إصدارات دارة الملك عبدالعزيز

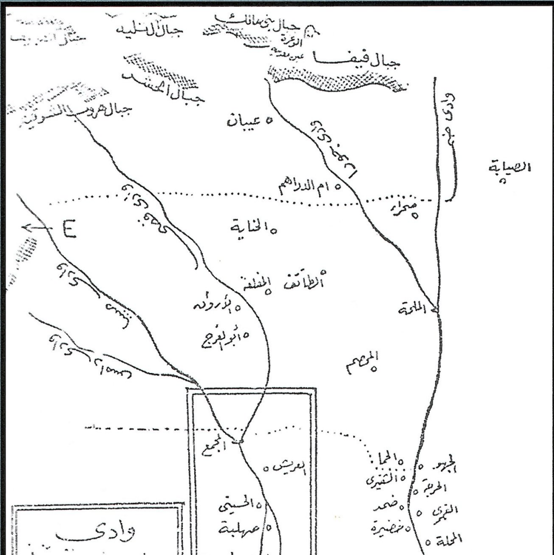
٢٧٠

إمارة الأشراف الخواجيين في المخلاف السليماني

في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري

١٠٠٦ - ١٠٥٣هـ (١٥٩٧ - ١٦٤٣م)

دراسة سياسية



د. علي بن حسين الصميلي

إمارة الأشراف الخواجيين في المخلاف السليماني

في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري
١٠٠٦ - ١٠٥٣هـ (١٥٩٧ - ١٦٤٣م)

دراسة سياسية

د. علي بن حسين الصميلي

دارة الملك عبدالعزيز

ح دارة الملك عبدالعزيز ١٤٣٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الصميلي . علي بن حسين

إمارة الأشراف الخواجيين في المخلاف السليماني./ علي بن
حسين الصميلي .– الرياض ١٤٣٣هـ

١٥٨ ص : ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٥-٦٠-٢-٨٠٠٢-٦٠٣-٩٧٨

١ – الأشراف ٢ – الأنساب العربية أ – العنوان

ديوي ٩٢٩,٧ ١٤٣٢/٥٩٥٢

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٥٩٥٢

ردمك: ٥-٦٠-٢-٨٠٠٢-٦٠٣-٩٧٨

المؤلف: د. علي بن حسين الصميلي

رئيس قسم العلوم الاجتماعية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة جازان

بسم الله الرحمن الرحيم

إمارة الأشراف الخواجيين في المخلاف السليماني

في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري

١٠٠٦- ١٠٥٣هـ (١٥٩٧ - ١٦٤٣م)

دراسة سياسية

تقــديــم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الهادي الأمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين، أما بعد:

يحظى جنوب المملكة العربية السعودية بتاريخ عريق ينطوي على أحداث متعاقبة، وأعلام بارزة. ولذلك تعددت المؤلفات التاريخية التي تسجل أحداثه، وتؤرخ لعصوره، وتعرف بأعلامه، وازدادت الحاجة إلى جهود علمية ملموسة تمد يدها نحو هذه المصادر المتناثرة في أماكن شتى، وتعتني بها بحثاً ودراسة وتحقيقاً ونشراً.

وقد أيقنت دارة الملك عبدالعزيز بأهمية الأحداث التاريخية التي مرت بجنوب المملكة العربية السعودية، فأَوْلَتْ نشرَ المصادر المؤرخة لها عنايتها، بعد تحقيقها ودراستها، كما دعمت الجهود العلمية التي تلقي الضوء على تاريخ هذا الجزء العزيز من بلادنا الغالية، ونشرت في هذا المجال عدداً من الكتب المهمة، والدراسات القيمة، وهي ماضية في هذا الشأن بإذن الله، حيث ستزود المكتبة التاريخية السعودية بمصادر ودراسات شاملة لجميع مناطق المملكة، شمالها وجنوبها، شرقها وغربها ووسطها، وهي بذلك تسير على المنهاج الذي تحقق به أهدافها التي أنشئت من أجلها، ويأتي في طليعتها العناية بتاريخ المملكة جمعاً وتحقيقاً ودراسة ونشراً.

ويتناول هذا الكتاب الذي نقدم له إمارة الأشراف الخواجيين في المخلاف السليماني في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري مبتدئاً بالحديث عن نشأتها في سنة (٩٣١هـ)، وتطورها، ويبين عوامل ازدهارها وقوتها، ويذكر أسباب ضعفها، ويوضح علاقتها بالقوى المجاورة لها، ويتحدث عن علمين من أبرز أعلامها، أولهما: الشريف أحمد بن حسين الخواجي، حيث بين موقفه من تمرد أبناء الأسرة الخواجية عليه، ويشير إلى علاقته بالولاة العثمانيين والأشراف وآل قطب الدين، وعلاقته بولاة أشراف مكة المكرمة في شمال المخلاف السليماني. أما العلم الثاني من أعلام هذه الأسرة فهو الشريف الحسين بن أحمد الخواجي، حيث يذكر موقفه من منافسة إخوانه له على الإمارة، وعلاقته بالولاة العثمانيين في (أبو عريش)، ويذكر موقفه من القوى المحيطة به مثل العثمانيين، وغيرهم.

وقد حرصت دارة الملك عبدالعزيز على نشر هذا الكتاب لكونه يلقي الضوء على جزء من تاريخ منطقة جازان في القرن العاشر والحادي عشر الهجريين، ويقدم معلومات عن أبرز الأحداث التي مرت بها المنطقة في ذلك التاريخ .

دارة الملك عبدالعزيز

المحتويات

مــقدمــــة

لقد كان من أبرز ملامح تاريخ المخلاف السليماني السياسية في العصور الوسيطة والحديثة تعدد الوحدات السياسية التي قامت فيه وتَعاقُبُها ، وكانت إمارة الأشراف الخواجيين إحدى هذه الوحدات، وكان ظهورها في الوقت الذي ضعفت فيه إمارة الأشراف آل قطب الدين ٨٠٣ - ٩٤٣هـ (١٤٠٠ - ١٥٣٦م) .

وقد امتد حكم إمارة الأشراف الخواجيين في المخلاف السليماني من سنة ٩٣١ إلى سنة ١١٦١هـ (١٥٢٤ - ١٧٤٨م) حيث حكمت ما يقارب من مئتين وأربعة وعشرين عاماً، دخلت خلالها في حروب عسكرية ، وصراعات سياسية ضد القوى المجاورة لها، انتصرت في بعضها وهزمت في بعضها الآخر ، وتأرجحت فيها بين القوة والضعف حسب قوة أميرها ، وقوة الوحدات السياسية المجاورة لها، مثل ولاة أشراف مكة المكرمة في شمال المخلاف السليماني ، والولاة العثمانيين في مدينة (أبو عريش) ، والأشراف آل قطب الدين في جنوب شرق (أبو عريش). وقد حافظت هذه الإمارة على الهوية السياسية للأسر المحلية في المخلاف السليماني؛ إذ كانت حاضرة ومؤثرة في أغلبية الحوادث التي حدثت في عهدها، وبذلت جهوداً كبيرة في سبيل تحقيق ذلك الحضور .

ومع شهرة هذه الإمارة وقوتها وطول مدة حكمها إلا أنها لم تحظ بدراسة سياسية وافية تتناول وجودها السياسي في المخلاف السليماني من حيث نشأتها، وتطورها، وعوامل ازدهارها، وقوتها وضعفها، وعلاقتها بالقوى المجاورة لها .

وقد اخترت دراسة هذه الإمارة في النصف الأول من القرن الحادي عشر (١٠٠٦ - ١٠٥٣هـ/١٥٩٧ - ١٦٤٣م) ، لأسباب كثيرة منها:

١- أنّ هذه الإمارة لم تحظ – مع قوتها وطول مدة حكمها وتأثيرها في مجرى كثير من الحوادث في المخلاف السليماني- بدراسة سياسية تتناول وجودها السياسي من حيث نشأتها وتطورها وعلاقتها بالقوى المجاورة وغير ذلك.

٢ - أنّ المدة السابقة لسنة ١٠٠٦هـ (١٥٩٧م) لم تتحدد فيها ملامح هذه الإمارة بصورة كبيرة، لفقدان المصادر الأولية التي تناولتها مثل : حوليات أحمد بن مقبول بن عمر الأسدي المشهور بالبلاع (ت٩٦٢هـ/١٥٥٤م)[1]، وكتاب (السلاف في أخبار اليمن

---

(١) عبد الله بن علي النعمان ، العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني ، (مخطوط)، الرياض : جامعة الملك سعود ، مكتبة جامعة الملك سعود المركزية ، قسم المخطوطات رقم ٤/٩٢٠ص/١٧٠٨، وفيات وحوادث سنة ٩٦٢هـ . وقد حقّق المؤلف وفيات ستين عاماً من هذ الكتاب وحوادثه، وحصل بها على درجة الدكتوراة ، من جامعة الملك عبد العزيز ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، في سنة ١٤٢٢هـ. ويعمل حالياً على استكمال ما بقى من تحقيق هذا المخطوط بدعم من دارة الملك عبد العزيز في الرياض.

والمخلاف) لصالح بن صديق النمازي (ت ٩٦٥هـ/١٥٥٧م)[١]، وكتاب (الجواهر الحسان في تاريخ (أبو عريش) وجازان) لأحمد بن مقبول بن عمر بن مقبول الأسدي (ت ١٠٢٣هـ/١٦١٤م)[٢].

٣ - أن كثيراً من الحوادث السياسية التي شاركت فيها هذه الإمارة في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري وردت في بعض المصادر التي حُقِّقت[٣]، بالإضافة إلى قلة المصادر التي تناولتها، وقد تناولت بعضها في دراسة سابقة.

٤ - أنّ كثيراً من الحوادث السياسية التي شاركت فيها هذه الإمارة بعد المدة المحددة للدراسة في النصف الثاني من القرن الحادي عشر والقرن الثاني عشر الهجري وردت أيضاً في بعض المصادر المحققة[٤].

(١) المصدر نفسه، وفيات وحوادث سنة ٩٦٥هـ.

(٢) المصدر نفسه، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٣هـ. للاستزادة عن مؤرخي المخلاف السليماني في القرن العاشر الهجري ينظر: خالد بن عبد الله الكريري، منهج عاكش الضمدي (١٢٢١ - ١٢٩٠هـ) في التدوين التاريخي، (رسالة ماجستير)، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٢٨هـ، ص ١٣ - ١٧.

(٣) عبدالله بن علي النعمان، العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني، دراسة وتحقيق: علي بن حسين الصميلي لوفيات وحوادث ستين عاماً ٩٤٥ - ١٠٠٥هـ، (رسالة دكتوراه)، جدة: جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ١٤٢٢هـ، دراسة المحقق، ص ٣٣ - ٣٧، المتن المحقق ٢٤ - ٤٤٥.

(٤) ينظر: علي بن عبد الرحمن البهكلي، العقد المفصل بالغرائب والعجائب في دولة الشريف أحمد بن غالب، تحقيق: محمد بن أحمد العقيلي، ط١، (جدة: دار البلاد، د.ت)، وعبدالرحمن بن حسن البهكلي، خلاصة العسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد، تحقيق: ميشيل توشيرير، ط١، (صنعاء: المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، ٢٠٠٠م)، ويحيى بن الحسين بن القاسم، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، دراسة وتحقيق: أمة الغفور عبد الرحمن الأمير، ط١، (صنعاء: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢٩هـ).

٥ - أنّ مدة النصف الأول من القرن الحادي عشر تمثل أوج القوة السياسية والعسكرية والاتساع الجغرافي لهذه الإمارة .

٦ - بروز كثير من ملامح هذه الإمارة ووضوحه في بعض المصادر اليمنية التي تناولت علاقة الشريف الحسين الخواجي بإمام اليمن محمد بن القاسم .

٧ - اعتراف أشراف مكة المكرمة بالإمارة الخواجية بوصفها قوة سياسية وعسكرية في المخلاف السليماني ، وتحاشي الاصطدام بهم.

٨ - الاستقرار السياسي الذي شهده المخلاف السليماني في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري بفضل قوة هذه الإمارة، على الرغم من الوجود العثماني، قياساً بالمدة التي سبقته.

٩ - أنّه لم يسبق تناول هذه المدة في أي دراسة سابقة تتناول جوانب هذه الإمارة وعوامل قوتها .

ومن أهم العوائق التي واجهتها عند إعداد هذا الكتاب فقدان مصادر تاريخ المخلاف السليماني المحلية في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري ومطلع القرن الحادي عشر ، وهو ما غيب عن الباحثين معلومات كان يمكن الإفادة منها في معرفة الأحوال التي أحاطت بنشأة هذه الإمارة ، ومعرفة موقف القوى المجاورة لها من نشأتها ، وعلاقتها بهم.

تعذر كذلك الحصول أو الاطلاع على الوثائق العثمانية لهذه المدة مع

الجهد الذي بذلته، ولعل ذلك يعود إلى السببين الآتيين:

١ - أن الإمارة الخواجية لم يكن لحكامها علاقة مباشرة بالولاة العثمانيين في بلاد اليمن الذين كانوا يقيمون بمدينة تعز، ثم في مدينة صنعاء حتى يبادلوهم الرسائل، أو يشتكوا إليهم، وإنما كانت علاقتهم بالأغوات الذين يحكمون في مدينة (أبو عريش).

٢ - صعوبة العثور على الوثائق العثمانية المتعلقة بالوجود العثماني في شبه الجزيرة العربية في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين، أو استحالته لفقدانها أو لعدم فهرستها وطرحها أمام الباحثين. وهذا ما أكده لي بعض المهتمين بدراسة تاريخ هذه المدة(١).

وكان المصدر الرئيس لدراسة نشأة هذه الإمارة والحوادث التي شاركت فيها وعلاقتها بالقوى المجاورة في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري والنصف الأول من القرن الحادي عشر هو كتاب (العقيق اليماني) لعبد الله النعمان ، وقد اعتمدت عليه بصورة رئيسة، وكذلك (خلاصة السلاف) للنمازي ، مع قصورهما واختصارهما لكثير من الحوادث التاريخية التي ذكراها مجملة دون تفصيل؛ وهو ما جعلني ألجأ إلى الاستنتاج ومحاولة استنطاق هذه النصوص المختصرة قدر الإمكان .

أما من سنة ١٠٣٦هـ (١٦٢٦م) فقد بدأت بعض المصادر اليمنية في

---

(١) منهم على سبيل المثال : الدكتور السيد مصطفى سالم ، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة صنعاء، والدكتور عويضة بن متيريك الجهني، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة الملك سعود في الرياض.

القرن الحادي عشر الهجري تحتفي بهذه الإمارة، وتذكر بعض حوادثها وأعلامها؛ وذلك بعد دخول الشريف الحسين الخواجي في طاعة الإمام محمد بن القاسم ومشاركته إياه في قتال القوات العثمانية في تهامة اليمن، وامتداد نفوذ الإمام محمد إلى المخلاف السليماني .

د. علي بن حسين الصميلي

تمهيـــد

١- الأوضاع السياسية في المخلاف السليماني قبل القرن الحادي عشر الهجري.

٢- نشأة إمارة الأشراف الخواجيين في المخلاف السليماني سنة ٩٣١هـ (١٥٢٤م).

١- الأوضاع السياسية في المخلاف السليماني قبيل القرن الحادي عشر الهجري:

كانت أسرة الأشراف آل قطب الدين[١] آخر الأسر السياسية التي حكمت في المخلاف السليماني[٢] قبل الأشراف الخواجيين[٣] ، وقد بدأ حكم هذه الأسرة في سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠م) واستمر حتى سنة ٩٤٣هـ (١٥٣٦م)، وفي هذه المدة التي امتدت نحو مئة وأربعين عاماً دخلت

(١) الأشراف آل قطب الدين: من أكبر أُسر الأشراف السليمانيين السياسية، وينتسبون إلى الشريف قطب الدين والد الأمير خالد مؤسس الإمارة القطبية ، وكان ذلك في سنة ٨٠٤هـ (١٤٠١م). النعمان ، وفيات وحوادث سنة ٩٤٤هـ ، وأحمد بن محمد النمازي، خلاصة السلاف في تاريخ صبيا والمخلاف، (مخطوط)، جازان : محافظة بيش ، قرية أبو السلع، مكتبة إبراهيم أبو هادي النعمي، نسخة مصورة، ص ٢٨، والحسن بن أحمد عاكش ، إتحاف السادة الأشراف سكان المخلاف، (مخطوط)،جازان: مكتبة المؤلف الخاصة ، نسخة مصورة، ص ٢٣.

(٢) المخلاف السليماني : يطلق اسم المخلاف السليماني على المنطقة الممتدة من حلي ابن يعقوب شمالاً إلى شرجة حرض جنوباً ، ومن البحر الأحمر غرباً إلى حزون الجبال الشرقية شرقاً، وقد تفاوتت حدوده السياسية اتساعاً وانكماشاً حسب قوة الوحدة السياسية التي تحكمه ، وسمي بالمخلاف السليماني نسبة إلى الأمير سليمان بن طرف الذي وحد بين مخلافي عثر، وحكم قبل أواخر القرن الرابع الهجري، أو نسبة إلى الأشراف السليمانيين الذين تعاقبوا على حكمه من أواخر القرن الرابع الهجري إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري . عمارة بن علي الحكمي، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق : محمد محمد بن علي الأكوع ، ط٢، (صنعاء : المكتبة اليمنية ، ١٩٨٥م) ، ص ٦٣ - ٦٤ ، وتاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد ، بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق : عبد الله بن محمد الحبشي، ومحمد بن أحمد السنباني، ط١، (صنعاء : دار الحكمة ، ١٤٠٨هـ) ، ص ٣٩ ، وأحمد بن عمر الزيلعي ، الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان (المخلاف السليماني) في العصور الإسلامية الوسيطة ، ط١ ، (الرياض : مطابع الفرزدق ، ١٤١٣هـ) ، ص ١١ .

(٣) الأشراف الخواجيون : ينتسبون إلى الشريف أحمد بن علي الملقب : الخواجي ، وهم من أكبر الأسر السياسية في المخلاف السليماني ، وقد استمر حكمهم في المخلاف السليماني من سنة ٩٣١هـ- ١١٦١هـ (١٥٢٤- ١٧٤٨م). النعمان، وفيات وحوادث سني ٩٥١- ١٠٦٧هـ، والنمازي، ٩- ٥٩، وعاكش، ١٦، والبهكلي، العقد المفصل ، ٣٦ - ٣٧، والبهكلي ، خلاصة العسجد ، ١٠٩- ١٩٣.

في صراعات سياسية وصدامات عسكرية ضد القوى المجاورة لها من الشمال والجنوب[1]، وتعرضت لهزائم عسكرية في أواخر عهدها أدت إلى سقوطها ، وكان من أسباب ذلك الخلافاتُ الأسرية الشديدة بين أفراد هذه الأسرة على الإمارة ، إضافة إلى فارق القوة العسكرية بينها وبين خصومها، وكان سقوطها في سنة ٩٤٣هـ (١٥٣٦م) على يد الشريف محمد أبي نمي[2] أمير مكة المكرمة[3] ، ليصبح المخلاف السليماني تابعاً

(١) القوى المجاورة للإمارة القطبية من الشمال أمراء حلي بن يعقوب ومن ورائهم أشراف مكة المكرمة، والقوى المجاورة من الجنوب الدولة الرسولية ثم الدولة الطاهرية ثم المماليك . النعمان ، وفيات وحوادث سني ٨٨٤ - ٩٤٣هـ/١٤٧٩ - ١٥٣٦م ، والزيلعي ، ١٥٧ - ٢٢٩ .

(٢) الشريف محمد أبو نمي بن بركات : أقوى أشراف مكة المكرمة على الإطلاق ، ولد في سنة ٩٠٧هـ (١٥٠١م)، وتولى إمارة مكة المكرمة في سنة ٩٣١هـ (١٥٢٤م) ، وقد بلغت إمارة مكة المكرمة في عهده أوج اتساعها وقوتها لتمتد من خيبر شمالاً إلى المخلاف السليماني جنوباً ، وقد ظل في الإمارة حتى وفاته في سنة ٩٩٢هـ (١٥٨٤م). النعمان، وفيات وحوادث سني ٩٣١ - ٩٩٢، وعبد الملك ابن حسين بن عبد الملك العصامي ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تحقيق وتعليق : عادل عبد الموجود وعلي بن محمد معوض، جـ٤ ، ط١ ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ)، ص ٣٠٥ - ٣٦٠، وعلي بن تاج الدين السنجاري ، منائح الكرم في أخبار مكة المكرمة والبيت والحرم ، دراسة وتحقيق : ماجدة فيصل زكريا ، جـ٣، ط١ ، (مكة المكرمة : مركز إحياء التراث الإسلامي ، ١٤١٩هـ) ، ص ٢٤٦ - ٣٧٥ .

(٣) النعمان ، وفيات وحوادث سني ٩٢٤ - ٩٤٣هـ، والنمازي ، ١٦ - ٢٧، وقطب الدين محمد بن أحمد النهروالي، البرق اليماني في الفتح العثماني، إشراف: حمد الجاسر، ط١ ، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٨٧هـ)، ص ٢١ - ٢٢، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٩ ، ٨٧ - ٨٨ ، وعبدالرحمن ابن علي بن الديبع ، قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ، تحقيق : محمد بن علي الأكوع، ط١ ، (صنعاء: مكتبة الإرشاد ، ١٤٢٧هـ)، ص ٥٧٠ - ٥٧٥، والطيب بن عبد الله بامخرمة ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، دراسة وتحقيق : محمد يسلم عبد النور، ج٣ ، ط١ (صنعاء : وزارة الثقافة والسياحة، ١٤٢٥هـ) ، ص ٣٧٤٣ - ٣٧٤٦ ، ومحمد بن عمر الطيب بافقيه ، تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر، تحقيق : عبد الله بن محمد الحبشي ، ط١ ، (صنعاء : مكتبة الإرشاد ، ١٤١٩هـ) ، ص ١١٢- ١١٣ ، ١١٥ ، ١٨٦، ٢٢٢ ، ٢٤٣ - ٢٤٤.

لإمارة مكة المكرمة، حيث عين عليه الشريف (أبو نمي) والياً من قبله في (أبو عريش)[١] قبل عودته إلى الحجاز[٢] .

ولم يدم خضوع المخلاف السليماني طويلاً للشريف أبي نمي ، إذ إنه بعد ذلك بسنتين تقريباً وصل النفوذ العثماني إلى بلاد اليمن ، وكان المخلاف السليماني من الأقاليم التي استولى عليها سليمان الخادم[٣] في أثناء عودته من بلاد الهند، وعين عليه والياً من قبله وربطه بالوالي العثماني في زبيد ، وكان ذلك في سنة ٩٤٥هـ (١٥٣٨م)[٤] .

وقد توالى على المخلاف السليماني في النصف الثاني من القرن العاشر

(١) أبو عريش: من أشهر مدن المخلاف السليماني في العصور الوسيطة والحديثة، اتخذها الأشراف السليمانيون الذين حكموا المخلاف السليماني عاصمة لهم ، وقد ازدهرت في عهد الأشراف آل قطب الدين، وعندما انهارت إمارتهم ضعفت أهمية هذه المدينة ، لكنها ما لبثت أن استعادت أهميتها في منتصف القرن الثاني عشر الهجري، عندما اتخذ منها الأشراف آل خيرات عاصمة لإمارتهم، وهي حالياً من أهم مدن منطقة جازان ومحافظاتها. النعمان ، وفيات وحوادث سني ٨٠٣ - ٩٤٣هـ، ومحمد بن أحمد العقيلي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المخلاف السليماني-مقاطعة جازان)، ط٣، (جازان: شركة العقيلي وشركاه،١٤١٥هـ)، ص٨٢- ٨٤.

(٢) النهروالي ، ٨٨، والنعمان ، وفيات وحوادث سنة٩٤٤هـ ، والنمازي ، ٢٧ . للاستزادة عن الإمارة القطبية ينظر : الزيلعي ، ١٥٧ - ٢٢٩.

(٣) سليمان الخادم : من كبار القادة العثمانيين في القرن العاشر الهجري ، كان والياً على مصر، وعندما خشي السلطان سليمان القانوني على المقدسات الإسلامية في الحجاز من الخطر البرتغالي، كلفه بقيادة حملة عسكرية للتصدي لذلك ، وقد قاد هذه الحملة حتى بلاد الهند ، لكنه فشل في الانتصار على البرتغاليين، فآثر العودة، وفي طريق عودته استولى على السواحل اليمنية على البحر الأحمر وأخضعها للنفوذ العثماني ، وبعد عودته عينه السلطان سليمان وزيراً في إستانبول، ثم عزله، وكانت وفاته في بضع وستين وتسعمئة . النهروالي ، ٧٠ - ٩٢، ومحمد بن أحمد النهروالي، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق : علي محمد عمر ، ط١، (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤٢٥هـ) ص ٣٠٦ - ٣٠٨.

(٤) النهروالي ، ٨٨ ، والنعمان ، وفيات وحوادث سنة ٩٤٥هـ، والنمازي ، ٣١ .

الهجري مجموعة من الولاة العثمانيين ، اشتهر أكثرهم بسوء السيرة في معاملة الرعية ، وهذا الأمر دفع بعض أسر المخلاف وقبائله – مثل الأشراف آل الخواجي، والأشراف آل قطب الدين – إلى التحالف للتصدي لهؤلاء الولاة الذين اتخذوا من (أبو عريش) مقراً لهم، وتمكنت هذه الأسر في البداية من تحقيق بعض الانتصارات اليسيرة على الولاة العثمانيين، وأخرجوهم من (أبو عريش) في سنة ٩٥٥هـ (١٥٤٨م) ، إلا أن هذه الأسر ما لبثت أن تعرضت لهزيمة كبيرة من القوات العثمانية في (أبو عريش) في السنة نفسها في معركة تعد من أكبر المعارك التي خاضتها القوات العثمانية في شبه الجزيرة العربية[(١)].

ومع الاستكانة التي أظهرتها أسر المخلاف وقبائله بعد هذه الهزيمة ، إلا أنهم ما لبثوا أن استأنفوا مقاومتهم للوجود العثماني في المخلاف ، بالتحالف بينهم تارة ، ومحالفة القوات اليمنية تارة أخرى ، وقد تمكنوا بفضل ذلك من الانتصار على القوات العثمانية، وأخرجوها من (أبو عريش) في سنة ٩٧٥هـ (١٥٦٧م) ، ولكن نتائج هذا الانتصار لم تدم

(١) النعمان ، وفيات حوادث سني ، ٩٤٥ –٩٥٥هـ، والنهروالي ، البرق ، ١٠٣ ، والنمازي، ٣٢ – ٣٣، وعلي بن حسين علي الصميلي ، «العلاقات بين أسر وقبائل المخلاف السليماني وولاته العثمانيين في العصر العثماني الأول في جنوب غرب الجزيرة العربية ٩٤٥ – ١٠٤٦هـ» ، دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور، سلسلة اللقاء العلمي السنوي الخامس ، تحرير أحمد الزيلعي وآخرين، (جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الرياض : دارة الملك عبد العزيز ، ١٤٢٦هـ،ص ٣٧٤ – ٣٩٠؛ Haji Khalifah، the History of the maritime wars of the turks، p.710 . نقلاً عن السيد مصطفى سالم ، الفتح العثماني الأول لليمن ١٥٣٨ – ١٦٣٥، د.ط، (القاهرة: المطبعة العالمية ، ١٩٦٩م) ، ص ١٨٠ .

طويلاً ، إذ سرعان ما تمكنت القوات العثمانية من استعادة هذه المدينة في سنة ٩٧٦هـ (١٥٦٨م)[١]؛ وذلك لفارق القوة بين الطرفين.

وفي أواخر القرن العاشر الهجري خفت التوترات والصدامات العسكرية بين الطرفين بصورة كبيرة؛ وذلك لقوة الوالي العثماني في بلاد اليمن الوزير حسن الترجمان[٢]، وحزمه وصرامته في محاسبة الولاة العثمانيين المستبدين، ورأفته وإنصافه للرعايا إذا وقع عليهم الجور والظلم من الولاة[٣]. وقد استمر هذا الهدوء في العلاقات بين الولاة والرعايا في المخلاف السليماني حتى خروج العثمانيين من بلاد اليمن في سنة ١٠٤٥هـ (١٦٣٥م).

٢- نشأة إمارة الأشراف الخواجيين في المخلاف السليماني سنة ٩٣١هـ (١٥٢٤م):

تجمع أغلبية مصادر تاريخ المخلاف السليماني المحلية التي أمكن الاطلاع عليها على أن الأشراف آل الخواجي تولوا الإمارة في وادي صبيا[٤] بعد

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سني ٩٥٦ - ٩٧٦هـ .

(٢) الوزير حسن الضحاك: أقوى الولاة العثمانيين الذين تولوا بلاد اليمن وأشهرهم ، وكان ذلك في سنة ٩٨٨هـ (١٥٨٠م)، وقد ظل في الولاية حتى عُزِل عنها في سنة ١٠١٣هـ (١٦٠٤م)، وكان عهده أزهى عهود العثمانيين في بلاد اليمن ، حيث أخضع أغلبية بلاد اليمن للنفوذ العثماني، وشهدت استقراراً غير مسبوق ، وكانت وفاته في سنة ١٠١٦هـ (١٦٠٧م). النعمان، وفيات وحوادث سني ٩٨٨ - ١٠١٣هـ ، وسالم ، ٣١٥ - ٣٣٧ ، ومحمد أمين المحبي ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ج ٢ ، د.ط ، (القاهرة : دار الكتاب الإسلامي ، د.ت) ، ص ٧٣ - ٧٦.

(٣) النعمان ، وفيات وحوادث سني ٩٨٨ - ١٠٠٠ هـ .

(٤) وادي صبيا : من أشهر أودية منطقة جازان ، وقد ذكره الهمداني وغيره، ويتكون هذا الوادي من ثلاثة فروع : فرع صبيا ، وفرع قصي ، وفرع دامس ، ويلتقي فرعا صبيا ودامس أولاً ، ثم يلتقي بهما فرع قصي في المجمع شرق جبل عكوة اليمانية ليتشكل بذلك وادي صبيا ، ويشتهر هذا الوادي بجماله=

الأشراف الذروات[1] ، فقد قال النمازي في الخلاصة، وهو أقدم المصادر التي أشارت إلى نشأة إمارة الأشراف الخواجيين : «وبعد الأشراف الذروات قام بالأمر بعدهم الأشراف الخواجيون»[2]. وقال في موضع آخر من كتابه هذا : «وكان انتقال الأمر من الأشراف الذروات إلى الأشراف الخواجيين أهل مدينة صبيا[3]»[4].

وقال عاكش في الإتحاف في معرض حديثه عن الأشراف الذروات : «وقد آلت إليهم رئاسة هذا المخلاف في القرن السابع الهجري[5] إلى أن

=وخصوبة أراضيه وجمال المدن والقرى الواقعة على ضفافه مثل مدينة صبيا وغيرها ، وقد ظهر ذلك جلياً في شعر كثير من الشعراء. العقيلي ، ٢٨٨ - ٢٩٤ ، ٤٦٥؛ والحسن بن أحمد الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن علي الأكوع ، (صنعاء : مكتبة الإرشاد ، ١٤١٠هـ) ، ص ٩٨ ، ١٣٦.

(١) الأشراف الذروات: فرع من فروع الأشراف السليمانيين في المخلاف السليماني ، وينتسبون إلى الشريف ذروة بن حسن بن يحيى بن داود الذي ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد تولى الأشراف الذروات الإمارة في وادي صبيا في القرن السابع الهجري ، وظهر منهم كثير من الأمراء والقادة والشعراء . عاكش ، ٨ - ١٢، والنمازي، ٧ - ٩ ، والحسن بن أحمد عاكش، الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني، دراسة وتحقيق : إسماعيل بن محمد البشري ، ط١ ، (الرياض : دارة الملك عبد العزيز ١٤٢٤هـ)، ص٥٧، ومحمد بن حيدر القبي النعمي ، الجواهر اللطاف المتوجة بهامات الأشراف من سكان صبيا والمخلاف المغني بإضائها عن شرقات السلاف ، (مخطوط) ، جازان : مكتبة الباحث الخاصة، نسخة مصورة ، ص ٣٢ ، ٤٨ - ٤٩ .

(٢) النمازي ، ٩ .

(٣) مدينة صبيا : من أشهر مدن المخلاف السليماني (منطقة جازان حالياً) في العصور الوسيطة ومطلع العصر الحديث ، وتقع هذه المدينة على الضفة الشمالية لوادي صبيا ، شمال مدينة جازان على بعد نحو ٣٩ كم منها ، وقد اتخذ منها الأشراف آل الخواجي عاصمة لإمارتهم حتى منتصف القرن الثاني عشر الهجري ، وهي الآن من أهم مدن منطقة جازان ، ومراكزها التجارية. العقيلي ، ٢٨٨ - ٢٩٤ .

(٤) النمازي ، ١٠ .

(٥) يوافق القرن الثالث عشر الميلادي .

انتقلت منهم إلى الأشراف «بنو الخواجي»[١]. كما قال أيضاً في الكتاب نفسه عن الأشراف الخواجيين : «وهم الذين آلت إليهم الرئاسة بعد الذرويين على تلك الجهة[٢]»[٣]. وقال أيضاً في الديباج عن الأشراف الذروات : «ومنهم انتقلت الرئاسة إلى الخواجيين»[٤] .

وقد أكد النعمي ما ذكره النمازي وعاكش من انتقال الإمارة في وادي صبيا من الأشراف الذروات إلى الأشراف الخواجيين في مواقع كثيرة من كتابه الجواهر اللطاف[٥]، وكذلك العمودي في اللامع [٦] .

ومع إجماع هذه المصادر على انتقال الإمارة في وادي صبيا من الأشراف الذروات إلى الأشراف الخواجيين إلا أنها اختلفت في تحديد زمن هذا الانتقال وانقسمت فريقين: فريقاً يجعل ذلك في القرن العاشر الهجري[٧] وعلى رأسه النمازي وعاكش ، وكان النمازي أكثر دقة إذ حدد السنة التي انتقلت فيها الإمارة إلى الأشراف الخواجيين، وذكر أول أمرائها فقال : «وكان انتقال الأمر من الأشراف الذروات إلى الأشراف الخواجيين أهل مدينة صبيا سنة ٩٣١هـ[٨] ..... وكان أول قائم بالأمر

(١) عاكش ، الإتحاف ، ٨ .
(٢) أي: وادي صبيا . النمازي ، ٧، ٩ - ١١، وعاكش ، الإتحاف ، ٨، ١٦، وعاكش ، الديباج ، ٥٦ - ٥٧، والنعمي ، ٢٥ ، ٣٢.
(٣) عاكش ، الإتحاف ، ١٦ .
(٤) عاكش ، الديباج ، ٥٧ .
(٥) النعمي ، ٢٥ ، ٣٢ .
(٦) عبد الله بن علي العمودي ، اللامع اليماني بذكر ملوك اليمن والمخلاف السليماني ، ج ٢ ، (مخطوط)، الرياض : مكتبة محمد بن يحيى الفيفي ، نسخة مصورة ، ص ١٠٧ .
(٧) يوافق القرن السادس عشر الميلادي .
(٨) توافق ١٥٢٤م .

من أولئك الأشراف الخواجيين بمدينة صبيا المسماة : (أبو دنقور)[١] هو الشريف الكبير المليك الشهير عيسى بن حسين بن عيسى بن أبي القاسم الخواجي[٢]»[٣] .

أما عاكش فقد كان أقل دقة من النمازي حين حدد ذلك بالقرن العاشر الهجري دون ذكر لسنة معينة ، حيث قال : «وذلك بعد السادة الذرويين منذ القرن العاشر»[٤] .

والفريق الآخر يجعل نشأة إمارة الأشراف الخواجيين في القرن الحادي عشر الهجري ويحددون ذلك بسنة ١٠٠٦هـ (١٥٩٧م)، ويجعلون الشريف أحمد بن حسين الخواجي[٥] أول من تولى الإمارة من الأشراف الخواجيين ، ويسندون هذه الرواية إلى البهكلي[٦]. وبالعودة إلى البهكلي لم أجده يذكر ذلك في سياق أول من تولى الإمارة من الأشراف الخواجيين، وإنما في سياق آخر ، وهو أول من تولى الإمارة من البيت الذي ينتمي إليه الشريف أبو طالب بن محمد بن حسين بن أحمد

(١) أبو دنقور : من المواقع المندثرة في وادي صبيا . العقيلي ، ٨٨ .

(٢) الشريف عيسى بن حسين الخواجي : أول أمراء الأشراف الخواجيين ، وهو مؤسس هذه الإمارة، وقد اشتهر بالعدل والسيرة الحسنة في الرعية والصلاح ، وكانت وفاته في سنة ٩٥١هـ (١٥٤٤م) . النعمان ، وفيات وحوادث سنة ٩٥١، والنمازي ، ١٠ .

(٣) النمازي ، ١٠.

(٤) عاكش ، الإتحاف ، ١٠ .

(٥) سيأتي الحديث عنه في ص ٣٦ وما بعدها .

(٦) النعمي ، ٢٦ ، ٣١ ؛ العمودي ، ١٠٦ .

الخواجي[١] ، وكان ذلك في معرض حديثه عن وفاة الشريف أبي طالب في سنة ١١٠٣هـ (١٩٦١م) ، ونص ما قاله البهكلي : «وهو من بيت بسق مجد ملكه ، وانتظمت المفاخر والمعالي في سمطه وسلكه ، أول قائم منهم الشريف المنزه عن كل مشين شمس الدين أحمد بن حسين في السنة السادسة بعد الألف[٢]»[٣] . وقد وهم الذين نقلوا منه فاعتقدوا أنه يقصد أول أمير من الأشراف الخواجيين[٤] .

ومما يؤكد ما ذهبتُ إليه مِنْ وهم هؤلاء المؤرخين أن البهكلي توقف في سلسلة نسب الشريف أبي طالب عند جده الشريف أحمد بن حسين، ولو أراد البهكلي أول من حكم من الأشراف الخواجيين لأكمل سلسلة نسبه إلى الشريف عيسى بن حسين الخواجي جد الشريف أحمد بن حسين ومؤسس الإمارة الخواجية[٥].

وعلى هذا فما ذكره الفريق الأول هو الراجح؛ لاتفاقه وسياق كثير من الحوادث التاريخية التي شاركت فيها أسرة الأشراف الخواجيين في

---

(١) الشريف أبو طالب بن محمد الخواجي : تولى الإمارة بعد وفاة والده في سنة ١٠٧٦هـ ، وقد اشتهر بالشجاعة والكرم، والسيرة الحسنة في معاملة رعيته ، وكانت وفاته في سنة ١١٠٣هـ (١٦٩١م). البهكلي ، العقد المفصل ، ٣٦ - ٣٧، والنمازي ١٢ .

(٢) توافق ١٥٩٧م .

(٣) البهكلي ، العقد المفصل ، ٣٦ .

(٤) وقد وافقهم في ذلك أيضاً عاكش في كتابه الديباج الخسرواني ، ٥٦ ، ولكنه لم يسند ذلك إلى البهكلي. كما اعتقد أيضاً العقيلي أن البهكلي أخطأ فحاول أن يلتمس له العذر فقال : «فقد يكون هذا سهواً من المؤلف» . البهكلي ، العقد المفصل ، حاشية المحقق ، ١٠٨ .

(٥) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ٩٥١هـ ، والنمازي ، ١٠ .

القرن العاشر الهجري، وتناولتها بعض مصادر تاريخ المخلاف السليماني المحلية(١) وغيرها(٢) .

كما أن المصادر المحلية – مع إجماعها على انتقال الإمارة في وادي صبيا من الأشراف الذروات إلى الأشراف الخواجيين– لم تذكر طريقة الانتقال، والأحوال السياسية التي صاحبت ذلك وأحاطت به ، وهل كان ذلك بتنازل ورضا من الأشراف الذروات أو بقوة الأشراف الخواجيين ، وما مصير سلطة الأشراف الذروات في صبيا بعد انتقال الإمارة منهم إلى الخواجيين(٣) ، إذ ليس من السهولة أن يفرط الأشراف الذروات في الإمارة في وادي صبيا أو يتنازلوا عنها بعد أن تولوها في القرن السابع الهجري وتوارثوها في الأغلب حتى النصف الأول من القرن العاشر الهجري(٤) .

كما لم تذكر هذه المصادر أيضاً موقف أمراء الإمارة القطبية أكبر

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ٩٥١هـ وما بعدها ؛ النمازي ، ١٠ .

(٢) النهروالي ، البرق اليماني ، ١٠٣ ، ٢١٨.

(٣) في الأغلب أن الأشراف الذروات اختفوا عن المسرح السياسي بعد انتقال الإمارة منهم إلى الأشراف الخواجيين ، إذ لم أجد لهم ذكراً في المصادر التي أمكن الاطلاع عليها.

(٤) النمازي، ٩ – ١٠ ، وعاكش ، الديباج، ٥٧، وعاكش ، الإتحاف ، ٨ ، ١٦، و أبو فراس بن دعثم، السيرة المنصورية (سيرة الإمام المنصور عبد الله بن حمزة) ، تحقيق : عبد الغني بن محمود عبد العاطي، ج٣ ، ط١ (بيروت : دار الفكر ، ١٤١٤هـ) ، ص ٧٨٠، وعلي بن الحسن الخزرجي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدورة الرسولية ، تصحيح وتنقيح : محمد بسيوني عسل ، ج٢ ، د.ط، (مصر : مطبعة الهلال، ١٣٣٢هـ) ، ص ١٥٦، وعلي بن الحسن الخزرجي ، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن ، تحقيق : جميل بن أحمد الأشول ، (رسالة ماجستير)، صنعاء: جامعة صنعاء ، قسم التاريخ ، ١٤٢٧هـ ، ص ١٢٨ .

الأسر السياسية الحاكمة في المخلاف السليماني في ذلك الوقت من هذا الانتقال، خصوصًا أن الأشراف الذروات والأشراف الخواجيين من رعاياهم ويقاتلون تحت لوائهم[1]، وهل كان لهم أثر في إيصال الأشراف الخواجيين إلى الإمارة في وادي صبيا، أو موقف من وصولهم إلى الإمارة إنْ كانوا وصلوا إليها من دون دعمهم ، إذ ليس من المقبول أن يقف الأمراء القطبيون موقف المتفرج من هذا التغيير بين رعاياهم.

ويمكن أن يفهم مما ذكره النمازي مجملاً دون تفصيل عن الفوضى والاضطرابات الضاربة في ذلك الوقت في وادي صبيا ، أنها من الأسباب التي ساعدت على تولي الشريف عيسى بن حسين الخواجي الإمارة إذْ قال: «وكان قيامه بهذه السهال في وقت عمت فيه البلوى ، وكثرت الفتن ، وفسدت الأحوال، فدعا إلى الله ووعظ ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر إلى أن اختاره الله إلى جواره»[2].

ويبدو أن ما ذكره النمازي وجيهٌ ومقبولٌ؛ إذ أجمعت كثير من المصادر التاريخية على تدهور الأوضاع السياسية في ذلك الوقت، لا في وادي صبيا فحسب ، بل في أغلبية المخلاف السليماني، بعد الضعف الذي حل بالإمارة القطبية في أواخر عهدها، بسبب الصراعات الأسرية بين أبناء الأسرة القطبية على الإمارة، وتعرض المخلاف لبعض الحملات العسكرية من القوى المجاورة، وقد استمرت هذه الحملات حتى أدت

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنتي ٩٢٤هـ و ٩٢٦هـ.

(٢) النمازي ، ١٠ .

إلى سقوط الإمارة القطبية في سنة ٩٤٣هـ (١٥٣٦م)[١]. وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

وكان وادي صبيا من أكثر مناطق المخلاف السليماني التي تعرضت لبعض هذه الحملات، وقد أبلى سكان هذا الوادي من الأشراف وغيرهم بلاءً حسناً في التصدي لها، وتكبدوا في سبيل ذلك كثيراً من القتلى والخسائر، فقد قال النعمان عن انتصار بني حَرَام[٢] على الأشراف القطبيين في سنة ٩٢٤هـ (١٥١٨م): «وقتل من آل قطب الدين ومن أشراف صبيا عالم كثير ... وكانت المواجهة والاتفاق بينهم في الغويرا[٣] أعلى وادي صبيا»[٤]. وقال عن انتصارهم الآخر على الأشراف القطبيين

(١) النعمان، وفيات وحوادث سني ٩٢٢ - ٩٤٣هـ، والنهروالي، البرق، ٢١ - ٢٢، ٢٧، ٢٩، ٣٩، ٨٧ - ٨٨، ومحمد الشلي اليمني، السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، تحقيق: إبراهيم بن أحمد المقحفي، ط١، (صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٤٢٥هـ) ص ١٦٥ - ١٦٦، ويحيى ابن الحسين بن القاسم، أنباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن، (مخطوط)، القاهرة: دار الكتب المصرية، تاريخ، رقم ١٣٤٧، ص ١١٥ - ١١٦، ومحمد بن إسماعيل الكبسي، اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، تحقيق: خالد أبا زيد الأذرعي، ط١، (صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، ١٤٢٦هـ)، ص ٢٠٢، ٢٠٦، ٢١٣ - ٢١٤، ٢١٨، ٢٢١ - ٢٢٢، ٢٢٧ - ٢٢٩، ٢٣٤ - ٢٣٥.

(٢) بنو حرام: من بني يعقوب بن ملكان بن كنانة، ويشتهرون ببني حرام أمراء بلاد حَلِي، ابن يعقوب في تهامة الحجاز، قدم جدهم من حضرموت إلى بلاد حلي فوجد أهلها مختلفين، فأمروه عليهم، وبقيت الإمارة في عقبه، وقد دخلوا في حروب كثيرة ضد القوى المجاورة لهم في سبيل الاحتفاظ بإمارتهم. الحسين بن عبد الله الأهدل، تحفة الزمن في تاريخ سادة اليمن، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ج٢، د.ط، (أبو ظبي: منشورات المجمع الثقافي، ٢٠٠٤م)، ص٦، وأحمد بن عمر الزيلعي «بنو حرام حكام حلي وعلاقاتهم الخارجية (ق ٤ - ٩ هـ/١٠ - ١٥م)»، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المجلد ١٥، العدد١، ١٤٠٨هـ، ص ١٠١ - ١١٢.

(٣) الغويرا: ذكرها العقيلي باسم: الغَوَائر. العقيلي، المعجم الجغرافي، ٣٥٠.

(٤) النعمان، وفيات وحوادث سنة ٩٢٤هـ.

في سنة ٩٢٦هـ (١٥١٩م) : «وانكسر القطبة ... وقتل من أهل صبيا وأشرافها عالم كثير»[١] .

ولا يخفى ما يعقب الحروب في الأغلب من تفشي الأمراض، وفقدان الأمن، وقطع الطرق، وتدهور أسباب المعيشة، وهو ما يستدعي قيام من يتصدى لإصلاح مثل هذه الأمور .

وإزاء صمت المصادر التاريخية عن ذكر طريقة انتقال الإمارة في وادي صبيا من الأشراف الذروات إلى الأشراف الخواجيين في سنة ٩٣١هـ (١٥٢٤م)، وأسباب ذلك، وموقف الإمارة القطبية منه، أعتقد في ضوء ما أجمعت عليه المصادر التاريخية من تدهور الأوضاع في المخلاف السليماني عموماً ووادي صبيا خصوصاً أن انتقال الإمارة إلى الأشراف الخواجيين يعود إلى أمرين :

١ - أن الأمير القطبي محمد بن يحيى[٢] -الذي تولى الإمارة في سنة ٩٣٠هـ (١٥٣٢م) بعد صراعه صراعاً عنيفاً هو وبعض أفراد أسرته على الإمارة، وقد وصفه النعمان بالذكاء والعقل الراجح وعلو الهمة[٣]-

(١) النعمان، وفيات وحوادث سنة ٩٢٦هـ.

(٢) الأمير محمد بن يحيى القطبي، من أشهر أمراء الأشراف آل قطب الدين، تولى الإمارة في سنة ٩٣٠هـ (١٥٢٣م)، بعد منافسة قوية لبعض أفراد أسرته، وكان وصوله إلى الإمارة مما زاد من أوار هذه المنافسة، وهو ما جعل بعضهم يوغر صدر الأمير المملوكي في زبيد عليه، وقد قتل الأمير محمد في سنة ٩٣٤هـ (١٥٢٧م) وهو يتصدى للحملة المملوكية على بلاده. النعمان، وفيات وحوادث سني ٩٣٠ - ٩٣٤هـ.

(٣) المصدر نفسه وحوادث السنوات نفسها.

أدرك مدى القوة التي أصبح عليها الأشراف الخواجيون، وقد برهنوا على ذلك في تصديهم لحملات بني حرام على المخلاف، فأراد أن يكافئهم على ذلك ، ويكسبهم إلى جانبه في الصراع الدائر بينه وبين بعض أفراد أسرته على الإمارة ، وحتى يقطع أيضاً على منافسيه في الإمارة طريق الاستعانة بالخواجيين ضده، بالإضافة إلى الاستعانة بهم في التصدي للتهديد الذي يتوقعه من الأمير المملوكي في زبيد[1]؛ لذا أسند إليهم الإمارة في وادي صبيا أو ساعدهم على توليها.

٢ - إدراك الشريف عيسى بن حسين الخواجي تنامي قوة الأشراف الخواجيين في الوقت الذي ضعفت فيه الإمارة القطبية ، وأن سقوطها أصبح وشيكاً في ظل قوة خصومها وتعددهم ، فأخذ يتطلع إلى الإمارة متذرعاً بالأوضاع التي كان يعيشها المخلاف عموماً ووادي صبيا خصوصاً ، وقد التف حوله سكان وادي صبيا لما وجدوا فيه من الصفات القيادية التي أثنى عليها النعمان والنمازي[2] .

ويفهم أيضاً مما ذكره النمازي عن الشريف عيسى عندما دعا إلى الإمارة أن إمارته قامت على أساس ديني وهو الدعوة إلى الله والوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3]. ومعروف مدى استجابة الناس إلى من يدعو إلى ذلك في ظل الفوضى الضاربة والفتن، وما يترتب على

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سني ٩٣٠ - ٩٣٤هـ .

(٢) المصدر نفسه ، وفيات وحوادث سنة ٩٥١هـ (١٥٤٤م) ، والنمازي ، ١٠ .

(٣) النمازي ، ١٠.

ذلك من فقدان الأمن والخوف، وانقطاع أسباب المعيشة وغيرها.

ويلحظ أن النعمان الذي انفرد بتدوين الحملات التي تعرضت لها الإمارة القطبية من سنة ٩٣٤هـ (١٥٢٧م) حتى سقوطها في سنة ٩٤٣هـ (١٥٣٧م)[1]، لم يذكر مشاركة أشراف وادي صبيا مع الأشراف آل قطب الدين في التصدي لهذه الحملات على غرار ما سبق من مشاركتهم في التصدي لحملات بني حرام في سنة ٩٢٤هـ (١٥١٨م) وسنة ٩٢٦هـ (١٥١٩م)، وتحملهم العبء الأكبر من القتلى والخسائر.

كما وقع في المدة الممتدة من سنة ٩٣١هـ (١٥٢٤م) – وهي السنة التي تولى فيها الشريف عيسى الخواجي الإمارة في وادي صبيا إلى وفاته في سنة ٩٥١هـ (١٥٤٤م) – حوادثُ كبيرة في المخلاف السليماني أبرزها سقوط الإمارة القطبية في سنة ٩٤٣هـ (١٥٣٦م)، وهي أكبر الأسر السياسية الحاكمة في المخلاف في ذلك الوقت، وخضوع المخلاف للشريف أبي نمي حيث عين عليه والياً من قبله في (أبو عريش)، ثم بعد ذلك بسنتين تقريباً خضع المخلاف السليماني للنفوذ العثماني في سنة ٩٤٥هـ (١٥٣٥م). ولم تذكر المصادر التي أمكن الاطلاع عليها موقف الشريف عيسى الخواجي من هذه الحوادث، وكذلك موقف الشريف أبي نمي والوالي العثماني في (أبو عريش) من الشريف عيسى.

ويغلب على الظن في ضوء صمت المصادر عن ذلك أن الشريف عيسى بعد توليه الإمارة آثر الوقوف على الحياد متجنباً الصراع المحتدم

(١) النعمان، وفيات وحوادث سني ٩٣٤ – ٩٤٣هـ.

في ذلك الوقت بين أبناء الأسرة القطبية وخصومها ، مكتفياً بما سبق أن قدمه رعاياه سكان وادي صبيا من تضحيات في تصديهم لحملات الأمير الحرامي على المخلاف ، وهو ما أكّده النعمان عندما تناول تلك الحوادث، أو أن الأمراء القطبيين لم يكونوا راضين عن توليه الإمارة في وادي صبيا ولم يرحبوا بذلك ، فآثر التخلي عنهم.

ومع ما يحاط به في بعض الأحيان أول أمير يتولى الإمارة من أي أسرة في المصادر التاريخية من هالة ومعلومات عن مولده وحياته قبل توليه الإمارة، وكيفية توليه إياها ، والجهود التي بذلها لإرساء دعائمها، إلا أن المصادر التاريخية التي أمكن الوصول إليها، وتناولت نشأة الإمارة الخواجية قد ضنت بذلك، وعلى رأسها النمازي والنعمان، فالنمازي الذي يعدّ أول مصدر أشار إلى نشأة الإمارة الخواجية، وحدد سنة النشأة، وذكر أول أمرائها، وهو الشريف عيسى بن حسين الخواجي، لم يذكر عنه معلومات مفصلة أو مختصرة يمكن من خلالها معرفة أبرز ملامح شخصيته وتقويم الجهود التي بذلها لإنهاء حالة الفوضى والفتن في وادي صبيا، وإرساء دعائم الإمارة، وإنما اكتفى بعد ذكر توليه الإمارة بذكر تاريخ الوفاة، وهو سنة ٩٥١هـ (١٥٤٤م)(١) . وكذلك النعمان الذي يعدّ أقدم المصادر التي أمكن الاطلاع عليها تناولاً للإمارة الخواجية لم يذكر شيئاً عن نشأة هذه الإمارة، وأول أمرائها إلا عند وفاته في سنة ٩٥١هـ (١٥٤٤م) إذ جعل وفاة الشريف عيسى بن حسين من

---

(١) النمازي، ١٠ .

أكبر وفيات هذا العام وحوادثه حين قال : «وفيها أو في السنة التي قبلها توفي الشريف الكبير الشهير والي صبيا عيسى بن حسين بن عيسى بن أبي القاسم بن أحمد بن علي الخواجي»[1] .

أما موقف الشريف عيسى الخواجي من خضوع المخلاف السليماني للنفوذ العثماني فيغلب على الظن أن الشريف عيسى سارع في الدخول في طاعة الوالي العثماني على (أبو عريش) – ولا يسعه غير ذلك في ظل التفوق العسكري للقوات العثمانية – وكانت صلاحيات الوالي العثماني في (أبو عريش) تمتد إلى ما وراء وادي صبيا شمالاً[2]. يفهم ذلك مما ذكره النعمان عن وفاة الشريف عيسى الخواجي حين قال في وفيات سنة ٩٥١هـ (١٥٤٤م) : «وفيها أو في التي قبلها توفي الشريف الكبير الشهير والي صبيا»[3]. ولم يحدد ولايته على صبيا من قِبَلِ من، ويغلب على الظن أنها من قبل الوالي العثماني في (أبو عريش) ، حيث سارع الشريف عيسى إلى تقديم فروض الطاعة له ، وهو ما جعله يبقيه على ولاية وادي صبيا ، ولعل هذا ما عناه النعمان بكلمة : «والي صبيا».

ولم يذكر النعمان طبيعة العلاقات بين الشريف عيسى والوالي العثماني في (أبو عريش) حتى وفاة الشريف عيسى .

وقد توالى على إمارة وادي صبيا بعد وفاة الشريف عيسى بن حسين،

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ٩٥١هـ .
(٢) المصدر نفسه ، وفيات وحوادث سني ٩٤٥ – ٩٥١هـ .
(٣) المصدر نفسه ، وفيات وحوادث سنة ٩٥١هـ.

الشريف دريب بن مهارش الخواجي[1] من سنة ٩٥١ - ٩٦٤هـ (١٥٤٤- ١٥٥٦م)، والشريف دريب بن عيسى الخواجي[2] من سنة ٩٦٤- ١٠٠٣هـ (١٥٥٦- ١٥٩٤م)، وازدهرت في عهدهما إمارة الأشراف الخواجيين حتى أصبحت عاصمتهم مدينة صبيا ملاذاً للضعفاء والمساكين عند نشوب الحروب والفتن[3] ، كما ارتبطت هذه الإمارة بعلاقة حسنة بولاة أشراف مكة المكرمة في شمال المخلاف السليماني، حيث حالفتهم ضد بعض خصومهم، وكانوا من عوامل انتصارهم عليهم في الأغلب[4] .

أما علاقتهم بالولاة العثمانيين في (أبو عريش) فقد شابها الهدوء والحذر، مع حصول بعض المصادمات العسكرية القليلة التي انتصر الأشراف الخواجيون في بعضها، وهزموا في بعضها الآخر ، وكان ذلك

(١) الشريف دريب بن مهارش الخواجي : من أشهر أمراء الأسرة الخواجية ، وكان من أسباب شهرته في بعض المصادر التاريخية تصديه لبعض الولاة العثمانيين في (أبو عريش) والانتصار عليهم، ثم تعرضه لهزيمة كبيرة من القوات العثمانية في معركة تعدّ من أشهر المعارك التي خاضتها القوات العثمانية في الجزيرة العربية ، وكذلك إعادة اختطاطه مدينة صبيا، وكانت وفاته في سنة ٩٦٤هـ (١٥٥٦م). النهروالي ، البرق ١٠٣ ، والنعمان ، وفيات وحوادث سني ٩٥١ - ٩٦٤هـ ، والنمازي ، ١٠، والصميلي ، العلاقات ، ٣٧٨ - ٣٩٢.

(٢) الشريف دريب بن عيسى الخواجي : بلغت إمارة الأشراف آل الخواجي أوج قوتها في القرن العاشر في عهده ، وقد تجنب بعض الولاة العثمانيين في (أبو عريش) الاصطدام به لقوته ، كما استعان به أمراء وادي بيش من قبل أشراف مكة المكرمة في بعض حروبهم ، لكن ما لبثت هذه الإمارة أن ضعفت في أواخر عهده بسبب كبر سنه ، واستبداد أبنائه بالأمر ، وكانت وفاته في سنة ١٠٠٣هـ (١٥٩٤م) . النعمان ، وفيات وحوادث سني ٩٦٤ - ١٠٠٣هـ ، والنمازي، ١١.

(٣) النعمان ، وفيات وحوادث سني ٩٦٤هـ ، ٩٦٨هـ، ٩٧٦هـ، ٩٨٩هـ، ٩٩٠هـ ، ١٠٠٠هـ، ١٠٠٣هـ، والنمازي، ١٠.

(٤) المصدر نفسه ، وفيات وحوادث سنة ٩٧٩هـ .

مرتبطاً بدرجة كبيرة بالوضع العثماني العسكري في بلاد اليمن، وسوء معاملة الولاة العثمانيين في (أبو عريش) للرعايا[1].

ثم ما لبثت أن ضعفت هذه الإمارة وتدهورت في أواخر عهد الشريف دريب بن عيسى في أواخر القرن العاشر الهجري ومطلع الحادي عشر الهجري، وذلك بسبب تقدم سن الشريف دريب وفقدانه بصره، واستبداد أبنائه بالأمر ، وهذا الأمر دفع عمهم الشريف عبدالوهاب بن عيسى الخواجي[2] إلى التصدي لهم؛ وهو ما أدى إلى نشوب حرب داخلية بين أبناء الأسرة الخواجية، الأمر الذي أضعفهم بصورة كبيرة، فاضطرب الأمن في وادي صبيا، وقطعت الطرق، ونهبت الأمول، وهذا الأمر جعل الوالي العثماني في بلاد اليمن الوزير حسن الضحاك يتدخل لإنهاء هذه الاضطرابات والفوضى بالقوة ، ويعقد هدنة بين أبناء الأسرة الخواجية ، إلا أن وفاة الشريف دريب بن عيسى في سنة ١٠٠٣هـ (١٥٩٤م) قد أشعلت المنافسة على الإمارة من جديد، واستمرت حتى وفاة الشريف عبد الوهاب الخواجي في سنة ١٠٠٦هـ (١٥٩٧م)[3] .

(١) المصدر نفسه ، وفيات وحوادث سني ٩٥٥ - ٩٩٩هـ.

(٢) الشريف عبد الوهاب بن عيسى الخواجي ، من كبار الأشراف الخواجيين في أواخر القرن العاشر الهجري ومطلع الحادي عشر، وقد تصدى لاستبداد أبناء أخيه الشريف دريب بالأمر، ثم تولى الإمارة بعد وفاة الشريف دريب في سنة ١٠٠٣هـ (١٥٩٤م) ، وحاول أن يعيد إلى الإمارة الخواجية هيبتها، ولكنه قتل في سنة ١٠٠٦هـ (١٥٩٧م) في أثناء قيادته لحملة تأديبية ضد بعض القبائل . النعمان ، وفيات وحوادث سني ٩٩٨ - ١٠٠٦هـ .

(٣) المصدر نفسه، وفيات وحوادث سني ، ٩٦٤هـ ، ٩٩٠هـ ، ٩٩٩هـ ، ١٠٠٠هـ، ١٠٠٣هـ ، ١٠٠٦هـ ، والنمازي ، ١١ . للاستزادة عن إمارة الأشراف الخواجيين في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري ينظر : النعمان ، وفيات وحوادث سني ٩٥١ - ١٠٠٦هـ، ومحمد بن أحمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، ج١ ، ط٣ ، (جازان : شركة العقيلي، ١٤١٠هـ) ، ص ٣٠٠ - ٣١٤.

إمارة الأشراف الخواجيين في المخلاف السليماني في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري

أولاً : إمارة الشريف أحمد بن حسين ابن عيسى الخواجي ١٠٠٦-١٠٢٨هـ(١٥٩٧-١٦١٨م).

ثانياً: إمارة الشريف الحسين بن أحمد الخواجي ١٠٢٨-١٠٥٣هـ (١٦١٨-١٦٤٣م).

أولاً : إمارة الشريف أحمد بن حسين بن عيسى الخواجي ١٠٠٦-١٠٢٨هـ (١٥٩٧-١٦١٨م):

١- العوامل التي ساعدته على تولي الإمارة:

بعد وفاة الشريف عبد الوهاب بن عيسى الخواجي في سنة ١٠٠٦هـ (١٥٩٧م) خلفه في الإمارة ابن أخيه الشريف أحمد بن حسين بن عيسى الخواجي[1]. ومع أن المصادر التي ذكرت ذلك لم تذكر الطريقة التي تولى بها الإمارة ، أو أسباب اختياره لها، إلا أنه يمكن القول: إنه بجانب الصفات الحسنة التي اتصف بها[2] هناك عوامل ساعدته على تولي الإمارة، منها :

١ -خوف الناس في وادي صبيا بعد وفاة الشريف عبد الوهاب من عودة الإمارة إلى أبناء الشريف دريب بن عيسى ، فينتقموا منهم من جرَّاء تخليهم عنهم ومناصرتهم للشريف عبدالوهاب، ويُسيئوا السيرة في البلاد على غرار ما كان منهم في أواخر عهد والدهم الشريف دريب؛ لذا وجدوا أن من مصلحتهم الالتفاف حول الشريف أحمد

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٠٦هـ، والبهكلي ، العقد المفصل ، ٣٦، والنمازي ، ١١. ولم تذكر هـذه المصادر تاريخ مولد الشريف أحمد ، ولا المدة المبكرة من حياته التي سبقت توليه الإمارة.

(٢) المصدر نفسه ، وفيات وحوادث سنتي ١٠٠٦هـ و ١٠٢٨هـ.

ومبايعته بالإمارة، ولا يستبعد أن يكونوا اشترطوا على الشريف أحمد حمايتهم من أبناء الشريف دريب ، فالتزم لهم ذلك فبايعوه.

٢ - قرابة الشريف أحمد بن حسين من الشريف عبد الوهاب بن عيسى، فهو ابن أخيه، كما أنه ابن أخي الأمير السابق الشريف دريب بن عيسى، لذا لم يكن بعيداً عن بيت الإمارة، ولا يستبعد أن يكون عمه الشريف عبد الوهاب قد أوصى له بالإمارة بعد وفاته؛ لأن أبناء الشريف عبد الوهاب كانوا من المناصرين له[١] .

٣ - المكانة الاجتماعية المرموقة للشريف أحمد بن حسين ، فهو ابن أخ لأمراء هذه الأسرة السابقين الشريف دريب بن عيسى الخواجي، والشريف عبد الوهاب بن عيسى الخواجي ، وحفيد لمؤسس الإمارة الخواجية، وكان والده الشريف حسين بن عيسى الخواجي المتوفى في سنة ٩٩٤هـ (١٥٨٥م) من أبرز رجال الأشراف الخواجيين، وكان صاحب سيرة حسنة وصلاح وثراء واسع ، وقد وصفه النعمان بقوله : «وكان الشريف -رحمه الله- من أهل الفضل والمعروف والعقل والكمال، وكان صاحب حراثة وزراعة وتجارة كبيرة، وكان حريصاً على إخراج الزكاة ، ويتوخى بمصارفها أهل الاستحقاق»[٢]، كما كان الشريف حسين الخواجي تربطه علاقة جيدة بأمير مكة المكرمة الشريف الحسن بن أبي نمي[٣] ، وقد تولى له

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٠٧هـ

(٢) المصدر نفسه ، وفيات وحوادث سنة ٩٩٤هـ .

(٣) الشريف الحسن بن أبي نمي بن بركات : من أقوى أشراف مكة المكرمة، انفرد بالإمارة بعد وفاة والده =

بعض الأعمال في وادي بيش في شمال المخلاف السليماني حيث كان هذا الوادي آخر حدود إمارة مكة المكرمة من الجهة الجنوبية في النصف الثاني من القرن العاشر والنصف الأول من القرن الحادي عشر الهجريين(١).

ولا يستبعد أن يكون الشريف الحسن بن أبي نمي قد أسهم بطريقة ما في إيصال الشريف أحمد بن حسين إلى إمارة وادي صبيا وفاءً للعلاقة التي تربطه بوالده الشريف حسين.

ولاشك أن الشريف أحمد بن حسين قد أفاد من مكانة والده الاجتماعية، وعلاقاته الجيدة بأشراف وادي صبيا، والشريف الحسن بن أبي نمي ، وكذلك الثروة التي خلفها عندما تطلع إلى الإمارة .

وبتولي الشريف أحمد بن حسين الإمارة بدأت صفحة جديدة في تاريخ الإمارة الخواجية ، بعد الضعف الذي تعرضت له في أواخر عهد الشريف دريب بن عيسى، وبلغت أوج قوتها في عهد الشريف أحمد وابنه الحسين(٢)، وأصبحت تحسب حسابها وتخطب ودها القوى المجاورة.

٢- عومل ازدهار الإمارة في عهده:

لعل من أهم العوامل التي ساعدت على نمو هذه الإمارة وقوتها في

=في سنة ٩٩٢هـ (١٥٨٤م)، وكان آخر أشراف مكة المكرمة الأقوياء، واستمر في الإمارة حتى توفي في سنة ١٠١٠هـ (١٦٠١م) . العصامي، ج٤ ، ٣٦٠ - ٣٩١ ، والسنجاري ، ج٣ ، ٣٧٥-٥١٨، والمحبي، ج٢ ، ٢-١٤ .

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سني ٩٥٤ - ١٠٥٤هـ .

(٢) سيأتي الحديث عنه في ص ٦٩ وما بعدها .

عهد الشريف أحمد الآتي :

١- الصفات القيادية المتميزة التي تحلى بها الشريف أحمد بن حسين، من القوة، والشجاعة، والدهاء، ورجاحة العقل، والحرص على نشر العدل، وفرض الأمن، ومحاربة الفساد والظلم ، وهو ما أوجد له محبة كبيرة في قلوب الرعايا، وجعلهم يلتفون حوله ، يفهم هذا مما وصف به النعمان الشريف أحمد بن حسين عند توليه الإمارة فقال: «فتسلطن في المخلاف السليماني ، وترأس على الكافة من الأشراف ، من وادي بيش إلى إقليم جازان، وحفظ البلاد، وأزال منها ما بقي من المنكر والفساد ، ومشى على طريق السداد ، وجاء والبلاد جاهلية ، فتركها بسياسته وتدبيره مملكة محمية ... فاستفحل أمره ، واستقوت شوكته ، وتمكنت بسطته ، فتمكن وتسلطن، وقنن القوانين، وحفظ الضعفاء والمساكين ، وأباد الظلمة والمعتدين»[١]. وقال عنه أكثر من هذا عند وفاته[٢]. وقال عنه البهكلي : «الشريف المنزه عن كل مشين .... فأزال المنكرات والبدع ، ورفع من الدين ما تضعضع»[٣] . وقال عنه النمازي: «وفي حال قيام الشريف أحمد بن حسين بالأمر بمدينة صبيا استقامت الأمور وصلحت الأحوال»[٤].

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٠٦هـ .

(٢) المصدر نفسه ، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٨هـ.

(٣) البهكلي ، العقد المفصل ، ٣٦ .

(٤) النمازي ، ١١ .

٢ - مَنْعُ والي صعدة العثماني واليَ (أبو عريش) من التحرش بالأشراف الخواجيين أو الاعتداء عليهم[١]. وهذا مكن الشريف أحمد من التفرغ لبناء إمارته بعيداً من مضايقات الوالي العثماني وتدخلاته في (أبو عريش) .

ويُلْحظ في مدة إمارة الشريف أحمد بن حسين تحسن علاقات الأشراف الخواجيين بالولاة العثمانيين في (أبو عريش) ، حيث انتقلت من الطابع العدائي إلى طابع التعاون ضد بعض العناصر الرافضة للوجود العثماني في المخلاف السليماني وبلاد اليمن[٢].

٣ - ضعف ولاة أشراف مكة المكرمة في شمال المخلاف السليماني ، بعد وفاة الشريف الحسن بن أبي نمي في سنة ١٠١٠هـ (١٦٠١م)، واشتداد الصراع بين خلفائه على الإمارة، واستبداد بعض رجال الدولة بكثير من الأمور[٣]، وقد انعكس ذلك على ولاتهم في شمال المخلاف السليماني. وهذا جعل الشريف أحمد بن حسين يأمن خطرهم ، ويتخلى عن سياسة من سبقوه من الأمراء الخواجيين التي كانت قائمة على محالفتهم[٤]، ويدخل معهم في بعض المواجهات العسكرية حسب ما يقتضيه الموقف[٥] .

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ٩٩٣هـ.

(٢) سيأتي تفصيل ذلك في الحديث عن علاقة الشريف أحمد بالوالي العثماني في (أبو عريش) .

(٣) العصامي ، ج٤ ، ٣٦٤ - ٣٦٥ ، ٣٩٠ - ٤١٠ ، والسنجاري ، ج٣ ، ٥٣٥ - ٥٦٩، والمحبي ، ج١، ٣٩٢ - ٣٩٣.

(٤) النعمان ، وفيات وحوادث سنتي ٩٧٩ هـ ، ٩٩٤هـ.

(٥) سيأتي تفصيل ذلك عند الحديث عن علاقة الشريف أحمد بولاة أشراف مكة المكرمة في شمال المخلاف السليماني.

٤ - انشغال القوات العثمانية في بلاد اليمن بالتصدي لثورة الإمام القاسم ابن محمد[١] التي أعلنها في سنة ١٠٠٦هـ (١٥٩٧م)، واستمرت حتى وفاته في سنة ١٠٢٩هـ (١٦١٩م) ، وقد ألحق بهم الإمام القاسم الكثير من الهزائم[٢]، وهذا ما جعلهم يصرفون جل اهتمامهم لإخماد ثورته ، ويتجنبون التصدي لبعض رعاياهم المتمردين عليهم ، حتى لا يدفعوهم إلى محالفته[٣] .

٥ - ثراء وادي صبيا ووفرة منتجاته الزراعية ، وثروته الحيوانية ، التي كانت من أسباب غزو ولاة (أبو عريش) هذا الوادي من وقت إلى آخر[٤] . ولا يستبعد أن يكون وادي صبيا - وإن لم يذكر النعمان ذلك - من الأودية التي أعفاها الوالي العثماني في اليمن محمود باشا[٥]

(١) الإمام القاسم بن محمد بن علي : مؤسس الدولة القاسمية في بلاد اليمن ، ولد في سنة ٩٦٧هـ (١٥٥٩م) ، وتولى الإمامة في سنة ١٠٠٦هـ (١٥٩٧م) ، وثار على القوات العثمانية في بلاد اليمن وتمكن من الانتصار عليها في أكثر من موقع ، واستعاد منها كثيراً من البلدان اليمنية، وهذا الأمر دفع الولاة العثمانيين إلى التصالح معه أكثر من مرة خوفاً من قوة هجماته ، وقد توفي في سنة ١٠٢٩هـ (١٦٢٠م) والصلح معقود بينه وبينهم ، كما كان له بعض الإسهامات العلمية. المطهر بن محمد الجرموزي ، النبذة المشيرة إلى جمل من عيون السيرة ، دراسة وتحقيق : عبدالحكيم بن عبد المجيد الهجري ، (رسالة دكتوراة) ، صنعاء : جامعة صنعاء ، قسم التاريخ ، ٢٠٠٤م) ، ص ١٦٣ - ٧١٥، وسالم ، ٣٣٨ - ٣٦٩.

(٢) الجرموزي ، النبذة المشيرة ، ٣٠١ - ٦٩٥ ، وسالم ، ٣٥١ - ٣٦٩، وأحمد بن محمد الشرفي ، اللآلئ المضيئة ، ج٣ ، (مخطوط) ، نسخة مصورة في مكتبة المؤلف ، ص ٢٢٢ - ٤٠٢.

(٣) الصميلي ، ٤٠١.

(٤) النعمان ، وفيات وحوادث سني ٩٥١هـ ، ٩٥٥هـ ، ٩٨٠هـ ، ٩٨٨هـ ، ٩٩٩هـ.

(٥) محمود باشا : من عتقاء نائب الشام داود باشا ، التقاه في أثناء سيره من الشام إلى مصر فقربه إليه وترقى في المناصب حتى تولى ولاية مصر ، ثم ولاية اليمن ، ثم ولاية مصر مرة أخرى، وظل بها حتى قتل في سنة ٩٧٥هـ (١٥٦٧م)، وكان سيئ السيرة . النهروالي ، البرق ، ١٢٦، ١٢٨ - ١٥٤ - ١٥٥ ، والنعمان ، وفيات وحوادث سنتي ٩٦٨ و ٩٦٩هـ.

٩٦٨ - ٩٧٣هـ (١٥٦٠ - ١٥٦٥م) من دفع الزكاة والضرائب للوالي العثماني في (أبو عريش) بعد شفاعة الشريف أبي نمي في إعفاء سكان وادي ضمد[1]، حيث أعفى محمود باشا مجموعة من الأودية الواقعة شماله[2] .

ولاشك أن الشريف أحمد بن حسين الخواجي قد أفاد من هذا الثراء في بناء إمارته، أو تليين بعض المواقف التي واجهته من أفراد أسرته الطامعين في الإمارة ، أو الولاة العثمانيين في (أبو عريش) .

هذه تقريباً أهم العوامل التي أرى أنها ساعدت على نمو الإمارة الخواجية وازدهارها في عهد الشريف أحمد بن الحسين.

٣- موقف الشريف أحمد بن حسين الخواجي من تمردات أبناء الأسرة الخواجية عليه:

أ) موقفه من أبناء عمه الشريف دريب بن عيسى :

كانت أول مشكلة واجهت الشريف أحمد بعد توليه الإمارة رفض أبناء عمه الشريف دريب بن عيسى بيعته والاعتراف بإمارته؛ إذ يرون أنهم أولى بها منه، وإذا كان عمهم الشريف عبد الوهاب بن عيسى قد انتزعها منهم بحكم قوته وكبر سنه وجهوده مع والدهم الشريف دريب

(١) وادي ضمد : من أودية منطقة جازان ، يقع شمال مدينة (أبو عريش) وجنوب مدينة صبيا، ويتكون من فرعين هما ضمد وجورا، وعندما تتحد تشكل وادي ضمد، ومن أشهر المدن الواقعة على ضفافه مدينة ضمد المشهورة بالعلم والعلماء. العقيلي، المعجم الجغرافي، ٣٠١- ٣٠٢.

(٢) النعمان ، وفيات وحوادث سنتي ٩٩٠هـ و ٩٩٢هـ ، ومحمد بن منصور حاوي ، محمد بن علي بن عمر الضمدي (ت ٩٩٠هـ)، ص ٤٤ - ٤٥. بحث مقبول للنشر في مجلة الدرعية.

في بناء الإمارة الخواجية ، والتفاف الناس حوله فلا يعني هذا التفريط فيها أو عدم المطالبة بها.

وإذا كانوا توقفوا أو عجزوا عن منافسة عمهم الشريف عبد الوهاب عندما انتزع منهم الإمارة للمسوغات السابقة وغيرها ، فإنهم يرون أحقيتهم بها بعد وفاته من ابن عمهم الشريف أحمد بن حسين.

لكن في ظل التفاف أغلبية الأشراف الخواجيين وسكان وادي صبيا حول الشريف أحمد أدرك أبناء الشريف دريب أنهم غير قادرين على مواجهته لانتزاع الإمارة منه أو إجباره على التنازل عنها؛ لذا فكروا في البحث عن قوة يستعينون بها على تحقيق مرادهم ، فقرروا الاستعانة بأمير مكة المكرمة الشريف الحسن بن أبي نمي، وأرسلوا إليه وفداً برئاسة الشريف شمس الدين بن دريب بن عيسى أمير صبيا السابق[1] الذي انتزع منه الإمارة عمه الشريف عبد الوهاب[2]، ولكن الشريف الحسن لم يهبّ لمساعدتهم، وقد عبر النعمان عن ذلك بقوله : «فلم ينالوا شيئاً»[3].

ولم يذكر النعمان أسباب عدم مساندة الشريف الحسن بن أبي نمي لهم في مطلبهم، وأعتقد أن ذلك يعود إلى أسباب، منها :

١ - العلاقات الحسنة التي كانت تربط الشريف الحسن بن أبي نمي

(١) تولى الشريف شمس الدين الإمارة بعد وفاة والده في سنة ١٠٠٣هـ (١٥٩٤م) ، ومع ما توافر فيه من صفات قيادية تؤهله لذلك ، إلا أن عمه الشريف عبد الوهاب انتزعها منه ،وكانت وفاته في سنة ١٠٠٩هـ (١٦٠٠م) . النعمان ، وفيات وحوادث سني ١٠٠٣ - ١٠٠٩هـ .

(٢) المصدر نفسه ، وفيات وحوادث سنة ١٠٠٣هـ .

(٣) المصدر نفسه ، وفيات وحوادث سنة ١٠٠٧هـ.

بالشريف أحمد بن حسين الخواجي ، في ظل خدمة والد الشريف أحمد للشريف الحسن[١] .

٢ - تجنب الشريف الحسن بن أبي نمي ، أو عدم رغبته في التدخل في الصراع الأسري بين أبناء عمومته الأشراف الخواجيين ، ورؤيته أنها مشكلة أسرية بإمكانهم التوصل إلى حلها إذا أرادوا ذلك.

٣ - ربما خشي الشريف الحسن أن تدخله في المشكلة الحاصلة بين الأشراف الخواجيين سيؤدي إلى توتر علاقته بالوالي العثماني في بلاد اليمن الوزير حسن الضحاك، في ظل تبعية وادي صبيا للوزير حسن، وربما سيدفع هذا القوات العثمانية في (أبو عريش) إلى مهاجمة شمال المخلاف السليماني التابع للشريف الحسن .

وكان الشريف شمس الدين بن دريب قبل وفادته على الشريف الحسن ابن أبي نمي في مكة المكرمة قد عهد إلى أخيه مَضَّاض[٢] بتصريف أمور أسرتهم والقبائل المؤيدة لهم ، وعدم إحداث شيء حتى عودته من مكة المكرمة [٣].

لكن الشريف مَضَّاضاً لم يلتزم تعليمات أخيه الشريف شمس الدين ، وتسبب في حصول قتال بين الأشراف الخواجيين ، وقد نتج منه هزيمة

---

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ٩٩٤هـ.

(٢) لعله أكبر أبناء الشريف دريب بن عيسى ، وفي ظل عجز والده استبد بكثير من الأمور ، وأساء السيرة في معاملة بعض أبناء الأسرة الخواجية ورعاياهم ، وهذا الأمر جعل عمه الشريف عبد الوهاب يتصدى له ، ولم يشر النعمان إلى تاريخ وفاته . النعمان ، وفيات وحوادث سني ١٠٠٠ - ١٠٠٩هـ.

(٣) المصدر نفسه ، وفيات وحوادث سنة ١٠٠٧هـ .

أبناء الشريف دريب ، وإصابة الشريف مَضَّاض ، وخروجهم مع أتباعهم إلى صَلْهَبَة[1]. ولم يذكر النعمان معلومات مفصلة عن هذا القتال، وإنما ذكره مجملاً دون تفصيل فقال في وفيات وحوادث سنة ١٠٠٧هـ (١٥٩٨م) : «وفي ذي الحجة ظهرت في صبيا نارٌ ، واحترقت المدينة، وحصل القتال ذلك اليوم بين الأشراف، فقتل عالم كثير، وانهزم جيش أولاد الشريف دريب»[2].

ويلحظ أن النعمان ربط القتال بين الأشراف الخواجيين بالحريق الذي نشب في مدينة صبيا، ولم يذكر أسبابه، فهل يمكن القول: إن الحريق هو الذي أدى إلى حصول القتال ، إذ اعتقد كل واحد من الطرفين المتنازعين أن الطرف الآخر هو الذي أشعل الحريق .

وأعتقد أن الشريف أحمد بن حسين قد خشي من استجابة الشريف الحسن بن أبي نمي لاستنجاد أبناء الشريف دريب ودعمه لهم في سبيل انتزاع الإمارة منه ، لذا استغل غياب الشريف شمس الدين في مكة المكرمة، وقرر حسم الموقف عسكرياً ، ووضع أبناء الشريف دريب أمام الأمر الواقع ، فاستغل تحرشات الشريف مَضَّاض أو حريق صبيا – إن لم يكن افتعل هذا الحريق – وأنزل بأبناء الشريف دريب وأنصارهم هزيمة قاسية ، حتى لا يفكروا في العودة إلى التمرد مرة أخرى ، كما أراد أن

---

(١) صَلْهَبَة : قرية جنوبي مدينة صبيا الجديدة ، وقد شملها حالياً التطور العمراني لهذه المدينة وأصبحت أحد أحيائها . العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ٢٩٥.

(٢) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٠٧هـ.

يجعلهم أيضاً عبرة لغيرهم من الرافضين لإمارته في إطار سعيه إلى إعادة بناء الإمارة الخواجية بعد الضعف الذي لحق بها في أواخر عهد الشريف دريب بسبب سوء سياسة أولاده.

وقد نجح الشريف أحمد في كسر شوكة أبناء الشريف دريب فلم تقم لهم قائمة بعد هذه المعركة ، وقد وصف النعمان حالهم بعد انتصار الشريف أحمد عليهم بقوله : «وانزوت عنهم الدنيا ، وتغيرت أحوالهم، وخرجوا مقهورين إلى صلهبة .... ولم يتبعهم في هذا أحد من الضعفاء أبداً»[١].

ولم يكتف الشريف أحمد بهذا، بل تتبع بعض الموالين لأبناء الشريف دريب من القبائل ، فقتل منهم من قتل ، ونهب أموالهم ، وأحرق دورهم، وأجلاهم من وادي صبيا[٢] حتى يكونوا عبرة لغيرهم من القبائل.

وبعد هذه الحادثة بسنة تقريباً انتهت مقاومة أبناء الشريف دريب ورفضهم لإمارة الشريف أحمد بن حسين بعد إصابة الشريف مَضَّاض في المعركة السابقة؛ الأمر الذي أعجزه عن الحركة ، وكذلك وفاة الشريف شمس الدين بن دريب أخطر أبناء الشريف دريب وأقواهم في شهر صفر من سنة ١٠٠٩هـ (١٦٠٠م)[٣] .

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٠٧هـ

(٢) المصدر نفسه وحوادث السنة نفسها.

(٣) المصدر نفسه ، وفيات وحوادث سنتي ١٠٠٧هـ و ١٠٠٩هـ .

ب) موقفه من الأشراف آل مفيد :

يعدّ الأشراف آل مفيد فرعاً من الأشراف الخواجيين ، وينتسبون إلى الشريف مفيد بن عبد الكريم الخواجي(١).

وكانوا يحكمون في وادي ضمد ولاة من قبل الشريف دريب بن عيسى، وعندما ضعفت الإمارة الخواجية في أواخر عهد الشريف دريب حاولوا أن يستقلوا بحكم وادي ضمد، وحالفوا في سبيل ذلك بعض فروع الأشراف الخواجيين في وادي بيش، وكذلك الأشراف آل قطب الدين(٢).

ولما كان صنيع الأشراف آل مفيد الخواجيين في وادي ضمد يعارض مشروع الشريف أحمد بن حسين لإعادة وحدة الإمارة الخواجية وفرض نفوذها على المناطق التي كانت خاضعة لها والتوسع إلى غيرها، كان لابد له أن يسارع إلى التصدي لتمردهم وإجبارهم على الدخول في طاعته ، حتى لا يكونوا ذريعة لغيرهم ممن لا يرغبون في إمارته، أو يفكرون في الاستقلال عن الإمارة الخواجية .

وكان الاصطدام بينهم متوقعاً بسبب الجوار والاحتكاك الذي تفرضه طبيعة العلاقات بين الرعايا في المزارع وأماكن الرعي ، ويبدو أن الشريف أحمد كان يتلمس الأسباب التي يتذرع بها إلى قتالهم وبسط سلطانه عليهم .

---

(١) الشريف مفيد بن عبد الكريم الخواجي : من كبار الأشراف الخواجيين في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري ، وكانت وفاته في سنة ٩٩٥هـ (١٥٨٦م) . النعمان ، وفيات وحوادث سنة ٩٩٥هـ.

(٢) سيأتي تفصيل ذلك في الصفحات القادمة .

وقد واتته الفرصة في سنة ١٠١٢هـ (١٦٠٣م) حيث نشب الخلاف بينهم في هذه السنة، ولم يذكر النعمان أسباب ذلك وتفصيلاته ، وإنما ذكره مجملاً حين قال في حوادث هذه السنة : «وفيها حصلت فتنة بين الشريف عيسى بن مفيد الخواجي[١] وابن عمه الشريف أحمد بن حسين صاحب صبيا على أسباب يسيرة ، ثم اصطلحوا»[٢] . وإلى جانب إهمال النعمان ذكر أسباب هذا الخلاف وتفصيلاته، فهو كذلك لم يذكر شروط الصلح .

وقد شارك في عقد الصلح بين الطرفين الأمير رضوان[٣] والي (أبو عريش) وبعض علماء ضمد في ذلك الوقت[٤] . ولم يذكر النعمان أيضاً أسباب مشاركة والي (أبو عريش) وبعض علماء ضمد في الصلح ، إلا أنه يمكن القول: إن الشريف عيسى بن مفيد الخواجي صاحب وادي ضمد استعان بالوالي العثماني في ظل عجزه عن التصدي للشريف أحمد ابن حسين لقرب ضمد من (أبو عريش) ، في ظل تبعيتهم لولايته، أما مشاركة علماء ضمد في الصلح فربما تعود إلى استعانة الشريف عيسى ابن مفيد بهم ، لما لهم من قوة معنوية ، وكلمة مسموعة، وإسهام مؤثر في كثير من قضايا المجتمع في ذلك الوقت[٥]. وكان عقد الصلح بينهم

(١) من كبار أمراء الأشراف آل مفيد الخواجيين، وفرسانهم، وأكثرهم ضرواة في قتال القوات العثمانية في المخلاف السليماني. توفي مقتولاً في سنة ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م. النعمان، وفيات وحوادث سنة ١٠١٢هـ، وبعض نسخ العقيق اليماني تجعل وفاته في سنة ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م. وستأتي بعض المعلومات عنه في الصفحات الآتية .

(٢) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠١٢هـ.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠١٢هـ.

(٥) حاوي ، ٤١ - ٥٠.

في قرية كوكب[1] غرب مدينة ضمد[2]، ولعل هذا يفسر أن الشريف أحمد هو الذي زحف إلى وادي ضمد بقواته ، وبعد عقد الصلح عاد كل منهم إلى بلاده[3].

ولأنّ الشريف أحمد هو الذي زحف بقواته إلى وادي ضمد فربما اضطر إلى قبول الصلح ، مع أنه لم يحقق الهدف من زحفه، وهو فرض نفوذه على الأشراف آل مفيد في وادي ضمد ، بسبب تدخل والي (أبو عريش) وعلماء المخلاف، ولعله خشي من أنه إذا رفض وساطتهم بالصلح سيؤدي ذلك إلى وقوف والي (أبو عريش) مع الأشراف آل مفيد ضده، وهذا سيضعف موقفه كثيراً.

وإذا كان هذا الصلح قد أنهى حالة التوتر الراهنة بين الشريف أحمد ابن حسين والأشراف آل مفيد في وادي ضمد ، فإنه تسبب في توتر آخر أدى إلى نشوب الحرب بينه وبين الشريف عيسى بن مفيد.

فقد خاف الأشراف آل حسين الخواجيون في قرية السَّلامَة[4] في وادي بيش[5]، وهم حلفاء للأشراف آل مفيد في وادي ضمد ، أن ينفرد بهم

(١) كوكب : قرية مندثرة غرب مدينة ضمد ، وقد شملها التطور العمراني لهذه المدينة . لقاء للأستاذ حجاب بن يحيى الحازمي من أعيان مدينة ضمد وعلمائها .

(٢) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠١٢هـ.

(٣) المصدر نفسه وحوادث السنة نفسها.

(٤) السَّلامَة: تسمى أيضاً السَّلامَة السفلى ، وتقع جنوب مدينة بيش على بعد نحو ١٠ كم منها. العقيلي، المعجم الجغرافي ، ٢٥٨ .

(٥) وادي بيش : من أكبر أودية الجزيرة العربية ، وأكثر مآتي مياهه من جبال سراة عسير ، ويسقي ما يقارب ٥٠٠ كم٢ عند اشتداد سيله . الهمداني ، ١٣٦ ، والعقيلي ، المعجم الجغرافي ، ٤٦٣.

الشريف أحمد بن حسين بعد مصالحته آل مفيد، فسارعوا إلى الاستنجاد بالشريف عيسى بن مفيد الخواجي تحسباً لإغارة الشريف أحمد عليهم، حتى يُعقد صلح معهم على غرار الصلح الذي عقده الشريف أحمد مع آل مفيد[١]، أو يشملهم الصلح الذي بينه وبين آل مفيد.

وما إن وصل استنجاد أشراف السلامة إلى الشريف عيسى بن مفيد في وادي ضمد حتى هب إليهم مسرعاً ، وعندما وصل إلى قبلي قرية التلاحي[٢] شرق مدينة صبيا، قال بها؛ لأنه كان صائماً «ولا له قصد إلا التقييل مع حلفائه ليحصل الصلح»[٣] ؛ أي: حتى يشملهم الصلح الذي بينه وبين الشريف أحمد بن حسين.

ويبدو أن الشريف أحمد بن حسين وإن كان وقّع الصلح مع الشريف عيسى إلا أنه كان يرتاب فيه ، ويتربص به، ويتحين الفرص لقتاله؛ لذا ظل يراقب تحركاته، وقد وافته عيونه بخروج الشريف عيسى إلى أشراف السلامة في وادي بيش ، فاعتقد أن الشريف عيسى يقصده بذلك ، وأنه قد نقض الصلح المعقود بينهم[٤]، أو أن الشريف أحمد قرر أن ينتهز الفرصة التي واتته ويتذرع بها لنقض الصلح، بحجة أن الشريف عيسى هاجمه في بلاده ، وهو الآن في موقف المدافع، فزحف بقواته

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠١٢هـ .

(٢) قرية في شرق مدينة صبيا بالقرب من قرية الحسيني. المصدر نفسه وحوادث السنة نفسها.

(٣) المصدر نفسه ، وفيات وحوادث سنة ١٠١٢هـ.

(٤) المصدر نفسه وحوادث السنة نفسها.

إلى الشريف عيسى الذي كان في قلة من الجيش، وقاتله، وقتل كثيراً من أصحابه، وكان الشريف عيسى على رأس القتلى[1].

وقد خشي الأشراف آل مفيد في وادي ضمد من تقدم الشريف أحمد إليهم بعد قتله رئيسهم فانتقلوا إلى المَدَس في أعلى وادي ضمد، ثم غادروه إلى غيره، «ولم يبق في الشقيري[2] وأعماله دَيَّار ولا نافخ نار ، ثم سعت بينهم السعاة بعد ستة أشهر واصطلحوا وعادوا إلى أوطانهم»[3].

ولم يذكر النعمان من هم السعاة الذين أصلحوا بينهم ، ولا على ماذا اصطلحوا، وهل عاد الأشراف آل مفيد إلى أوطانهم معترفين بنفوذ الشريف أحمد عليهم ، أو مستقلين بحكم وادي ضمد .

والذي يبدو أن الشريف أحمد في ظل تفوقه لم يسمح لهم بالعودة إلى وادي ضمد بعد خروجهم منه إلا بعد اعترافهم بالخضوع له والدخول تحت سلطانه ، وكانت موافقة الأشراف آل مفيد على ذلك ما هي إلا حيلة لكسب الوقت حتى يعودوا إلى بلادهم، ويستعدوا لجولة أخرى من مصادمة الشريف أحمد.

ولم يدم هذا الصلح طويلاً؛ إذ يبدو أن الأشراف آل مفيد آنسوا في أنفسهم القوة والقدرة على مواجهة الشريف أحمد ، فتحرشوا به في

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠١٢هـ .

(٢) الشقيري : مدينة قديمة في وادي ضمد ، وهي مقر الأشراف آل مفيد ، وتقع شرقي مدينة ضمد على ٧ كم منها ، وهي من أهم المراكز التابعة لها حالياً . العقيلي ، المعجم الجغرافي،٢٦٧.

(٣) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠١٢هـ .

سنة ١٠١٥هـ(١٦٠٦م) ، فيذكر النعمان أن الشريف دريب بن مفيد[١] –رئيس الأشراف آل مفيد في وادي ضمد– بعد مقتل الشريف عيسى، سلط أتباعه ورعاياه على أطراف بلدان الشريف أحمد فغزوها مراراً، وقتلوا بعض رعاياه ونهبوا أموالهم[٢]، ولم يكتفوا بذلك، بل قطعوا الطريق بين مدينتي صبيا و(أبو عريش) ونهبوا الناس[٣] .

ويذكر النعمان أن الشريف أحمد حَلُم عليهم في بداية الأمر[٤] ، وكأنه أراد امتصاص غضبهم بعد الضربات التي أنزلها بهم ، إلا أنه عندما استشرى خطرهم وامتد إلى نهب الناس وقطع الطرقات قرر التصدي لهم بقوة؛ لأسباب لعل منها :

١ – خشية الشريف أحمد أنه إن تغاضى عن تصرفاتهم فربما يؤدي ذلك إلى اقتداء بعض الأسر والقبائل بهم اعتقاداً منهم ضعفه وعجزه.

٢ – خشية الشريف أحمد أن قطعهم الطرقات ونهبهم الناس سيوجد موجة من الفوضى والاضطرابات على غرار ما حصل من أبناء الشريف دريب بن عيسى في آخر عهد والدهم، وهذا سيؤدي إلى تدخل الوالي العثماني في اليمن في أمور وادي صبيا وضمد على غرار تدخل الوزير حسن الترجمان لتهدئة الأوضاع في وادي صبيا

(١) هو الشريف دريب بن مفيد بن عبد الكريم الخواجي، من رؤساء الأشراف آل مفيد الخواجيين في وادي ضمد في عصره وكانت وفاته في سنة ١٠١٨هـ/ ١٦٠٩م . النعمان، وفيات وحوادث سنة ١٠١٨هـ.

(٢) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠١٥هـ.

(٣) المصدر نفسه وحوادث السنة نفسها.

(٤) المصدر نفسه وحوادث السنة نفسها.

التي ترتبت على سوء تصرفات أبناء الشريف دريب[1] ، خصوصاً أن المحمل العثماني[2] اليمني والحجاج يعبرون من خلال الطريق الذي يربط بين مدينتي (أبو عريش) وصبيا[3] ، وقد قطعه الأشراف آل مفيد ورعاياهم .

٣ - الضرب بقوة على أيدي العابثين بالأمن والمفسدين؛ لما في ذلك من ترسيخ هيبة الإمارة وإظهار قوتها.

لهذه الأسباب تقريباً وغيرها زحف الشريف أحمد بقواته إلى وادي ضمد لردع الأشراف آل مفيد ورعاياهم ، والتقاهم في قاع قابور[4] من أعمال الوادي، وتمكن من هزيمتهم ، وقتل بعض رجالهم[5] .

ثم لم يلبث الأشراف آل مفيد أن ضعفت قوتهم بعد هذه المعركة ، خصوصاً بعد وفاة قائدهم الشريف دريب بن مفيد في سنة ١٠١٨هـ (١٦٠٩م) ، كما توفي خليفته الشريف محمد بن عزالدين[6] في سنة

(١) النعمان، وفيات وحوادث سنة ١٠٠٠هـ .

(٢) المحمل : هيكل خشبي تحمله الجمال ، ويحمل بالهدايا ، ويغطى بقطعة من الجوخ إلى مكة المكرمة في موسم الحج ، ويحتفل به عند ذهابه وعودته . الموسوعة العربية الميسرة ، إشراف : محمد شفيق غربال ، ج٢ ، (بيروت : دار إحياء التراث ، ١٤٠٧هـ) ، ص ١٦٦٣ ، وعبد الله بن عقيل العنقاوي «المحمل نشأته وآراء المؤرخين فيه» ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض، مجلد ٢ ، سنة ١٣٩١ - ١٣٩٢هـ ، ص ٣٢٣ - ٣٣٨ .

(٣) النعمان ، وفيات وحوادث سنتي ٩٤٦هـ و ٩٩٩هـ.

(٤) لم أجد له ذكراً في المصادر التي أمكن الاطلاع عليها ، ولعله من المواقع المندثرة .

(٥) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠١٥هـ.

(٦) اشتهر بحزمه وصرامته وقسوته في معاملة رعيته؛ وهو ما نفرهم منه . المصدر نفسه ، وفيات وحوادث سنة ١٠١٩هـ.

١٠١٩هـ (١٦١٠م)[١]، ومن ثم افتقدوا القيادة التي يلتفون حولها، إذ لم يذكر النعمان لهم حركة تمرد وعصيان حتى سنة ١٠٢٥هـ (١٦١٦م)، إذ تحالفوا ضده في هذه السنة هم والأشراف آل قطب الدين[٢]؛ وهذا يعني أن نفوذه شمل وادي ضمد .

٤- علاقة الشريف أحمد بن حسين بالولاة العثمانيين والأشراف آل قطب الدين:

ارتبطت علاقة الشريف أحمد بالولاة العثمانيين في (أبو عريش) بعلاقته العدائية بالأشراف آل قطب الدين ، وقد فضل الشريف أحمد مواصلة السير على سياسة الشريف دريب بن عيسى في آخر عهده، وهي التقارب والتعاون مع الولاة العثمانيين ضد خصومهم في المخلاف السليماني الأشراف القطبيين ، وهي سياسة جنبت بلاده التعرض لغزوات الولاة العثمانيين في (أبو عريش).

فعندما اشتد الصراع بين الوالي العثماني في (أبو عريش) الأغا شاكر[٣] والأشراف القطبيين في سنة ١٠٢٥هـ (١٦١٦هـ)، فضل الوقوف مع الوالي العثماني[٤] لعدة أمور، منها :

١ - أنه منذ أن تولى الإمارة في سنة ١٠٠٦هـ (١٥٩٧م) لم يتعرض لأي تحرش أو اعتداء من الولاة العثمانيين في (أبو عريش) ، ولهذا

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنتي ١٠١٨ و ١٠١٩هـ .
(٢) المصدر نفسه ، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٥هـ، وسيأتي تفصيل ذلك .
(٣) لم أجد له ترجمة.
(٤) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٥هـ.

فليس من الجيد عنده التحرش بهم وإظهار عداوتهم في ظل وجود بعض الرافضين لإمارته في المخلاف السليماني، مثل بعض أفراد أسرته والأشراف آل مفيد في وادي ضمد ، إذ ربما يدفعهم ذلك إلى محالفتهم ضده .

٢ - شكه في وجود تحالف ضده بين الأشراف القطبيين والأشراف آل مفيد في وادي ضمد[١]؛ لذا فضل محالفة الوالي العثماني في (أبو عريش) للإفادة منه في حالة تأزم الأمور بينه وبينهم.

٣ - خشيته من اشتداد ساعد الأشراف آل قطب الدين المدعومين من أئمة اليمن[٢] في ظل الضعف الذي يحيط بالموقف العثماني في بلاد اليمن، وفي هذا خطورة على إمارته في حالة خروج العثمانيين من بلاد اليمن والمخلاف السليماني، واستعادة الأشراف القطبيين الحكم في (أبو عريش)، إذ سيكون الأشراف القطبيون المنافسين الرئيسين لإمارته في المخلاف في ظل سعيهم الحثيث إلى استعادة إمارتهم في (أبو عريش) ، وتحالفهم مع الأشراف آل مفيد في وادي ضمد.

لهذه الأسباب وغيرها وجد الشريف أحمد أن من مصلحته محاولة إضعاف الأشراف آل قطب الدين عن طريق تحالفه هو ووالي (أبو عريش) ودعمه بما يستطيع في حربه إياهم .

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٢هـ.
(٢) الشرفي ، ج٣ ، ص ٣٧٤ .

وقد استغل الشريف أحمد تأزم الأمور بين والي (أبو عريش) الأغا شاكر والأشراف القطبيين في سنة ١٠٢٥هـ (١٦١٦م) وخروج الأغا شاكر لغزوهم في بلادهم السَّلَب[١] في جنوب شرق (أبو عريش) وزوده بقوة عسكرية، إما مبادرة منه في ظل عدائه للأشراف القطبيين، وإما حسب طلب الأغا شاكر[٢] ، وعندما وصل الأغا شاكر إلى بلاد الأشراف القطبيين ابتدروه بهجوم مفاجئ، وتمكنوا من الانتصار عليه وهزيمته هزيمة كبيرة أجبرته على الانسحاب إلى (أبو عريش)، وغنموا منه خيولاً كثيرة بعضها للشريف أحمد بن حسين[٣].

ولم يكتف الأشراف القطبيون بهذا الانتصار فقط ، وإنما اعتقدوا أن الفرصة مواتية للزحف إلى (أبو عريش) والاستيلاء عليها في ظل تردي أوضاع العثمانيين في بلاد اليمن ، لذا تتبعوا الأغا شاكر إليها ، فخشي الشريف أحمد بن حسين الخواجي مما قد يترتب على ذلك ، أو أن الأغا شاكراً استنجد به ، فهب لنجدته مسرعاً في جيش كبير يقدر بنحو عشرة آلاف مقاتل[٤] .

ويبدو أن الأشراف القطبيين قد هالتهم الكثرة العددية لقوات الأغا شاكر بعد انضمام الشريف أحمد بن حسين إليه بقواته ، ويبدو كذلك

(١) السَّلَب : مرعى ومرج زراعي كثير الأشجار في شمال مدينة الخوبة في محافظة الحُرَّث. النعمان، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٥هـ، والعقيلي ، المعجم الجغرافي ، ص٢٥٥.
(٢) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٥هـ والشرفي ، ج٣ ، ص٣٧٤.
(٣) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٥هـ والشرفي ، ج٣ ، ص٣٧٤ .
(٤) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٥هـ والشرفي ، ج٣ ، ص٣٧٤ .

أن الشريف أحمد بن حسين لم يكن جاداً في قتال الأشراف آل قطب الدين ، وإنما كان هدفه الحيلولة دون استيلائهم على (أبو عريش) ، وقد مهد هذا لعقد الصلح بين الطرفين على توقف القتال ، وكان الشريف أحمد من الساعين إليه ، ثم عاد كل منهم من حيث أتى[١].

وهذه هي المرة الثانية التي حال فيها تعاون الأشراف الخواجيين وولاة (أبو عريش) العثمانيين دون سقوط هذه المدينة في أيدي الأشراف القطبيين[٢].

وقد تسبب وقوف الشريف أحمد بن حسين بجانب الوالي العثماني في (أبو عريش) في ازدياد توتر العلاقة بينه وبين الأشراف آل قطب الدين، وقد حاول الأشراف آل مفيد في وادي ضمد الإفادة من هذا التوتر في ظل عدائهم المشترك له، فحالفوهم ضده واستنجدوا بهم[٣].

وكان لزاماً على الأشراف آل قطب الدين أن يهبوا لنجدتهم حفظاً منهم لمعروف الأشراف آل مفيد عندما سارعوا لنجدتهم حين اقتتلوا هم وقبيلتا بني شراحيل[٤] وبني عرك[٥] في سنة ١٠٢٢هـ (١٦١٣م[٦]، وتصفية حسابهم مع الشريف أحمد الذي تحالف ضدهم هو والوالي

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٥هـ.

(٢) المصدر نفسه ، وفيات وحوادث سنة ٩٨٩هـ.

(٣) المصدر نفسه ، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٥هـ .

(٤) بنو شراحيل: من قبائل بلاد الحُرَّث في جنوب شرق المخلاف السليماني، وبعضهم يسكن في المنطقة الجبلية المحاذية لها. العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١، ص٧٥.

(٥) بنو عرك : لم أجد لها ترجمة. ويفهم مما ورد في المتن أنها من قبائل بلاد الحُرَّث .

(٦) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٢هـ.

العثماني في (أبو عريش) .

ويبدو أن الشريف أحمد قد وافته عيونه بهذا التحالف بين خصومه، فقرر أن يوجه ضربة استباقية لهذا التحالف قبل أن يكتمل ، فحاول التحرش بالأشراف آل مفيد، وهاجمهم في وادي ضمد متهماً أميرهم الشريف عز الدين بن حسين[1] «بالميل إلى القطبة»[2] ، فعزله ، واستبدل به الشريف حسين بن موسى بن مفيد[3]، ليكسب ولاءه وليكون عيناً له يوافيه بتحركات الأشراف آل مفيد والأشراف آل قطب الدين.

وقد توجه الشريف عزالدين بن حسين بعد عزله عن ولاية وادي ضمد إلى والي (أبو عريش) العثماني الأمير مصطفى مسلي[4]، مستغلاً التوتر الحاصل بينه وبين الشريف أحمد بن حسين في ذلك الوقت[5]، وكان الأمير مصطفى في ذلك الوقت في طريقه إلى الحج مع المحمل العثماني، وكان اللقاء بينهما في بيش، فطلب من الشريف عزالدين انتظاره في

(١) هـو الشريـف عزالدين بن حسين بن عيسى الخواجي، من كبار الأشراف آل مفيد، ورئيس وادي ضمد في عهـده، اشتهر بالشجاعة والتقـى وسداد الرأي، وكانت وفاته في آخـر سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م، النعمان، وفياته وحوادث سنة ١٠٣٧هـ..

(٢) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٥هـ.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) يعـدّ الأمير مصطفى مسلـي : من أقوى الولاة العثمانيين الذين تولوا ولايـة (أبو عريش) وتهامة اليمن وأنزههـم، وقد اشتهر بالكرم والوفاء بالعهود ، وكانت وفاته في سنة ١٠٢٦هـ (١٦١٦م) . النعمان، وفيـات وحـوادث سنـة ١٠٢٦هـ، ومحمد بـن الطاهر بن أبي القاسـم البحر ، تحفـة الدهر في نسب الأشـراف بني بحر ، تحقيق : عبد اللـه الحبشي وحسني محمد دياب ، ط١، (العين : مركز زايد للتراث والتاريخ، ١٤٢٥هـ) ، ص ٢٧.

(٥) النعمان ، وفيات وحوادث سنتي ١٠٢٥ و ١٠٢٦هـ.

(أبو عريش) حتى يعود من الحج، ولم يذكر النعمان أسباب التوتر بين الشريف أحمد والأمير مصطفى، ولعله يعود إلى خشية الأمير مصطفى من تنامي قوة الشريف أحمد التي قد تكون خطراً على الوجود العثماني في (أبو عريش) لو انقلب عليهم، في ظل تدهور الموقف العثماني وضعفه في بلاد اليمن.

وقد سَعِد الأمير مصطفى كثيراً بقدوم الشريف عز الدين بن حسين إليه في (أبو عريش) بعد عودته من الحج مستنجداً به على الشريف أحمد، وقد عبر النعمان عن ذلك بقوله : «فرح فرحاً شديداً بانسلاخه عن صاحب صبيا» ، وبالغ في إكرامه ، ثم ما لبث الأمير مصطفى أن واصل سيره بالمحمل من (أبو عريش) إلى زبيد[1].

ويبدو أن الشريف عزالدين بن حسين لم يجد من الأمير مصطفى ما كان يأمله ، أو أن الأمير مصطفى استمهله حتى يوصل المحمل إلى زبيد، أو أنه بَرِمَ بالمكوث في (أبو عريش)، فانتقل إلى حلفائه الأشراف القطبيين في جنوب شرق المخلاف، وقد رحبوا به ترحيباً أشعره بالارتياح والأنس[2].

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٥هـ. وزبيد : من أشهر العواصم السياسية والحواضر العلمية في بلاد اليمن ، وسميت بهذا الاسم لوقوعها في قلب وادي زبيد ، وقد اختطها الأمير محمد بن عبدالله بن زياد في سنة ٢٠٤هـ (٨١٩م) ، وتشتهر هذه المدينة بكثرة علمائها وآثارها الإسلامية، ووفرة منتجاتها الزراعية . إبراهيم بن أحمد المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج١، د.ط، (صنعاء: دار الكلمة، ١٤٢٢هـ)، ص ٧٣٢ - ٧٣٤.

(٢) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٥هـ.

وعندما علم الشريف أحمد بوصول الشريف عزالدين بن حسين إلى الأشراف آل قطب الدين خشي من ذلك كثيراً ، وتوقع مسيرهم لقتاله ، فاتخذ بعض الاحتياطات، وجعل في بعض قرى وادي ضمد قوات مرابطة لحفظها من غارات الشريف عز الدين وحلفائه الأشراف القطبيين ، وألزم سكان وادي ضمد المشاركة في تحمل نفقات ذلك؛ وهو ما أضر بهم كثيراً ، وقد قال النعمان عن ذلك: «وصرف أموالاً مستكثرة ، وأتعب سكان وادي ضمد بكثرة المطالب والأذايا ، وأمطر عليهم سحب البلايا»(١) .

ومع هذه الاستعدادات الكبيرة من الشريف أحمد بن حسين لم ينشب قتال بين الطرفين، وانتهى الأمر بعقد صلح بينهم ، وقد أعاد النعمان أسباب عقد الصلح إلى الإرهاق المادي الذي تعرض له الشريف أحمد من جراء الاستعدادات لمواجهة خصومه حيث قال: «ثم لما كثرت عليه المصاريف رجح ترك الفتنة»(٢).

والذي يبدو أنه في الوقت الذي كانت الاستعدادات للقتال قائمة على قدم وساق، كانت أيضاً مساعي الصلح قائمة، وقد تغلبت مساعي الصلح على طبول الحرب. ويظهر أيضاً مما ذكره النعمان أن الأشراف آل قطب الدين والشريف عز الدين بن حسين ربطوا وقف زحفهم إلى وادي ضمد، وتوقيع الصلح مع الشريف أحمد بموافقة الشريف أحمد

(١) النعمان ، وحوادث السنة نفسها .

(٢) المصدر نفسه ، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٥هـ.

على إعادة الشريف عز الدين بن حسين إلى رئاسة وادي ضمد ، وفي المقابل ربط الشريف أحمد موافقته على ذلك بعقد صلح شامل مع الأشراف آل مفيد يلزمهم الدخول في طاعته والتوقف عن معارضته، وقد وافق الطرفان على شروط الصلح ، وعاد الشريف عزالدين بن حسين إلى رئاسة وادي ضمد ، في ظل تبعيته للشريف أحمد ، وعاد الشريف أحمد بقواته إلى صبيا[١].

ويبدو أن هذا الصلح كان خاتمة المطاف في العلاقات بين الطرفين إذ لم يعد الأشراف آل مفيد إلى التمرد مرة أخرى ، وقد عبر النعمان عن ذلك بقوله : «فاصطلحوا صلحاً تاماً ، وعاد كل شيء إلى حالته»[٢] .

٥- علاقة الشريف أحمد بن حسين بولاة أشراف مكة المكرمة في شمال المخلاف السليماني:

لم يذكر النعمان وغيره علاقات عدائية بين الأشراف الخواجيين في وادي صبيا وولاة أشراف مكة المكرمة في شمال المخلاف السليماني قبل أن يتولى الشريف أحمد الإمارة، بل كان يغلب عليها طابع المسالمة والتحالف، وقد ساند الشريف دريب بن عيسى أميرُ وادي صبيا أميرَ وادي بيش من قبل الشريف أبي نمي في حملته على بني حرام في سنة ٩٧٩هـ (١٥٧١م)، وكان في الأغلب من عوامل انتصاره عليهم[٣].

وكانت أُسر المخلاف وقبائله تدرك خطورة مواجهة ولاة شمال

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٥هـ.

(٢) المصدر نفسه وحوادث السنة نفسها .

(٣) المصدر نفسه ، وفيات وحوادث سنة ٩٧٩هـ .

المخلاف من قبل أشراف مكة المكرمة ، لقوة أشراف مكة المكرمة في ذلك الوقت، الشريف (أبي نمي) وابنه الحسن، إلا أنه بعد وفاة الشريف الحسن بن أبي نمي في سنة ١٠١٠هـ/١٦٠١م، لحق الضعف بإمارة الأشراف في مكة المكرمة، وقد انعكس هذا على موقف ولاتهم في الأقاليم التابعة لهم ، ومن ضمنها شمال المخلاف السليماني ، وهذا ما أضعف هؤلاء الولاة وجعل الأسر والقبائل المحيطة بهم تصطدم بهم من وقت إلى آخر[١] .

وقد تأزمت العلاقات بين الشريف أحمد بن حسين الخواجي والقائد محمد بن بدر[٢] والي أشراف مكة المكرمة على وادي بيش في سنة ١٠٢٧هـ (١٦١٧م)[٣]. ولم يذكر النعمان أسباب هذا التوتر، وهو ما يجعلني أعتقد أن له علاقة بوجود الأشراف الخواجيين في وادي بيش ، أو بالاحتكاكات التي تحصل بين رعايا الطرفين ، أو تحديد نفوذ كل منهما.

فقد سبق أن تحالف الأشراف الخواجيون في بيش هم والأشراف آل مفيد في وادي ضمد ضد الشريف أحمد بن حسين ، ولكن الشريف أحمد حسم الموقف لمصلحته وانتصر على آل مفيد ، وكان ذلك في سنة ١٠١٢هـ (١٦٠٣م)[٤]. ولم يذكر النعمان موقف الشريف أحمد من الأشراف الخواجيين في وادي بيش .

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنتي ١٠١١- ١٠١٢هـ .

(٢) لم أجد له ترجمة .

(٣) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٧هـ .

(٤) المصدر نفسه ، وفيات وحوادث سنة ١٠١٢هـ.

ولعل الشريف أحمد بعدما أنهى حالة عداء الأشراف آل مفيد بالصلح الذي عقد في سنة ١٠٢٥هـ (١٦١٦م)، وجد أن الفرصة سانحة لتصفية حساباته مع الأشراف الخواجيين في وادي بيش، ولعلهم أيضاً لما علموا بذلك اشتكوا إلى واليهم والي أشراف مكة المكرمة على وادي بيش فاستعد بحمايتهم ، ولعل هذا ما أدى إلى توتر علاقته بالشريف أحمد.

ولا يستبعد أيضاً أن والي وادي بيش قد ارتاب في الأشراف الخواجيين في وادي بيش، واعتقد أن ولاءهم للشريف أحمد أمير وادي صبيا وليس له، فأساء معاملتهم ، فاشتكوا إلى الشريف أحمد ، ويحتمل أيضاً أن الأشراف الخواجيين في بيش استعانوا بالشريف أحمد بن حسين ضد والي بيش في سنة ١٠١٢هـ (١٦٠٣م)، عندما قتل الوالي في هذه السنة الشريفَ حسين بن محمد بن صديق الخواجي، الذي يعدّ من أبرز رجال الأشراف الخواجيين في ذلك الوقت[1]. إلا أن أحواله لم تمكنه في ذلك الوقت من نجدتهم .

ومع أن هذه الحوادث متقدمة على المواجهة العسكرية بين الشريف أحمد ووالي بيش ، ولم تحصل المواجهة العسكرية بين الطرفين عقبها مباشرة ، إلا أنه يمكن القول: إن الشريف أحمد لم يكن مهيّأً للاصطدام بوالي بيش في ذلك الوقت في ظل صراعه هو والأشراف آل مفيد وحلفائهم آل قطب الدين، فربما يدفع ذلك والي بيش إلى محالفة خصومه فتفتح عليه أكثر من جبهة في وقت واحد .

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠١٢هـ.

أما بعد عقده الصلح هو والأشراف آل مفيد فقد وجد أن الفرصة سانحة للاصطدام بولاة بيش ، في ظل ضعفهم وتعرضهم لغزو بني حرام من وقت إلى آخر[1] ؛ وهو ما أضعف موقفهم.

ويبدو أن عوامل التوتر بين الطرفين توالت وتراكمت حتى بلغت أوجها في سنة ١٠٢٧هـ (١٦١٧م)، فزحف في هذه السنة والي بيش بقواته جنوباً لقتال الشريف أحمد، فسارع الشريف أحمد للتصدي له، والتقى الطرفان في قرية العَدَاية[2] غرب مدينة صبيا ، وانتصر عليه انتصاراً كبيراً ، أثمر مقتل والي بيش وكثير من جنوده[3] ، وكان هذا الانتصار في أول مواجهة عسكرية بين الأشراف الخواجيين وولاة أشراف مكة المكرمة منذ ظهور الإمارة الخواجية .

ولأنّ المواجهة كانت في قرية العداية غرب مدينة صبيا فيمكن أن نستنتج منها أن الشريف أحمد كان في موقف الدفاع، ولم يبدأ بالهجوم.

وقد أقلق انتصار الشريف أحمد على والي بيش أشراف مكة المكرمة[4]،

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠١١هـ .

(٢) العداية : قرية قديمة غرب مدينة صبيا على بعد نحو ٦ كم منها ، وقد وردت في شعر عمارة الحكمي في القرن السادس الهجري ، ولا تزال عامرة إلى الآن . العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ٣٢٨ - ٣٢٩.

(٣) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٧هـ .

(٤) كان يحكم إمارة مكة المكرمة في ذلك الوقت الشريف إدريس بن حسن بن أبي نمي وابن أخيه الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي ، وفق نظام المشاركة في الحكم المعمول به لديهم في ذلك الوقت. العصامي، ج٤ ، ص٤٠٠ - ٤١٣ ، والسنجاري ، ج٣ ، ص٥٢٧ - ٥٧٤.

وجعلهم يخشون من تدهور نفوذهم في شمال المخلاف السليماني، وربما يجرئ هذا الانتصار بعض القبائل التابعة لهم على التمرد عليهم، فبادروا إلى إرسال جيش كبير لاستعادة هيبتهم وترسيخ نفوذهم في شمال المخلاف السليماني ، وتأديب الشريف أحمد لتجرُّئه على محاربة واليهم[١].

ونتيجة لما قد يترتب على نجاح هذه الحملة أو إخفاقها من بقاء نفوذ أشراف مكة المكرمة في شمال المخلاف أو انهياره ، زودوا هذه الحملة بما تحتاج إليه من عدة وعتاد ، وأسندوا قيادتها إلى الشريف حسين بن محسن ابن حسين بن حسن[٢]، وأرسلوا معه بعض كبار قادتهم مثل : «غازي ابن نصر[٣]، والقائد إبراهيم بن سيف[٤]، والأمير الحرامي[٥]»[٦]، وبعض القبائل الموالية لهم في حلي ابن يعقوب[٧]، ودرب بني شعبة[٨]، وأعطوا القائد إبراهيم بن سيف صلاحيات كاملة لاتخاذ ما يراه مناسباً لتحقيق

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٧هـ .

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) من كبار قادة أشراف مكة المكرمة وولاتهم، اشتهر برجاحة العقل وسداد الرأي ، ومن أهم أعماله القضاء على الفتن والاضطرابات في بلاد حلي بن يعقوب وما حولها، التي أدت إلى قطع طريق الحجاج، وكانت وفاته في سنة ١٠٣٤هـ (١٦٢٤م). النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٤هـ .

(٥) لم أجد له ترجمة.

(٦) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٧هـ .

(٧) حلي بن يعقوب : منطقة في بلاد بني حرام على ساحل البحر الأحمر الشرقي جنوب مكة المكرمة ، وهو حالياً من أهم مدن هذا الساحل ، ويشتهر بكثرة قبائله وشدة بأسها . الهمداني، ٢٣٢، وفؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب، ط١، (الرياض : مكتبة النصر الحديثة ، ١٣٨٨هـ) ، ص ١٥٣ .

(٨) درب بني شعبة : مدينة في شمال منطقة جازان على حدودها مع إمارة عسير . العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ص ٢١٣.

الأهداف التي خرجت من أجلها الحملة حسب مقتضيات الموقف[1].

وإذا كان النعمان قد فصّل في ذكر هذه الحملة من حيث عدتها وعتادها وقيادتها ومسيرها إلى المخلاف السليماني ، فإنه لم يذكر موقف الشريف أحمد منها ، واستعداداته للتصدي لها ، كما لم يذكر موقف الوالي العثماني في (أبو عريش) منها أيضاً؛ لأن الشريف أحمد أمير وادي صبيا يعدّ من رعاياه ، ولا يستبعد أن يكون استنجد به الشريف أحمد لمساعدته على التصدي لهذه الحملة، وإنما ذكر باختصار أن الأمر انتهى بالصلح ، ولم يوضح ماهية هذا الصلح وشروطه وغير ذلك ، واكتفى بقوله : «فوصلت الجنود إلى بيش، وترجح للقائد إبراهيم الصلح والسداد ، فحصل الصلح المراد بحمد الله»[2].

وإزاء صمت النعمان عن ذكر تفصيلات الحملة المكية بعد وصولها إلى بيش وموقف الشريف أحمد الخواجي منها ، وعدم ذكره تفصيلات الصلح بين الطرفين يمكن القول: إن هناك عدة عوامل أدت إلى الصلح، إذ ليس من المقبول أن يرضى قادة هذه الحملة الكبيرة بعدتها وعتادها بعد الجهد الشاق والتعب الذي تكبدوه حتى وصلوا إلى وادي بيش بمصالحة الشريف أحمد الخواجي ، إلا إذا كان هناك ما اضطرهم إلى ذلك، أو أنه تحقق لهم الهدف الذي خرجت من أجله الحملة دون قتال. ولعل من الأسباب التي جعلت قادة هذه الحملة يكتفون بمصالحة الشريف أحمد والعودة إلى بلادهم دون قتال ما يأتي :

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٧هـ .

(٢) المصدر نفسه، وفيات وحوادث السنة نفسها .

١ - ما يمكن أن يفهم مما ذكره النعمان أن قائد الحملة الشريف حسين ابن محسن بن حسين توفي بعد عقد الصلح في بيش، ودفن هناك[١]. فيحتمل أنه مرض في أثناء سيره إلى وادي بيش أو عندما وصل إلى وادي بيش، وهو ما جعل القادة يتوقفون عن القتال حتى شفائه، أو أنهم فضلوا العودة به إلى مكة المكرمة، فسارعوا بعقد الصلح للشريف أحمد.

٢ - ربما تمكن الشريف أحمد من إقناع قادة الحملة باعتداء والي بيش عليه، وأن قتاله كان دفاعاً عن النفس، بدليل أن القتال كان في قرية العداية غرب مدينة صبيا.

٣ - ربما فوجئ قادة الحملة بالقوة الكبيرة للشريف أحمد، وقد تَجَلَّت قوة أشراف وادي صبيا وكثرتهم العددية في معارك سابقة ضد ولاة (أبو عريش) العثمانيين عندما غزوهم في بلادهم، وكان من الصعوبة أن يهزم أشراف وادي صبيا في بلادهم[٢]، وإذا كان الشريف أحمد قد هَبَّ لنجدة الأغا شاكر والي (أبو عريش) في سنة ١٠٢٥هـ (١٦١٦م) في عشرة آلاف مقاتل[٣]، فلاشك أنه قادر على تجنيد أضعاف هذا العدد في سبيل التصدي لهذه الحملة الغازية لبلاده.

٤ - رجاحة عقل القائد إبراهيم بن سيف وسداد رأيه، وإيثاره السلم

(١) النعمان، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٧هـ.

(٢) المصدر نفسه، وفيات وحوادث سنة ٩٥٥هـ.

(٣) المصدر نفسه، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٥هـ.

على الحرب في حل كثير من المشكلات ، وقد أثنى النعمان على أثر إبراهيم بن سيف في إنهاء هذه المشكلة بالصلح بقوله: «وكان رئيساً شديداً يضرب به المثل في الرأي والسداد .... وختم ولايته بإصلاح المخلاف السليماني، وأوصد باب الفتنة عقب قتل ابن بدر فيالها مناقب ما أعظم ثوابها عند الله، وكفاه بها فخراً!»[1] .

وأما شروط الصلح فيغلب على الظن أنهم اتفقوا على الاعتراف بنفوذ كل منهم على بلاده ، وتعهدهم بعدم اعتداء بعضهم على بعض، على غرار ما كان قبل معركة العداية .

وبهذا يمكن القول: إن الحملة المكية نجحت في إعادة هيبة أشراف مكة المكرمة ونفوذهم إلى شمال المخلاف السليماني دون الدخول في مواجهة غير محسوبة العواقب للشريف أحمد الخواجي .

ومن جانب آخر حصل الشريف أحمد على اعتراف من قبل أشراف مكة المكرمة بإمارته على وادي صبيا، وهوما يعزز موقفه تجاه القوى والأسر المعادية له في المخلاف السليماني .

ويمكن القول أيضاً: إن الإمارة الخواجية بعد انتصار الشريف أحمد ابن حسين الخواجي على والي أشراف مكة المكرمة في معركة العداية ، ثم عقدهم الصلح له بعد ذلك ، قد بلغت أوج قوتها.

ولم يلبث الشريف أحمد بن حسين بعد ذلك إلا قليلاً حتى وافته المنية

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٤هـ .

في أواخر شهر ربيع الآخر من سنة ١٠٢٨هـ (١٦١٨م)، بعد أن وطد دعائم الإمارة الخواجية، وفرض هيبتها، وأصبحت القوة الأولى في المخلاف السليماني في ذلك الوقت. يظهر ذلك جلياً فيما ذكره النعمان في أثناء حديثه عن وفاته في هذه السنة حيث قال : «فيها توفي الشريف المنيف، سلطان المخلاف السليماني، ورئيس رؤساء الإقليم اليماني ، شمس الدين أبو الحسين أحمد بن حسين بن عيسى بن حسين الخواجي، كان ملكاً نبيلاً ، وسلطاناً جليلاً، تسلطن وقهر، وساس ودبر، وجند الجنود ، وخفقت على رأسه الألوية والبنود ، فعارض السلاطين، وقنن القوانين، وأباد المفسدين ، والطغاة والمعتدين ، وكان أول ولايته وهذا المخلاف هدراً يأكل القوي فيه الضعيف ، ولا يجد من ينصفه، فلما ولي هذا الشريف ، كف أكف الظلمة وقطع دابرهم ، وضبط المخلاف السليماني ضبطاً لم يعلم قبله أبداً، وكرع الضعيف في حياض أمانه سرمداً، ولم تزل البلاد كذلك حتى توفي»[1].

(١) النعمان ،وفيات وحوادث سنة ١٠٢٨هـ .

ثانياً: إمارة الشريف الحسين بن أحمد الخواجي ١٠٢٨-١٠٥٣هـ (١٦١٨-١٦٤٣م):

بعد وفاة الشريف أحمد بن حسين خلفه في الإمارة ابنه الأكبر الشريف الحسين(١)، وهي أول حالة توريث للسلطة من الأب إلى الابن منذ نشأة الإمارة الخواجية .

وقد كان الشريف الحسين على جانب كبير من رجاحة العقل، وحسن السيرة، والعدل في معاملة رعيته ، ونصرة المظلومين ، كما كان كريماً سخياً على رعيته عند القحط والجدب ، وهي السيرة والسياسة التي سار عليها والده الشريف أحمد بن حسين نفسها ، وقد وصف النعمان الشريف الحسين عند توليه الإمارة بقوله : «وكانت سيرته سديدة ، وأفعاله حميدة، وسار في حفظ البلاد وصيانة ضعيفها سيرة والده»(٢) . وقال عنه عند وفاته : «فأخذ الشريف الحسين في أيام ولايته في إصلاح وسكون الفتن، فأجرى قوانين العدل والسداد، وأمن السبل وقطع دابر أهل الفساد ، وحفظ المخلاف كما كان في أيام والده، وزاد عليه بأشياء كثيرة ..... ومن مكارمه العظيمة التي لم يسبقه إليها غيره في الجهة، إنه لما حصلت الحَطْمَة(٣) الشديدة في المخلاف السليماني ، والأزمة العظيمة

(١) المصدر نفسه، وفيات وحوادث سنتي ١٠٢٨هـ و ١٠٥٣هـ ، والنمازي ، ١١، والبهكلي ، العقد المفصل، ٣٦. ولم تذكر هذه المصادر تاريخ مولد الشريف الحسين ولا المدة المبكرة من حياته قبل توليه الإمارة.

(٢) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٨هـ.

(٣) الحَطْمَة : السنة الشديدة . مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي ، د.ط ، (بيروت : دار الفكر ، ١٤١٥هـ) ،(حطم) ص ٩٨٧ – ٩٨٨.

المهيلة التي عرفت : بالطويلة ، وعدمت فيها الحبوب .... وكان عنده من خزائن الحبوب أشياء مستكثرة قد جمعها هو ووالده وغيرهما ، فأخرج سائر الأطعمة شيئاً فشيئاً، وصرفها على المسلمين في سبيل الله تعالى ... وكان يجتمع في داره كل يوم من الوفود والضعوف ، والشكاة والضيوف ، وأهل الأغراض، ومارة الطريق ما لا يحصى ، فيقوم بكافية الجميع ، ويطعم كل ما يليق به ، ويعطي كل طالب مطلبه من مواساة، أو قرض، أو كسوة ، أو أكفان للأموات وتجهيزهم ، ولم يزل كذلك حتى أفنى الخزائن ... وكان سديداً لم يفتح فتنة في عصره أبداً»[1]. وقال عنه البهكلي : «وبلغ من ارتقاء درج الكمال ما لم يبلغه أحد»[2] .

١-موقفه من منافسة إخوانه إياه في الإمارة :

وكانت أول مشكلة واجهت الشريف الحسين بعد توليه الإمارة منافسة بعض إخوانه إياه في الإمارة ، فقد عارضه ونافسه أخوه الشريف عز الدين بن أحمد بعد توليه الإمارة مباشرة[3] . وكان الشريف عز الدين على درجة كبيرة من القوة، والشجاعة، والحزم، والقبول بين أبناء الأسرة الخواجية ، وأشراف وادي صبيا، وقد وصفته بعض الروايات التاريخية بشريك الشريف الحسين في الإمارة[4] ، كما وصفته بعضها بصاحب

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٥٣هـ .

(٢) البهكلي ، العقد المفصل ، ٣٦ .

(٣) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٥٣هـ .

(٤) المصدر نفسه ، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٩هـ. ولا يعني هذا مشاركته في الحكم على غرار نظام المشاركة الموجود لدى أشراف مكة المكرمة في ذلك الوقت، وإنما لاعتماد أخيه الشريف الحسين عليه في كثير من المهمات.

صبيا[1]. وقد حاول الشريف عز الدين في ظل هذه الصفات أن ينتزع الإمارة من أخيه الشريف الحسين، لكنه لم ينجح في ذلك[2] .

ولم يورد النعمان الذي انفرد بذكر منافسة الشريف عز الدين لأخيه الشريف الحسين في الإمارة تفصيلات هذه المنافسة من حيث أسبابها، وأبرز مظاهرها، وموقف الشريف الحسين منها، واكتفى بذكرها مختصرة في معرض حديثه عن وفاة الشريف عز الدين[3]. ولعلها لم تكن منافسة قوية تستحق الذكر ، ولو وصلت إلى مرحلة المواجهة العسكرية لأوردها النعمان أسوة بما ذكره عن المواجهات العسكرية بين أبناء الأسرة الخواجية على الإمارة.

وفي الأغلب لا تتجاوز أسباب ذلك طمع الشريف عز الدين في تولي الإمارة، أو أنه حاول الحصول على بعض الامتيازات المادية والاجتماعية من أخيه الشريف الحسين أسوة بما يحصل بين كثيرين من الإخوة في الأسر الحاكمة ، أو أن الشريف الحسين بعد أن تولى الإمارة حاول أن يحد من صلاحيات الشريف عزالدين التي كان يمارسها في عهد والده.

ويغلب على الظن أن الشريف الحسين، بما عرف عنه من رجاحة العقل، تمكن من احتواء أخيه الشريف عز الدين، ولبى مطالبه وقربه إليه، وهذا ما جعل الشريف عزالدين يتراجع عن معارضته الشريف الحسين وينضوي تحت لوائه، ثم أصبح الشريف عز الدين من أبرز رجال الأسرة الخواجية ،

(١) المصدر نفسه وحوادث السنة نفسها ؛ الشرفي ، ج٣ ، ص ٤٥٦ ، ٥٩٨؛ النمازي ، ٣٨.
(٢) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٩هـ .
(٣) النعمان، وفيات وحوادث السنة نفسها.

إذ وكل إليه أخوه الشريف الحسين بعض المهمات، ومنها الإصلاح بين بعض الأسر المتنازعة[١]، والتصدي لبعض الاعتـداءات على حدود الإمارة الخواجية[٢]، وقـد وصفه الشـرفـي بقولـه: « هـو المعتمد في سياسة الناس»[٣]. ولعل هذا ما كان يبحث عنـه الشـريف عز الـدين.

وقد ظل الشريف عز الدين على ولائه لأخيه الشريف الحسين حتى وفاته في سنة ١٠٣٩هـ (١٦٢٩م)[٤].

ولم يكن الشريف عز الدين الوحيد الذي عارض من بين إخوانه أخاه الشريف الحسين ونافسه في الإمارة، فقد عارضه أيضاً أخوه الشريف محمد بن أحمد[٥] وتمرد عليه في سنة ١٠٣٤هـ (١٦٢٤م)[٦]. ولم يذكر النعمان كعادته في تناوله كثيراً من الحوادث أسباب معارضة الشريف محمد أخاه الشريف الحسين، ويغلب على الظن أنها لا تتجاوز الأسباب التي دفعت الشريف عز الدين إلى المعارضة.

ويبدو أن الشريف الحسين خشي من حصول تعاون بين أخويه عز الدين ومحمد، ولعل هذا من الأسباب التي جعلته يسارع إلى احتواء تمرد أخيه الشريف عز الدين ومعارضته والاستعانة به لمواجهة هذه المشكلة[٧]،

(١) المصدر نفسه، وفيات وحوادث السنة نفسها.

(٢) المصدر نفسه، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٤هـ، والشرفي، جـ٣، ص ٤٥٦.

(٣) الشرفي، ج٣، ص ٥٩٨.

(٤) النعمان، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٩هـ.

(٥) لم أجد له ترجمة.

(٦) النعمان، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٤هـ.

(٧) المصدر نفسه وحوادث السنة نفسها.

في ظل قوة أخيه الشريف محمد التي وصفها النعمان بقوله: «وكان قد طلع طلعة عظيمة، واستقوت شوكته، وحالف الحلفاء، وجند الأجناد، وكاد أن يقهر إخوته»[١] .

ولعل الشريف عز الدين لم يكن على وفاق هو وأخوه الشريف محمد، أو أنه رأى أن الشريف محمداً غير محق فيما ذهب إليه ، فسارع إلى نجدة أخيه الحسين وعاونه، وباغتا أخاهما الشريف محمداً بهجوم مفاجئ في داره، وأحرقاها ، وقتلا بعض رجاله ، واستوليا على أمواله وعبيده[٢].

ولم يذكر النعمان مصير الشريف محمد بعد المواجهة التي حصلت بينه وبين أخويه الحسين وعزالدين ، إذ لم أجد له ذكراً حتى نهاية الوفيات والحوادث التي أوردها النعمان في كتابه (العقيق) .

٢- العلاقة بين الشريف الحسين والولاة العثمانيين في (أبو عريش):

شهدت مدة حكم الشريف الحسين بن أحمد - التي استمرت من سنة ١٠٢٨ - ١٠٥٣هـ (١٦١٨ - ١٦٤٣م) نحو ثمانية عشر عاماً من الوجود العثماني في بلاد اليمن ، وثمانية أعوام من هذا الوجود في المخلاف السليماني- هدوءاً في العلاقات بين الطرفين، وربما يعود ذلك بالدرجة الأولى إلى الضعف والتدهور الذي حل بالقوات العثمانية في بلاد اليمن من جراء الثورات المتكررة للإمام القاسم بن محمد من وقت

(١) المصدر نفسه ، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٤هـ.

(٢) النعمان، حوادث السنة نفسها .

إلى آخر، وانتصاره على القوات العثمانية، وهو ما اضطر الباشوات العثمانيين في بلاد اليمن إلى عقد الصلح له أكثر من مرة[١]، وهو ضعف ارتبط بوضع الدولة العثمانية المتردي في ذلك الوقت ، وانعكس على كثير من ولاياتها ، ومنها ولاية بلاد اليمن[٢] ، وهو ما جعل الولاة العثمانيين - نتيجة لسوء أوضاعهم - يحافظون على شروط الصلح والهدنة المعقودة للإمام القاسم بن محمد؛ لإدراكهم أنهم ليسوا بحاجة إلى فتح جبهات أخرى عليهم، ربما يضطر هذه الجبهات إلى معاونة أئمة اليمن، مثل الأشراف الخواجيين أصحاب القوة المتنامية في المخلاف السليماني، وبالذات بعد انتصار الشريف أحمد بن حسين على ولاة أشراف مكة المكرمة في وادي بيش.

وعندما تولى الشريف الحسين الإمارة في وادي صبيا سنة ١٠٢٨هـ (١٦١٨م) سار على نهج والده في تجنب الاصطدام بالوالي العثماني في (أبو عريش)، ولعل هذا ما قصده النعمان في ثنائه على الشريف الحسين عندما قال : «وسار في حفظ البلاد سيرة والده»[٣] . وقوله : «وحفظ المخلاف كما كان أيام والده»[٤] . وقوله : «وكان سديداً لم يفتح فتنة في عصره أبداً»[٥] .

(١) سبقت الإشارة إلى ذلك في العلاقة بين الشريف أحمد بن حسين الخواجي والولاة العثمانيين.
(٢) سالم ، ٣٩١ - ٣٩٥ .
(٣) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٨هـ .
(٤) المصدر نفسه ، وفيات وحوادث سنة ١٠٥٣هـ .
(٥) المصدر نفسه وحوادث السنة نفسها.

وبهذا تجنب التحرش والاحتكاك بالولاة العثمانيين في (أبو عريش) مع ضعف موقفهم، وكذلك تجنب الولاة التحرش أو الاحتكاك به في ظل تنامي قوته، حتى إن الأغا درويشاً الذي تولى (أبو عريش) في سنة ١٠٣١هـ(١٦٢١م)، وكان سيّئ السيرة، وصفه النعمان بقوله: «وكان ظالماً، غشوماً، مفسداً، لم يل إقليم جازان أشرّ منه، فأخرب البلاد، وأكثر الجور والفساد، وأهلك العباد، بالضرب والحبس والمصادرات .... ويقال: إن الذي وصل إلى فضلي باشا[1] والي اليمن على يد درويش من إقليم جازان في عام واحد ثلاثون ألفاً من الذهب؛ وذلك لكثرة الجور والمصادرات لمن سكن البلد»[2].

مع كل هذه الصفات السيئة للأغا درويش، لم يذكر النعمان أنه تحرش ببلاد وادي صبيا المعروفة بثرائها أو هاجمها، أو اعتدى على بعض رعايا الشريف الحسين، كما كان يفعله بعض ولاة (أبو عريش) في أوقات سابقة.

وهذا لا يعني أن الشريف الحسين تجنب صدام العثمانيين مطلقاً، وإنما

(١) هو الوزير أحمد فضلي باشا، تولى ولاية اليمن في سنة ١٠٣١هـ(١٦٢١م)، وكان من أصحاب الحزم والدهاء والصلاح وحب الصالحين، ومحاربة الفساد، لكن غلب عليه حبه جمع الأموال، وقد حافظ على الصلح المعقود بين العثمانيين والإمام القاسم بن محمد حتى عزل عن ولاية اليمن في سنة ١٠٣٣هـ(١٦٢٣م)، وكانت وفاته في مدينة (أبو عريش) وهو في طريقه إلى مكة المكرمة. النعمان، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٣هـ، والشرفي، ج٣، ص٤٥٠ - ٤٥٨، والمحبي، ج٣، ص٢٨٧، والمطهر بن محمد الجرموزي؛ الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة، دراسة وتحقيق: أمة الملك إسماعيل قاسم الثور، ج٢، ط١، (صنعاء: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢٩هـ)، ص ٤٦٥ - ٤٦٦.

(٢) النعمان، وفيات وحوادث سنة ١٠٣١هـ.

حافظ على علاقته بهم في ظل عدم تحرشهم به أو اعتدائهم عليه ، ولكن إذا واتته فرصة استغلها ولم يفرط فيها ، فعندما عُزِل فضلي باشا عن ولاية اليمن في سنة ١٠٣٣هـ (١٦٢٣م) ، وتوفي في (أبو عريش) وهو متجهٌ إلى مكة المكرمة، وكان مصطحباً معه خزانة كبيرة من الأموال، اختلف الجنود العثمانيون المرافقون له وعلى رأسهم الأغا درويش، في التصرف في هذه الخزانة، ثم اتفقوا على العودة بها إلى بلاد اليمن ، إلا أن الأغا (درويش) وغيره أخلفوا هذا الاتفاق واستولوا على جزء من هذه الخزانة وتوجهوا إلى مكة المكرمة، وبعد أن تجاوزوا مدينة صبيا علم بهم الشريف الحسين بن أحمد ، فخرج في إثرهم بقواته ولحقهم في وادي وساع(١)، وقتل الأغا (درويش) واستولى على الأموال التي معه(٢) .

ومما يدل أيضاً على أن العثمانيين في بلاد اليمن في ذلك الوقت كانوا يفضلون تجنب التعرض للشريف الحسين لما يعلمونه عنه من القوة والمنعة، أن الأمير محمد سنان(٣) أكبر القادة العثمانيين الذين خلفوا فضلي باشا

(١) وادي وساع : واد في بلاد بيش يلتقي هو ووادي شهدان قرب قرية (أبو السلع) ، ثم يلتقيان بمجرى وادي بيش. العقيلي، المعجم الجغرافي ، ٤٦٧.

(٢) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٣هـ، والشرفي ، ج٣ ، ص ٤٥٨، والجرموزي ، الجوهرة المنيرة، ج٢ ، ص٤٦٥، والبحر ، ٣٩ .

(٣) الأمير محمد سنان : من أقوى الأمراء والقادة العثمانيين في بلاد اليمن ، وعندما عُزل والده سنان باشا عن ولاية اليمن وغادرها فضل ابنه الأمير محمد البقاء ، وأصبح الولاة العثمانيون في بلاد اليمن يعتمدون عليه في كثير من المهمات، وعندما عزل فضلي باشا عن ولاية اليمن استخلفه على البلاد حتى وصول الوالي الجديد حيدر باشا ، وكان من أوائل الأعمال التي قام بها حيدر باشا عند وصوله إلى اليمن قتل الأمير محمد سنان ، وكان ذلك في ثالث شهر ذي الحجة من سنة ١٠٣٣هـ (١٦٢٣م). الجرموزي، الجوهرة المنيرة، ج٢، ص٤٦٥- ٥٦٦، والمحبي، ج٣، ص٢٨٧.

في ولاية اليمن ، عندما علم بموت فضلي باشا في (أبو عريش) ونهب الأموال التي معه ، نزل من صنعاء إلى تهامة اليمن ، وأرسل في إحضار ما بقي من أموال فضلي باشا في (أبو عريش)(١). ولم يذكر النعمان وغيره أنه طالب الشريف الحسين بن أحمد بما استولى عليه من هذه الخزانة بعد قتله الأغا (درويش).

كما لم يذكر النعمان أيضاً وغيره حصول مواجهات بين الشريف الحسين والولاة العثمانيين في (أبو عريش) حتى خروج القوات العثمانية من بلاد اليمن في سنة ١٠٤٥هـ (١٠٣٨م)(٢).

٣- العلاقة بين الشريف الحسين والإمام محمد بن القاسم :

لم أجد في المصادر التي أمكن الاطلاع عليها ما يشير إلى وجود علاقات سياسية أو تعاون بين أئمة اليمن والأشراف الخواجيين منذ نشأة الإمارة الخواجية في سنة ٩٣١هـ (١٥٢٤م)، سوى ما ذكره صاحب السلوك الذهبية مختصراً من أن أشراف صبيا أرسلوا إلى الإمام شرف الدين(٣)

(١) النعمان، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٣هـ، والشرفي، ج٣، ص ٤٥٨. يذكر الجرموزي في الجوهرة المنيرة، ج٢، ص٤٦٥: أن محمد سنان وصل إلى (أبو عريش) من أجل أموال فضلي باشا.

(٢) سيأتي الحديث عن ذلك لاحقاً .

(٣) هو الإمام المتوكل على الله شرف الدين يحيى بن شمس الدين ، أقوى أئمة اليمن في القرن العاشر الهجري، ولد في سنة ٨٧٧هـ (١٤٧٢م) ، وتولى الإمامة في سنة ٩١٢هـ (١٥٠٦م) ، وبسط نفوذه على كثير من البلدان اليمنية ، لكن الإمامة الزيدية ضعفت في آخر عهده بسبب كبر سنه ، وضعف بصره ، وتخلي أولاده عنه ، إضافة إلى الوجود العثماني في بلاد اليمن، وكانت وفاته في سنة ٩٦٥هـ (١٥٥٧م) ، مخلفاً بعض الإسهامات العلمية. محمد بن إبراهيم شرف الدين، السلوك الذهبية =

يبشرونه بانتصارهم على القوات العثمانية في المخلاف السليماني سنة ٩٦٣هـ (١٥٥٥م)[١].

ولا يعني هذا عدم وجود علاقة وتعاون بين الطرفين ، فربما كان هناك بعض التعاون في ظل صلة النسب الهاشمي التي تجمع بينهما، والعداء المشترك للوجود العثماني ، ولكن المصادر المتاحة لم تشر إليها .

ولاشك أن الإمام القاسم بن محمد ت سنة ١٠٢٩هـ (١٦١٩م) وابنه الإمام محمد بن القاسم[٢] وهما يعدان العدة للثورة على العثمانيين لإخراجهم من بلاد اليمن قد اتصلا بأغلبية القوى المناوئة للوجود العثماني، ومن ضمنها القوى السياسية في المخلاف السليماني الأشراف آل قطب الدين ، والأشراف الخواجيون ، وقد أشارت بعض المصادر إلى تحالف بعض الأئمة والقيادات اليمنية والأشراف آل قطب الدين[٣]، ولكن لم تشر إلى الأشراف الخواجيين.

=في خلاصة السيرة المتوكلية، دراسة وتحقيق : زيد بن علي الفضيل ، (رسالة ماجستير)، الرياض : جامعة الملك سعود ، كلية الآداب، قسم التاريخ ، ١٤١٩هـ ، ص ٣٨ - ٣٨٨، وإبراهيم بن القاسم بن المؤيد، طبقات الزيدية الكبرى، تحقيق : عبد السلام وجيه ، ج٣ ، (الأردن : مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، ١٤٢١هـ)، ص ١٢٣٢ - ١٢٤٣.

(١) شرف الدين ، ٢٢٥.

(٢) هو الإمام محمد بن القاسم بن محمد ، من أقوى أئمة اليمن في القرن الحادي عشر الهجري، ولد في سنة ٩٩٠هـ (١٥٨٢م) ، وتولى الإمامة بعد وفاة والده في سنة ١٠٢٩هـ (١٦١٩م)، وفي عهده كان جلاء القوات العثمانية من بلاد اليمن بعد أن تمكن من هزيمتهم في أكثر المواجهات بينه وبينهم، وكانت وفاته في سنة ١٠٥٤هـ (١٦٤٤م)، مخلفاً بعض الإسهامات العلمية. الشرفي ، ج٣، ص٤١٧ - ٦٥٨، وابن القاسم ، ج٢ ،ص ١٠٤٩ - ١٠٦٢. للاستزادة ينظر : الجرموزي، الجوهرة المنيرة.

(٣) النعمان ، وفيات وحوادث سني ٩٧٥هـ ، ٩٨٩هـ ، ٩٩٠هـ ، ١٠٢٥هـ، والشرفي، جـ٣ ، ص٣٧٤.

ولاشك أيضاً أن الإمام القاسم وابنه الإمام محمداً كانا على معرفة بتنامي قوة الأشراف الخواجيين في ذلك الوقت ، وتوتر العلاقات بينهم وبين الوالي العثماني في (أبو عريش) من وقت إلى آخر عن طريق حلفائهم في المخلاف السليماني الأشراف آل قطب الدين، أو عن طريق بعض علماء المخلاف السليماني الذين ارتبط كثير منهم بعلاقات بأئمة اليمن في أثناء طلبهم العلم هناك[١] ، أو عن طريق الحجاج اليمنيين الذين كانت بلاد وادي صبيا من محطاتهم الرئيسة على طريق الحج[٢] ، إضافة إلى اشتهار بعض الحوادث التاريخية التي شارك فيها الأشراف الخواجيون كانتصار الشريف أحمد بن حسين الخواجي على والي أشراف مكة المكرمة في بيش محمد بن بدر، أو قتل الشريف الحسين بن أحمد الخواجي لوالي (أبو عريش) العثماني درويش أغا ، والاستيلاء على بعض أموال فضلي باشا التي معه، وهي مما ذكرته بعض المصادر اليمنية التي كان مؤلفوها مقربين من أئمة اليمن في القرن الحادي عشر[٣].

وعندما انتقض الصلح بين الإمام محمد بن القاسم والعثمانيين في سنة ١٠٣٦هـ (١٦٢٦م)، شن الإمام محمد عليهم حرباً شاملة، وانتصر

(١) النعمان، وفيات وحوادث سني، ١٠١٩هـ، ١٠٢٤هـ، ١٠٢٧هـ، ١٠٣٤هـ، ١٠٣٨هـ، ١٠٤٨هـ، ١٠٥٥هـ، ١٠٦٤هـ، ١٠٦٦هـ، والجرموزي، الجوهرة المنيرة، ج١، ص٣٢٠-٣٢١، ٣٤١، والمطهر بن محمد الجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار، دراسة وتحقيق: عبد الحكيم بن عبدالمجيد الهجري، ج١، ط١، (صنعاء: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢٣هـ)، ص ١٩٨، ٢٠٥، ٢١٢، ٢٢٢ - ٢٢٣.

(٢) النعمان، وفيات وحوادث سني ١٠٤٠هـ، ١٠٤٢هـ، ١٠٤٥هـ، ١٠٦٣ - ١٠٦٤هـ، والشرفي، ج٣، ص ٣٥٨، ٦٢٢، والجرموزي، النبذة المشيرة، ٢٣٦.

(٣) النعمان، وفيات وحوادث سنتي ١٠٢٧هـ، ١٠٣٣هـ، والشرفي، ج٣، ص ٤٥٨، والجرموزي، الجوهرة المنيرة، ج٢، ص ٤٦٥، ٥٦٠، والبحر، ٣٩.

عليهم في أكثر من موقع[1] ، ووجد من المناسب محالفة أشراف المخلاف السليماني الأشراف آل قطب الدين والأشراف الخواجيين والاستعانة بهم.

ويبدو أن الإمام محمد بن القاسم قد أدرك مدى أهمية المخلاف السليماني للقوات العثمانية في بلاد اليمن، إذ إنه يقع على طريق إمداداتها البرية القادمة من الحجاز ، كما كان من المحطات الرئيسة لكثير من الولاة العثمانيين في أثناء سيرهم إلى بلاد اليمن[2] ، وإذا نجح في محالفة أشراف المخلاف، أو استولى عليه في حالة رفضهم محالفته، فهذا سيمكنه من قطع خطوط إمداداتهم البرية من الحجاز ، وكذلك الزحف من المخلاف جنوباً لمحاصرة القوات العثمانية في تهامة اليمن، وبهذا سيشغلهم أيضاً بالقتال في أكثر من جبهة في وقت واحد ، «وهي الإستراتيجية نفسها التي سبق أن سار عليها الأمير المطهر بن شرف الدين[3] لتضييق الخناق على القوات العثمانية»[4] في تهامة اليمن في سنة

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٦هـ ، والشرفي ، ج٣ ، ص ٤٠١ - ٤٦٠ ، والجرموزي، الجوهرة المنيرة ، ج٢ ، ص ٤٦٧ - ٤٨٣ .

(٢) النعمان، وفيات وحوادث سني ٩٥٤هـ، ٩٦٣هـ، ٩٦٨هـ، ٩٧٢هـ، ٩٧٦هـ، ٩٨٤هـ، ٩٨٨هـ، ١٠١٢هـ، ١٠٣١هـ، والنهروالي ، البرق ، ١٠٧ ، ١٢١ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ٢١٦ - ٢١٩ .

(٣) المطهر بن شرف الدين : أقوى أبناء الإمام شرف الدين على الإطلاق، وقد أسند إليه والده قيادة كثير من الحملات العسكرية لبسط نفوذه على بلاد اليمن ، وبعد وفاة والده تصدى للقوات العثمانية وألحق بها كثيراً من الهزائم، وكانت وفاته في سنة ٩٨٠هـ (١٥٧٢م). النعمان ، وفيات وحوادث سنة ٩٨٠هـ، وشرف الدين، ٨١ - ٢٢٨، وسالم، ١٦١ - ٣٠١ .

(٤) علي بن حسين الصميلي ، «الحملات اليمنية على المخلاف السليماني في العصرالعثماني الأول في جنوب غرب الجزيرة العربية ٩٤٥ - ١٠٣٦هـ/١٥٣٨ - ١٦٢٥م» مجلة الدرعية ، السنة التاسعة ، العدد السادس والثلاثون ، ١٤٢٧هـ ، ص ١٥٢ .

٩٧٥هـ (١٥٦٧م)، حيث استولى على مدينة (أبو عريش)، وانطلقت منها قواته بمشاركة الأشراف آل قطب الدين جنوباً نحو تهامة اليمن وحققوا بعض الانتصارات على القوات العثمانية[١].

تحقيق هذه الإستراتيجية وغيرها قد يكون هو الذي دعا الإمام محمد بن القاسم إلى مراسلة أشراف المخلاف السليماني، ودعوتهم إلى الدخول في طاعته والتخلي عن الوالي العثماني في مدينة (أبو عريش)، والانضمام إلى قواته التي أرسلها للاستيلاء على هذه المدينة، وكذلك مشاركتهم قواته في قتال العثمانيين في بلاد اليمن[٢].

وإذا كانت المصادر التي أمكن الاطلاع عليها أجمعت على مكاتبة الإمام محمد بن القاسم أشراف المخلاف السليماني، وبالذات الأشراف الخواجيين، فإنها تختلف في ذكر تفصيلات تلك المراسلة، وموقف أمير وادي صبيا الشريف الحسين الخواجي منها، فقد ذكر النعمان ذلك مجملاً، فقال في حوادث سنة ١٠٣٦هـ (١٦٢٦م) دون ذكر اليوم والشهر: «ثم كاتب مولانا الإمام أشراف صبيا بالتخلي عن الأغا الضامن لإقليم جازان، وعدم الاعتراض للجنود الإمامية، وإن ما كان لهم من معتاد من الأتراك من مصالح وجوامك ومنافع ورعاية فهي لهم وزيادة فقبلوا لذلك»[٣].

---

(١) النعمان، وفيات وحوادث سنة ٩٧٥هـ، والصميلي، الحملات، ١٤٦ - ١٤٩.

(٢) النعمان، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٦هـ، والنمازي، ٣٦، والجرموزي، الجوهرة المنيرة، ج٢، ص٥٦٠، ٥٦٦.

(٣) النعمان، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٦هـ.

وذكر النمازي ذلك أيضاً مجملاً دون ذكر اليوم والشهر فقال : «أرسل الإمام رسلاً ومكاتيب إلى مخلاف وادي صبيا ووادي جازان وغيرها من المخلاف السليماني .... وطلب منهم التخلي عنهم[1]، وعدم الطاعة لهم ، فأجابه رؤساء المخلاف بالقبول والسمع لما أمرهم به»[2].

ويُلحظ أن النعمان حدد في روايته مكاتبة الإمام محمد لأشراف صبيا فقط، وذكر ما سيعطيهم مقابل استجابتهم لطلبه، في حين عمم النمازي وجعل رسالة الإمام محمد لكل رؤساء المخلاف السليماني ، وأنهم استجابوا جميعاً لدعوته دون ذكر أسماء هؤلاء الرؤساء ، وكان رؤساء المخلاف في ذلك الوقت الأشراف آل الخواجي، والأشراف آل قطب الدين. وقد سبق أن ذُكِر تحالف الأشراف آل قطب الدين والأئمة ، وعلى هذا فالمقصود برؤساء المخلاف في رواية النمازي في الأغلب هم الأشراف الخواجيون ، وهم المعنيون أيضاً بالتخلي عن الوالي العثماني في (أبو عريش)؛ لأنهم من رعايا هذا الوالي ، وقد سبق أن شاركوه في القتال ضد القوات اليمنية والأشراف القطبيين في سنة ١٠٢٥هـ (١٦١٦م)[3].

ويُلحظ أيضاً أن الإمام محمد بن القاسم من خلال ما أورده النعمان والنمازي لم يطلب من الأشراف الخواجيين أكثر من التخلي عن الوالي

(١) أي : العثمانيين .

(٢) النمازي ، ٣٦ .

(٣) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٢٥هـ ، والشرفي ،ج٣ ، ص ٣٧٤ .

العثماني في (أبو عريش)، وعدم الاعتراض لقواته التي أرسلها للاستيلاء على هذه المدينة.

وإذا كان النعمان والنمازي ذكرا مراسلة الإمام محمد بن القاسم أشراف المخلاف السليماني ، وأنهم استجابوا لطلبه مجملة دون تفصيل ، فإن المؤرخ الجرموزي صاحب سيرة الإمام محمد بن القاسم ، أورد نصي رسالتين[1] من الإمام محمد إلى الشريف الحسين الخواجي ، وكذلك أسماء حاملي الرسائل المتبادلة بينه وبين الشريف الحسين، وقد تضمنت هاتان الرسالتان تفصيلات دقيقة يمكن الاعتماد عليها بصورة كبيرة في تقويم العلاقة بين الطرفين، ومدى استجابة الشريف الحسين لما طلبه منه الإمام محمد بن القاسم .

ومن استقراء نص الرسالة الأولى التي أرسلها الإمام محمد إلى الشريف الحسين الخواجي يلحظ الآتي :

١ – حاول الإمام تألف قلب الشريف الحسين، وذلك عن طريق المبالغة في الثناء عليه ، ووصفه بكثير من الصفات الحسنة ، وتمجيد نسبه الهاشمي حيث قال في مطلع الرسالة : «فإن كتابنا هذا إلى الشريف الأكرم ، ذي القدر المنيف الأعظم ، حائز قصب المكارم ، ووارث مآثر الأكارم، وعلوي الهمم والعزائم ، شرف الدين الحسين بن أحمد بن الحسين الخواجي ، وإخوانه الكرام الأماجد الفخام ، أدام

(١) ينظر نص الرسالتين في : الجرموزي ، الجوهرة المنيرة ، ج٢ ، ص٥٦١ – ٥٧٤ .

الله في الفخار علوهم ، وفي ارتقاء المكارم سموهم))[1] .

٢ - حاول الإمام محمد تذكيره بواجب القرابة، وصلة الرحم التي تجمع بينهم؛ إذ إنهم من ذرية الإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه[2].

٣ - دعوته إلى المشاركة في قتال العثمانيين في بلاد اليمن تحت اسم الجهاد، ومحاولته تذكيره بواجب الجهاد وفضله ، وحشده لذلك مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية[3].

٤ - تكفيره القوات العثمانية في بلاد اليمن، وعنايته بذكر بعض السلوكيات والممارسات السيئة لهم، وهو ما ينفر النفوس منهم، حيث قال: ((ولا نعلم من يتقرب إلى الله بجهاد، ويتوسل بنكايته أولى ممن هدم دين الله ، واستخف بشريعة رسول الله ، واستحل جميع الحرمات، واستباح شرب الخمور ، ونكاح الذكور ، والارتكاب في عباد الله لكل فجور ، والظلم لليتامى ، والهتك للأرامل والأيامى))[4].

٥ - أن الولاة العثمانيين هم الذين نقضوا الصلح المعقود بينه وبينهم ، فوجب عليه قتالهم[5] .

(١) الجرموزي، الجوهرة المنيرة ، جـ٢ ، ص ٥٦٢ .
(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٣) الجرموزي ،جـ ٢، ص ٥٦٢ ، ٥٦٤ .
(٤) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ٥٦٤ .
(٥) المصدر نفسه ،جـ٢ ، ص ٥٦٤ - ٥٦٥ .

٦ - دعوته الأشراف الخواجيين إلى المشاركة في قتال القوات العثمانية في بلاد اليمن حين قال : «فبادروا تولى الله أمركم إلى ذلك، واستعدوا للأجر بالنصيب الوافر والسهم القامر»[١]. وحثهم على الانضمام إلى الحملة التي أرسلها لقتال الوالي العثماني في (أبو عريش)، إذ قال: «وقد وجهنا الأجناد المنصورة المؤيدة إن شاء الله لاستئصال هذه البقية الحقيرة من الظالمين في (أبو عريش).... وهم إن شاء الله تعالى غنيمة باردة لكم ولهم، فقوموا من أمر هذه الفريضة بما يقوم به مثلكم»[٢].

وإذا كان النعمان والنمازي يذكران أن الشريف الحسين الخواجي تلقى رسالة الإمام محمد بن القاسم بالقبول والاستجابة بصورة مجملة، فإن الجرموزي يورد تفصيلات أكثر من ذلك، فقد ذكر أن الشريف الحسين لم يستجب لكل ما تضمنته رسالة الإمام، وإنما اكتفى بمبايعة الإمام والدعوة له في خطبة الجمعة، دون أن يكون له عليه سلطة مباشرة، ورفض المشاركة في قتال القوات العثمانية[٣].

ولعل من أسباب رفض الشريف الحسين الخواجي المشاركة للقوات اليمنية في حملتها على مدينة (أبو عريش)، التهديد الذي تلقاه من الوالي العثماني في (أبو عريش) بحربه في حالة استجابته لما ورد في رسالة الإمام محمد[٤]، أو أنه لم يكن واثقاً بانتصار القوات اليمنية على القوات

(١) المصدر نفسه، جـ٢ ، ص ٥٦٥ .

(٢) الجرموزي، الجوهرة المنيرة، الصفحة نفسها .

(٣) المصدر نفسه، جـ٢، ص ٥٦٠ - ٥٦١ .

(٤) النمازي ، ٣٦ .

العثمانية، وربما كان يخشى من وصول إمدادات عسكرية جديدة إلى بلاد اليمن، فيكون عرضة لانتقامهم. لذا حاول أن يتخذ موقفاً وسطاً يكسب به الجميع، فإذا تمكنت القوات اليمنية من الاستيلاء على مدينة (أبو عريش) كسب يداً عند الإمام بعدم مناصرته والي المدينة، إضافة إلى ترحيبه بدعوة الإمام والخطبة له، وإذا لم تنجح القوات اليمنية في الاستيلاء على (أبو عريش) تجنب انتقام الوالي العثماني، لعدم مشاركته القوات اليمنية.

ومع تحفظ الشريف الحسين بن أحمد الخواجي على بعض ما ورد في رسالة الإمام محمد بن القاسم – وخصوصاً المشاركة في قتال القوات العثمانية في (أبو عريش) وبلاد اليمن – فإن بعض الروايات التاريخية عدّت ما استجاب له الحسين مما طلبه الإمام دخولاً منه في طاعة الإمام محمد [1].

أما الحملة اليمنية التي أرسلها الإمام محمد بن القاسم للاستيلاء على (أبو عريش) فقد واصلت سيرها بقيادة الأمير صلاح الدين بن أحمد ابن المهدي المؤيدي[2]، وبعض كبار القادة اليمنيين في ذلك الوقت وهو

(١) النعمان، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٦هـ، والشرفي، ٤٨٣.

(٢) من كبار العلماء والقادة العسكريين في بلاد اليمن في القرن الحادي عشر الهجري، ولد في سنة ١٠١٠هـ (١٦٠١م)، وتفرغ لطلب العلم من صغره حتى برز في كثير من العلوم وتفوق على أقرانه ومشايخه، كما قاد بعض الحملات العسكرية ضد القوات العثمانية في بلاد اليمن، وانتصر فيها، وكانت وفاته في سنة ١٠٤٤هـ (١٦٣٤م) مخلفاً بعض الإسهامات العلمية. النعمان، وفيات وحوادث سنة ١٠٤٤هـ، وابن القاسم، ج١، ص ٥١٥ – ٥١٨، وأحمد بن صالح بن أبي الرجال، مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، دراسة وتحقيق: عبد الرقيب مطهر محمد حجر، ج٢، ط١، (صعدة: مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، ١٤٢٥هـ)، ص ٤٤٨ – ٤٤٩.

ما زاد من أهميتها ، وعندما وصلت إلى المخلاف السليماني انضم إليها الأشراف آل قطب الدين[١]، وقد تمكنت هذه الحملة من الاستيلاء على مدينة (أبو عريش) في يوم الأحد ١٥/٤/١٠٣٦هـ (١٦٢٦م) ، بعد أن انسحب الوالي العثماني منها وتحصن في القلعة، ثم ما لبث أن استسلم في الثاني أو الثالث والعشرين من الشهر نفسه، كما استولت الحملة على بَنْدَر جازان[٢].

وبهذا دخلت مدينة (أبو عريش) وبندر جازان في طاعة الإمام محمد ابن القاسم، وولّى عليها الأميرُ صلاح الدين ولاةً من قبله، وكان ذلك آخر عهد العثمانيين بحكم المخلاف السليماني[٣].

ومع أن الشريف الحسين الخواجي لم يستجب لطلب الإمام محمد المشاركة لقواته في حملتها على مدينة (أبو عريش) إلا أن الشرفي ينفرد برواية مضمونها مشاركة قوة من الأشراف الخواجيين في دخول مدينة (أبو عريش) للقوات اليمنية حيث قال عن قادة الحملة اليمنية وحلفائهم

(١) النعمان، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٦هـ، والشرفي ، ج٣ ، ص ٤٨٣، والجرموزي ، الجوهرة المنيرة، ج٢ ، ص ٥٥٦.

(٢) الشرفي، ج٣ ، ص ٤٨٣ - ٤٨٤، والنعمان ، ١٠٣٦هـ، والجرموزي ، الجوهرة المنيرة، ج٢، ص٥٥٦. والبَنْدَر: المرسى. وبندر جازان : هي مدينة جازان الحالية الواقعة على ساحل البحر الأحمر، وأضيفت إليها كلمة بندر تمييزاً لها من مدينة جازان العليا الواقعة شمال شرق مدينة (أبو عريش). الفيروز آبادي، ٣٢٠ ، والعقيلي ، المعجم الجغرافي، ١٢١ - ١٣٦، ومحمد بن منصور حاوي ، «قلعة الثريا ودرب النجا جازان العليا في ضوء المصادر التاريخية» ، مجلة العصور ، مجلد ١٧ ، ج١، دار المريخ، لندن ، يناير ٢٠٠٧م ، ص ٩٥.

(٣) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٦هـ، والنمازي ، ٣٦.

الأشراف القطبيين: «ولقيهم بعض أشراف صبيا... فدخلوا معهم إلى (أبو عريش)»[1]. ولم يحدد من هم أشراف صبيا هؤلاء، أهم من الأشراف الخواجيين أم من غيرهم؟، وهل مشاركتهم هذه بأمر الشريف الحسين أو لا؟ أو هم مجموعة من المقاتلين أرادوا المشاركة للحصول على الغنائم أو غير ذلك؟.

وإذا قدَّرنا أنهم من القوات الخواجية، وأن مشاركتهم كانت بأمر من الشريف الحسين، فيفهم من النص الذي أورده الشرفي أن دخولهم إلى (أبو عريش) كان بعد هزيمة الوالي العثماني وخروجه من المدينة؛ أي: أن الشريف الحسين بعد أن تحقق من هزيمة الوالي العثماني وخروجه من المدينة وتحصنه في القلعة، أراد أن يظهر معاونته الحملة اليمنية بإرساله هذه القوة.

وقد أدى نجاح القوات اليمنية في الاستيلاء على مدينة (أبو عريش) وبندر جازان إلى تراجع الشريف الحسين عن موقفه من رفض مشاركته القوات اليمنية في قتال العثمانيين، ولجأ إلى تقديم بعض التنازلات المشروطة، إذ سارع إلى الرد على رسالة الإمام برسالة علّل فيها موقفه، وأكد استعداده لقتال العثمانيين، وحدد مطالبه حيال ذلك. ولم يورد الجرموزي نص هذه الرسالة، وإنما يفهم هذا من رسالة الإمام محمد الثانية التي أرسلها رداً على رسالة الشريف الحسين الخواجي، حين قال في مطلعها: «فإنه وافى كتابكم الكريم المقابل بالتكريم والتعظيم، مصاحباً لإخواننا وإخوانكم

(١) الشرفي، ج٣، ص ٤٨٣.

كرام الأخلاق طاهري الشيم والأعراض: مطاعن بن حسين بن أبي بكر ابن عيسى الخواجي[1]، ومريع بن محجوب العماري[2]، والسيد العلامة إبراهيم بن الهادي النعمي[3]»[4] .

ومن أهم ما تضمنته رسالة الشريف الحسين إلى الإمام محمد الآتي:

١ - موافقة الشريف الحسين الخواجي على قتال العثمانيين في بلاد اليمن بجانب قوات الإمام محمد، إذ قال الإمام في رسالته إلى الشريف عن ذلك: «ولما اتصل بنا الإخوان أكرمهم الله تعالى رفعوا إلينا ما هممكم سامية إليه من الجهاد ، وعزائمكم ظامئة له من نكاية أهل العناد ، ونفوسكم الأبية طامحة إليه من مراضي رب العباد». وكان هذا من الأمور التي أسعدت الإمام[5].

---

(١) الشريف مطاعن بن حسين بن أبي بكر الخواجي : من كبار رجال الإمارة الخواجية في عهده ، وكان واسع الثراء ، ونتيجة لرجاحة عقله أسند إليه الشريف الحسين بن أحمد الخواجي بعض المهمات السياسية إلى الإمام محمد بن القاسم ، وكان محل تقدير الإمام ورجال دولته ، وكانت وفاته في سنة ١٠٤٨هـ (١٦٣٨م). النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٤٨هـ ، والجرموزي ، الجوهرة المنيرة ، ج٢، ص ٥٦٧. وقد جعل النمازي ، ٣٩ وفاته في سنة ١٠٤٧هـ (١٦٣٧م).

(٢) الشريف مريع بن محجوب العماري : كبير الأشراف العماريين أهل قرية الجمالة في وادي وساع، وقد أسند إليه الشريف الحسين الخواجي بعض المهمات السياسية إلى الإمام محمد بن القاسم، وكانت وفاته في سنة ١٠٥٧هـ (١٦٤٧م) . النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٥٧م ؛ الجرموزي ، الجوهرة المنيرة، ج٢ ، ص٥٦٧.

(٣) السيد إبراهيم بن الهادي النعمي : من كبار علماء المخلاف السليماني في القرن الحادي عشر الهجري، تولى القضاء في مدينة صبيا ، وكان يرسله الشريف الحسين الخواجي في بعض المهمات إلى الإمام محمد ابن القاسم ، وكانت وفاته في شهارة في سنة ١٠٤٠هـ (١٦٣٠م) حين قدم إلى الإمام محمد لمحاولة الإصلاح بين الأشراف الخواجيين والأشراف الحوازمة . الشرفي ، ج٣ ، ص ٦٠٤ ، والجرموزي ، الجوهرة المنيرة ، ج١ ، ص ٣٢١ ، ج٢، ص ٥٦٧ ، والنعمان، وفيات وحوادث سنة ١٠٤٠هـ .

(٤) الجرموزي ، الجوهرة المنيرة ، ج٢ ، ص ٥٦٧.

(٥) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٥٧٠ .

٢ - رغبة الشريف الحسين الخواجي في زيارة الإمام محمد، وما حال بينه وبين ذلك إلا بعض الأعذار، كما أكد الوفد الذي أرسله الشريف الحسين إلى الإمام وجاهة الأعذار التي منعته من السفر لمقابلة الإمام، وقد قبل الإمام عذر الشريف الحسين[١].

٣- طلب الشريف الحسين الخواجي من الإمام محمد في مقابل الانضمام إليه ، ومشاركته في قتال القوات العثمانية ، أن يسند إليه الإمام ولاية (أبو عريش) وبندر جازان[٢] التي امتد إليها نفوذ الإمام بعد خروج العثمانيين منها .

ويرى الباحث أن التغيير الذي حصل في موقف الشريف الحسين الخواجي تجاه طلبات الإمام محمد التي تضمنتها رسالته وتقديمه بعض التنازلات يعود إلى بعض الأسباب، منها :

١ - خشية الشريف الحسين الخواجي من أن رفضه طلبات الإمام محمد التي تضمنتها رسالته سيؤدي إلى توجيه الإمام قواته لقتاله والاستيلاء على وادي صبيا ، خصوصاً أن المناطق الواقعة جنوب وادي صبيا وشرقه أصبحت خاضعة للإمام ، ومن ثم فهو محاصر من جهتين .

٢ - خشية الشريف الحسين الخواجي أيضاً من أن يسلم الإمام محمد (أبو عريش) وبندر جازان لحلفائه الأشراف آل قطب الدين المنافسين له في الإمارة في المخلاف السليماني ، خصوصاً أن هذه المناطق هي

(١) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٥٧٢ .

(٢) الجرموزي، الجوهرة المنيرة، ج٢، ص ٥٧٢ - ٥٧٣.

مقر الإمارة القطبية قبل سقوطها في سنة ٩٤٣هـ (١٥٣٦م)، وقد بذلوا جهوداً كبيرة لاستعادتها، ولكنها لم تكلل بالنجاح، وهي من أسباب مخالفتهم الإمام محمد، وقد سبق ذكر ذلك.

٣ - تيقن الشريف الحسين الخواجي تدهور الموقف العثماني وضعفه في بلاد اليمن، وأن القوات العثمانية لم تعد في وضع يراهن عليه لو استنجد بها في حالة تعرض بلاده لهجوم من قوات الإمام محمد وحلفائه الأشراف القطبيين إذا رفض طلبات الإمام.

٤ - ربما يكون من ذلك خشية الشريف الحسين الخواجي أيضاً في حالة رفضه مطالب الإمام، أن يقوم بعض الطامعين في الإمارة من الأشراف الخواجيين بالاستعانة بالإمام ضده، فيجد فيهم الإمام ما كان يؤمله في الشريف الحسين، مقابل دعم الإمام لهم في الوصول إلى الإمارة.

لهذه الأسباب وغيرها، حاول الشريف الحسين أن يكون موقفه من طلبات الإمام متفقاً هو وسياق الحوادث التاريخية في ذلك الوقت، لذا يتضح من جوابه الإمام أنه لم يوافق على كل طلبات الإمام، كما أنه لم يرفضها جميعها، فقد وافق على ما يجنبه سخط الإمام، مثل مبايعته الإمام والدعاء له في الخطبة، كما تحفظ على الاعتراف بالتبعية للإمام، ومشاركته إياه في قتال القوات العثمانية(١).

ولم يكن تحفظه على الاعتراف بالتبعية للإمام والمشاركة في قتال

(١) الجرموزي، الجوهرة المنيرة، ج٢، ص ٥٦٠ - ٥٦١.

القوات العثمانية رفضاً قاطعاً ، وإنما حاول من خلالها مساومة الإمام للحصول على أكبر قدر من المكاسب في مقابل ذلك، وربط موافقته عليها بأن يسند إليه الإمام (أبو عريش) وبندر جازان التي أصبحت تحكم من قبل ولاة الإمام .

وإذا كان الشريف الحسين الخواجي قد أبدى مرونة تجاه طلبات الإمام وقدم بعض التنازلات التي تتفق هي وما كان يتوقعه من تطور الحوادث التاريخية في المخلاف السليماني بعد خروج القوات العثمانية منه وامتداد نفوذ الإمام إليه – حيث وافق على بعضها وتحفظ على بعضها الآخر ، وربطه بتحقيق بعض المكاسب الإقليمية – فإن الإمام محمد بن القاسم أيضاً لم يكن متصلباً في موقفه من الشريف الحسين، وبخاصة تحفظ الشريف على الاعتراف بالتبعية له، والمشاركة في قتال العثمانيين، بل أبدى مرونة تجاه تحفظات الشريف الحسين عليها ، والمكاسب التي يحاول الحصول عليها من وراء موافقته على ذلك.

وقد رد الإمام محمد بن القاسم على رسالة الشريف الحسين برسالة في غرة رجب سنة ١٠٣٦هـ (١٦٢٦م) أورد الجرموزي نصها كاملاً أسوة برسالة الإمام الأولى، ومن أهم ما جاء في هذه الرسالة الآتي :

١ – الثناء على الشريف الحسين الخواجي والإشادة بكرم أصله وعراقة محتده[١] أسوة بما ذكره عنه في الرسالة الأولى .

٢ – أثنى على رسالة الشريف الحسين وعلى الرسل الذين حملوا الرسالة

(١) الجرموزي ، الجوهرة المنيرة ، ج٢ ، ص ٥٦٦ – ٥٦٧ .

إليه، وأنهم نقلوا إليه عن الشريف الحسين ما طابت به نفسه[1].

٣ - أبدى الإمام سعادته برسالة الشريف الحسين ، ورسله الذين حملوا الرسالة، وأكد أنه سيكون أكثر سعادة لو أن الشريف وفد إليه بنفسه، حين قال : «وكان وصولهم إلينا ، ووفودهم علينا شفاءً للصدور ، ونماءً في السرور والحبور ، بعد أن كان الشوق إلى الاجتماع بكم وبإخوانكم الأكارم متأكداً ، والانتظار لمشاركتكم أيها الإخوان الكرام في النفير إلى هذا المحل»[2].

٤ - سعادته أيضاً بموافقة الشريف الحسين على قتال العثمانيين في بلاد اليمن، وتمنى له أن يحوز الأجر تجاه ذلك من الله تعالى؛ إذ قال عن ذلك : «فحمدنا الله سبحانه وتعالى إذ جعل حظكم الأوفر من ذلك، وسألناه عز وجل أن يجعل سهمكم الأقمر من هذه الطرائق الشريفة والممالك»[3] .

ولم يلتزم الإمام محمد بن القاسم في رسالته هذه إلى الشريف الحسين الخواجي تلبية طلبه أو رفضه فيما يخص ضم (أبو عريش) وبندر جازان إليه، ولكن رد عليه رداً يفهم منه أنه لا يمانع في ذلك متى ما تأكد من صلاحية الشريف الحسين وكفاءته لذلك، وكأنه يطلب منه تلبية مطالبه أولاً ثم التزام التعاليم التي يسير عليها الإمام ، وإذا تأكد له ذلك نظر في

(١) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٥٦٧ ، ٥٧٢.

(٢) الجرموزي، الجوهرة المنيرة، ج٢ ،ص ٥٦٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٥٧٠ .

طلب الشريف الحسين ، وقال الإمام عن ذلك : «واعلموا – عصمنا الله وإياكم من الزيغ – ، ووفقنا جميعاً للخير أنا لا نشح بالولاية على من فيه كفاية ، ولا نرغب عمن يقوم بها حق قيامها من أهل الدين والنصيحة لله وللمسلمين والهداية ، وإنما يمنعنا عن التبادر إليها في حق من لم نخبره، ونعرف أحواله، ونسبره ، مراعاة لله تعالى في عباده ، وحفظاً لما أودعناه من الأمانة في بلاده» [1].

وحدد الإمام في رسالته الشروط التي ينبغي توافرها فيمن تسند إليه الولاية فقال : «فأما إذ جمع الله لنا خصال الخير ، ويسر لنا أسباب الاستحقاق ، من خلوص النية ، وصدق الطوية ، والجهاد في سبيل رب العالمين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والسيرة بالعدل ، والقيام بالقسط ، وإجراء الشريعة مجاريها، وإنفاذ الأحكام الدينية بمقتضاها، في رجل من أهل البيت .... يجمع بين ذلك، وحسن السياسة ، والنفاسة، والرئاسة ، فياحبذا»[2] . وإنه لا يرمي من هذه الشروط إلا إلى استبراء ذمته فيما وكل الله إليه[3] .

وإدراكاً من الإمام محمد بن القاسم لأهمية رسالته هذه إلى الشريف الحسين الخواجي وما سيترتب عليها من استجابة الشريف الحسين لطلباته، ثم امتداد نفوذه إلى المخلاف السليماني، أو رفض هذه الطلبات الذي قد يدفع الإمام إلى الخيار العسكري لتحقيقها في ظل امتداد نفوذه إلى المناطق الواقعة جنوب وادي صبيا وشرقه ، وكذلك إشعاراً منه

(١) الجرموزي ، الجوهرة المنيرة ، جـ٢ ، ص ٥٧٣ .

(٢) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

للشريف الحسين بمدى أهميته ومكانته عنده وحرصه على استقطابه إليه، اختار لحمل رسالته إلى الشريف الحسين أحد كبار علماء اليمن في ذلك الوقت السيد العلامة أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي(١) ، وأوصى الشريف الحسين به خيراً ، وبين له أن الهدف من اختياره لحمل الرسالة هو استنجاح ما وعد به من المشاركة في قتال القوات العثمانية، والتأكد من توافر الشروط التي حددها الإمام فيمن يصلح للولاية في الشريف الحسين الخواجي(٢).

وبهذا دخل الشريف الحسين الخواجي في مناورات سياسية مع الإمام محمد غير ملزمة لكل منهما تجاه الآخر، فإذا كان الشريف الحسين ربط تبعيته للإمام، ومشاركته في قتال القوات العثمانية في بلاد اليمن بإسناد (أبو عريش) وبندر جازان إليه ، فإن الإمام اشترط على الشريف الحسين الالتزام بالشروط والصفات التي ينبغي توافرها في الولاة أولاً، فإذا توافرت فيه الشروط التي حددها فلا مانع من إسناد (أبو عريش) وبندر جازان إليه .

وربما كان من أسباب عدم استجابة الإمام محمد لطلب الشريف الحسين

(١) السيد العلامة أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي : من كبار علماء بلاد اليمن في القرن الحادي عشر الهجري ، ولد في سنة ٩٧٥هـ (١٥٦٧م) ، وطلب العلم من صغره حتى برز في علوم الشريعة الإسلامية واللغة العربية ، وكان على علاقة وثيقة بالإمامين القاسم بن محمد وابنه محمد، حيث أسندا إليه بعض الأعمال الإدارية والمهمات السياسية، وقد تفرغ في آخر حياته للتدريس والتأليف حتى توفي في سنة ١٠٥٥هـ (١٦٤٥م) مخلفاً كثيراً من الإسهامات العلمية. ابن أبي الرجال ، ج١ ، ص ٤٤١-٤٤٥، والنعمان، وفيات وحوادث سنة ١٠٥٥هـ، وعبد السلام بن عباس الوجيه ، أعلام المؤلفين الزيدية ، ط١ ، (عمان : مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، ١٤٢٠هـ) ، ص ١٧١ - ١٧٣ .

(٢) الجرموزي ، الجوهرة المنيرة ، ج٢ ، ص٥٦١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٤ .

أيضًا أن حلفاءه الأشراف آل قطب الدين قد حدثوه بشأنها، خاصة وأن (أبو عريش) عاصمة إمارتهم السابقة، وقد تعاونوا هم والقوات اليمنية أكثر من مرة في سبيل استعادتها من القوات العثمانية .

ولم تذكر المصادر التي أمكن الاطلاع عليها رد الشريف الحسين على رسالة الإمام محمد. والذي يبدو أن الشريف الحسين لم يرض عما ورد في رسالة الإمام الجوابية إليه، وبالذات تحفظ الإمام على قضية ضم (أبو عريش) وبندر جازان إليه ، لذا لم يحسن استقبال حامل رسالة الإمام السيد أحمد الشرفي على جلالة قدره وغزارة علمه، مع أن الإمام محمد أوصى الشريف الحسين به خيراً في رسالته، وقد قال الجرموزي عن موقف الشريف الحسين من رسول الإمام محمد، السيد العلامة أحمد الشرفي : «فلم يقابله بما يحق له من الجلالة والفخامة، وحصل من وصوله إليه نفس البيعة والخطبة ،ولم يلتزم الرئاسة للجهاد ، وقبل من السيرة الإمامية بعضاً»[(١)].

ونتيجة لهذا استمر الشريف الحسين على موقفه السابق من طلبات الإمام التي تضمنتها رسالته الأولى ، وأصَرَّ على موقفه من عدم المشاركة في قتال القوات العثمانية.

ويبدو أن السيد الشرفي كان لديه أمل كبير في استقطاب الشريف الحسين الخواجي إلى جانب الإمام محمد ، فمع أن الشريف الحسين لم يحسن استقباله لم يعد إلى الإمام، ولعله لَحَظَ أن الشريف الحسين لم يكن رفضه قاطعاً لما يريده الإمام، أو أنه طلب مهلة من الوقت للنظر في الأمر،

(١) الجرموزي، الجوهرة المنيرة، ج٢ ، ص ٥٦١ .

وهو ما جعل الشرفي يقيم في مدينة صبيا لمدة أربعة أشهر[1].

ويظهر أنه تمكن في هذه الإقامة الطويلة في مدينة صبيا من التأكد من توافر الشروط التي حددها الإمام محمد فيمن يصلح للولاية في الشريف الحسين ، فأقنع الإمام محمد بإسناد (أبو عريش) وبندر جازان إليه ، وقد قال النعمان عن ذلك : «وجعل الإمام لهم[2] ولاية من آخر حدود المسارحة[3] من جهة اليمن إلى وساع ، وتقررت البلاد لهم بأسرها ، وارتفع منها يحيى بن سيلان[4] ، وعاد السيد أحمد[5] إلى البلاد بعد أن قرر القواعد ومهد البلاد ، فساروا فيها السيرة الحسنة ، وظلت تحت أيديهم إلى وصول قانصوه[6]»[7]. وفرض الإمام محمد للشريف الحسين

(١) المصدر نفسه ،جـ٢ ، ص ٥٦١.

(٢) أي: الأشراف الخواجيين.

(٣) المسارحة : يطلق اسم المسارحة على المنطقة الممتدة من (أبو عريش) شمالاً إلى حاكمة الدغارير جنوباً ، ومن بلاد الحرث شرقاً إلى البحر غرباً، وتشتهر هذه المنطقة بكثرة قبائلها وشدة بأسها. العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، جـ٢، ص ٧٤ – ٧٥ .

(٤) يحيى بن سيلان : من قادة الحملة اليمنية التي أخرجت القوات العثمانية من (أبو عريش) وبندر جازان، وقد أسند إليه قائد الحملة ولاية (أبو عريش) ، وظل بها حتى سلمها الإمام محمد بن القاسم للشريف الحسين الخواجي. النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٦هـ.

(٥) أي: السيد أحمد الشرفي.

(٦) قانصوه باشا : آخر الولاة العثمانيين الذين تولوا بلاد اليمن ، وقد خرج إلى بلاد اليمن في حملة عسكرية كبيرة ، وكان من المهمات التي أسندت إليه قبل التوجه إلى بلاد اليمن ، القضاء على الشريف أحمد بن عبد المطلب ومن معه من القوات العثمانية في مكة المكرمة ، وبعد ذلك واصل سيره إلى بلاد اليمن ، ودخل ضد قوات الإمام محمد بن القاسم في بعض المواجهات العسكرية، وتعرض لهزائم كثيرة، وهذا الأمر اضطره إلى طلب الأمان من قائد القوات اليمنية الحسن بن القاسم ، ثم غادر اليمن إلى الحجاز ، وكان خروجه من اليمن في سنة ١٠٤٥هـ (١٦٣٦م) يمثل آخر عهد العثمانيين في بلاد اليمن. المحبي، ج٣ ، ص ٢٩٧– ٢٩٩، و الجرموزي ، الجوهرة المنيرة، ج٢ و ٣ ، ص ٧٣٤ – ١٠٠٣.

(٧) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٦هـ .

«من جميع واجباتها الثلث وثلثان بنظره إلى الإمام»[١].

وبناءً على ذلك أرسل الشريف الحسين بعض قواته لمشاركة القوات اليمنية في قتال القوات العثمانية في تهامة اليمن ، وهو ما أجمعت على ذكره بعض المصادر اليمنية[٢].

وبدخول الشريف الحسين في طاعة الإمام محمد بن القاسم ، امتد نفوذ الإمام في المخلاف السليماني إلى وادي بيش شمالاً، الذي يحكم من قبل أشراف مكة المكرمة، وانتقل الشريف الحسين الخواجي من تبعيته للوالي العثماني في (أبو عريش) إلى تبعيته للإمام محمد بن القاسم ، وإذا كانت تبعيته للوالي العثماني تتمثل في دفع الأموال من زكاة وضرائب وغير ذلك دون تدخل الوالي في شؤونه الداخلية ، فإن تبعيته للإمام محمد حولته من أمير شبه مستقل إلى والٍ من ولاة الإمام يأتمر بأمره ، وقيدت حرية تحركاته حتى ضد خصومه في وادي صبيا بصورة كبيرة ، وأصبح الإمام يتدخل في تعيين القضاة، وفي فض النزاعات والخصومات التي تحصل في بلاد الشريف الحسين حتى التي يكون الأمراء الخواجيون طرفاً فيها[٣]. ولم يتبق للشريف الحسين الخواجي من أموال بلاده التي كانت من مصادر قوة الأشراف الخواجيين إلا الثلث ، والثلثان يرسلهما إلى الإمام .

(١) الجرموزي ، الجوهرة المنيرة ، ج٢ ، ص ٥٧٨ .

(٢) الجرموزي ، الجوهرة المنيرة ، ج٢ ، ٥٧٤ ؛ الشرفي ، ٤٩٩، والبحر، ٤٩.

(٣) الجرموزي ، الجوهرة المنيرة ، ج٢ ، ص٥٦١ ، والنعمان ، وفيات وحوادث سني ١٠٣٨ – ١٠٣٩هـ، ١٠٥٠هـ ، ١٠٥٤هـ ، ١٠٦٦هـ ، والشرفي، ج٣ ، ص ٦٠٤ – ٦٠٥ ، والنمازي ، ٤٠.

٤- موقف الأشراف آل قطب الدين من إسناد (أبو عريش) وبندر جازان إلى الشريف الحسين الخواجي:

مع أن بلاد الأشراف آل قطب الدين في جنوب شرق المخلاف السليماني لم تكن من الأراضي التي أسند الإمام إدارتها إلى الشريف الحسين الخواجي، إلا أن الأشراف آل قطب الدين لم يرضوا عن إسناد (أبو عريش) وبندر جازان إلى الشريف الحسين، وقد كان الهدف من محالفتهم الإمام محمد بن القاسم والقيادات اليمنية التي سبقته استعادة إمارتهم السابقة في (أبو عريش) ووادي جازان ، وقد قدموا في سبيل ذلك تضحيات كبيرة[(١)]، وربما كانوا يتوقعون أن الإمام محمد بن القاسم سيعيدها إليهم بعد إخراجه العثمانيين منها ، لذا شاركوا بقوة القوات اليمنية في قتال القوات العثمانية في تهامة اليمن[(٢)] قبل استيلاء قوات الإمام محمد على (أبو عريش) ، كما شاركوا مشاركة فعالةً القوات اليمنية في إخراج القوات العثمانية من (أبو عريش)[(٣)] ، وربما طلبوا من الإمام محمد إعادتها إليهم ليحكموها بصفتهم ولاةً من قبله ، أو أنهم أجَّلوا ذلك حتى يتمكن من إخراج العثمانيين من بلاد اليمن، إلا أن تسليم الإمام هذه المنطقة للشريف الحسين الخواجي أثار استياءهم، وقضى على آمالهم في استعادة إمارتهم في المخلاف السليماني ، ورأوا أنه لم يكافئهم على محالفتهم إياه وقتالهم مع قواته، لذا لم يسارعوا إلى النفير مع القوات

(١) النعمان، وفيات وحوادث سني ٩٧٥هـ، ٩٨٩هـ، ٩٩٠هـ، ١٠٢٥هـ، والشرفي، ٣٧٤ .

(٢) الجرموزي ، الجوهرة المنيرة ، ج٢ ، ص ٥٥٨ .

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ٥٥٦، والنعمان، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٦هـ ، والشرفي ، ٤٨٣.

التي أرسلها إلى تهامة اليمن بعد هزيمة قواته هناك[١]. وكان هذا النفير بعد تسليم (أبو عريش) وبندر جازان إلى الشريف الحسين الخواجي، وكان تقاعس الأشراف آل قطب الدين عن النفير في وقت سارع فيه الأشراف الخواجيون بعد إسناد (أبو عريش) وبندر جازان إليهم.

ولا تشير المصادر التي أمكن الاطلاع عليها إلى موقف الإمام محمد من تقاعس الأشراف آل قطب الدين عن النفير لقتال القوات العثمانية في تهامة اليمن مع قواته.

ويذكر الشرفي والجرموزي أن السيد العلامة صلاح الدين صلاح بن عبدالخالق بن جحاف القاسمي[٢]، لم يكن راضياً عن تخلف الأشراف آل قطب الدين عن النفير مع القوات اليمنية، فكتب إليهم قصيدة يحرضهم فيها على الخروج إلى القتال أسوة بالأشراف الخواجيين، ولعل ذلك بطلب من الإمام محمد. وقد نجحت القصيدة في إثارة نخوة الأشراف القطبيين فخرجوا إلى القتال، ولحقوا ببقية قوات الإمام في تهامة اليمن[٣].

ولم يلبث الأشراف آل قطب الدين بعد عودتهم من تهامة اليمن إلا قليلاً حتى توترت العلاقة بينهم وبين الأشراف الخواجيين، وهذا الأمر جعل الإمام محمداً يسارع بعد وصول الخبر إليه إلى إرسال بعض مشايخ

(١) الجرموزي، الجوهرة المنيرة، ج٢، ص ٥٥٨، والشرفي، ٤٩٦ - ٤٩٧، والبحر، ٤٩.

(٢) من كبار أدباء اليمن وعلمائها في عهده، برع في علوم اللغة العربية، وبعض علوم الشريعة، وقد اشتهر بجماليات شعره وتعدد أغراضه، كما اشتغل بالتدريس والتأليف، وكانت وفاته في سنة ١٠٥٣هـ (١٦٤٣م). ابن أبي الرجال، ج٢، ص ٤٧١ - ٤٨٦، وابن الحسين، بهجة الزمن، ص٤٥١ - ٤٥٧.

(٣) الشرفي، ج٣، ص٥٠٠ - ٥٠١، والجرموزي، الجوهرة المنيرة، ج٢، ص٥٧٤ - ٥٧٨، والبحر، ٥٠.

القبائل اليمنية للإصلاح بينهم[1]. ولم يذكر النعمان تفصيلات دقيقة عن هذه الحادثة .

ولا يستبعد أن يكون السبب عدم رضاهم عن إسناد (أبو عريش) وبندر جازان إلى الأشراف الخواجيين.

٥- توتر العلاقة بين الأشراف الخواجيين والأشراف الحوازمة:

توترت العلاقة بين الأشراف الخواجيين والأشراف الحوازمة[2] في سنة ١٠٣٩هـ(١٦٢٩م)[3]، وذلك أنه حصل خلاف بين الأشراف الحوازمة أهل قريتي صلهبة والظبية[4] في أرض زراعية شمال قرية الظبية ، فتدخل الشريف عزالدين بن أحمد الخواجي أخو الشريف الحسين أمير وادي صبيا وأصلح بينهم، لكن الشريف أحمد بن مقدام الحازمي[5] صاحب قرية صلهبة لم يرض بهذا الصلح، فأرسل الشريف عزالدين الخواجي قوة عسكرية لتنفيذ الصلح بين المتنازعين ، فتصدى لهم الشريف أحمد بن

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٨هـ .

(٢) الأشراف الحوازمة : ينتسب الأشراف الحوازمة إلى الشريف حازم بن حمزة، الذي ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وحازم هو الجد الجامع لجميع أسر الأشراف الحوازمة في منطقة جازان ، وهم من أشهر الأسر العلمية ، ويقيم أغلبهم حالياً في محافظتي ضمد وصبيا . النمازي، ٤، وعاكش ، الإتحاف ، ٢٤ - ٢٧. للاستزادة ينظر : أحمد بن علي حمود حبيبي، بهجة الأزمان بتراجم بعض بني هاشم بجازان ، ج١، ط١، (د.م، د.د ، ١٤٢٩هـ)، ص ٧٤ - ٥١٠ .

(٣) يذكر النمازي ، ٣٨ ، أن ذلك كان في سنة ١٠٤٠هـ (١٦٣٠م). ولا علاقة بين توتر الأمور بين الأشراف الخواجيين والأشراف الحوازمة بامتداد نفوذ الأشراف الخواجيين إلى (أبو عريش) وبندر جازان ، وإنما ذكرته للتدليل على تدخل الإمام في بعض الأمور الداخلية في الإمارة الخواجية.

(٤) الظبية : على اسم أنثى الظبي ، قرية جنوب شرق مدينة صبيا على الطريق الذي يربطها بمدينة جازان . العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ٣١٥ .

(٥) الشريف أحمد بن مقدام الحازمي : من كبار رجال الأشراف الحوازمة وأعيانهم في ذلك الوقت، وكبير جماعته في قرية صلهبة . النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٩هـ .

مقدام، وحاول منعهم فقتلوه مع بعض رجاله وجرحوا آخرين[1] .

وقد أدى هذا إلى التباعد بين الأشراف الخواجيين والأشراف الحوازمة[2].

وربما خشية من انتشار الفتنة بين الطرفين ، أو نتيجة لعجز الشريف الحسين الخواجي عن احتوائها أو شكوى الأشراف الحوازمة إلى الإمام محمد بن القاسم، سارع بعض أعيان علماء المخلاف السليماني مثل: السيد إبراهيم بن هادي النعمي قاضي صبيا، والشريف مطاعن بن حسين بن أبي بكر الخواجي بالسفر إلى اليمن لمقابلة الإمام محمد بن القاسم ، وإطلاعه على تفصيلات القضية ومعرفة ما يأمر به[3].

ولم يذكر الشرفي الذي انفرد برواية خروج هذا الوفد إلى الإمام محمد بماذا حكم الإمام محمد ، كما لم يذكر أيضاً هو والنعمان موقف الشريف الحسين الخواجي -أمير صبيا- من هذه الحادثة التي تتعلق بأحد أفراد أسرته، وموقفه من خروج هذا الوفد إلى الإمام ، هل كان ذلك بأمره أو استجابة لطلب من الإمام محمد؟ ويغلب على الظن أنه بأمره بناءً على طلب الإمام محمد، خصوصاً أنهم مقربون منه، وقد سبق أن أرسلهم في بعض المهمات إلى الإمام محمد[4].

---

(١) النعمان، حوادث السنة نفسها ؛ النمازي ، ٣٨ .

(٢) الشرفي ،ج٣ ، ص ٥٩٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ج٣، ص ٦٠٤ - ٦٠٥.

(٤) النعمان ، وفيات وحوادث سنتي ، ١٠٤٠هـ ، ١٠٤٨هـ، والجرموزي ، الجوهرة المنيرة ، ج٢ ، ص٥٦٧.

٦- موقف الشريف الحسين من الولاة العثمانيين بعد دخوله في طاعة الإمام محمد بن القاسم :

سبق أن ذُكِر أن من أسباب تحفظ الشريف الحسين الخواجي على المشاركة للقوات اليمنية في قتال العثمانيين في (أبو عريش) وبلاد اليمن خوفه من وصول حملات عسكرية لنجدتهم على غرار ما كان يحصل عقب كل مرة يسوء فيها وضعهم، ويتعرضون لهزائم من القوات اليمنية.

وقد ازداد هذا الهاجس والخوف لديه بعد خلعه طاعة العثمانيين ودخوله في طاعة الإمام محمد بن القاسم ، ومشاركته في قتال القوات العثمانية في تهامة اليمن ، لذا ظل يراقب ويتتبع أخبار الحملات العثمانية القادمة من الحجاز إلى بلاد اليمن حتى لا يفاجئوه على حين غرة ، ويصبح عرضة لانتقامها من جراء خلعه طاعة العثمانيين ، خصوصاً أن طريق هذه الحملات البري يخترق بلاد صبيا من الشمال إلى الجنوب، وكانت بعض مدن المخلاف السليماني من المحطات التي ينزل فيها الولاة العثمانيون في أثناء سيرهم إلى بلاد اليمن، وقد سبق ذكر ذلك.

وعندما علم الشريف الحسين الخواجي بوصول حملة أحمد حافظ باشا[١] إلى جدة في طريقها إلى بلاد اليمن في أوائل سنة ١٠٣٧هـ

(١) من كبار القادة والولاة العثمانيين في ذلك الوقت ، كان والياً للحبشة، ثم عُزِل عنها، وكلف ولاية اليمن ، وعندما وصل إلى ساحل مدينة جدة غرق مركبه وفيه أمواله وسلاحه ، وتوفي هناك مسموماً على يد الشريف أحمد بن عبد المطلب بعد أن عينه أميراً لمكة المكرمة. العصامي، ج٤، ٤٢٠ - ٤٢١، والسنجاري، ج٣ ، ص٦٣٩ - ٦٤١ ، وسالم ، ٣٨٣ .

(١٦٢٧م) خاف وسارع إلى إشعار الإمام محمد بن القاسم بذلك[١]، لكن هذه الحملة لم تواصل سيرها إلى بلاد اليمن لغرق مراكب قائد الحملة أحمد حافظ قبالة ساحل مدينة جدة، ثم وفاته بعد ذلك بقليل، وانشغال قواته بالصراعات السياسية والعسكرية بين أشراف مكة المكرمة في ذلك الوقت[٢].

وأيضاً عندما كُلِّف والي الحبشة عابدين باشا[٣] السفر إلى جدة، وقيادة ما بقي من القوات التي خرجت مع أحمد حافظ باشا، والسير بها لنجدة القوات العثمانية في بلاد اليمن، كتب هذا الوالي عندما أصبح محاذياً للمخلاف السليماني في البحر رسالة إلى الشريف الحسين الخواجي يدعوه فيها إلى العودة إلى طاعة العثمانيين ، وقد سارع الشريف الحسين بإطلاع الإمام محمد بن القاسم على ذلك، وأرفق له كتاب عابدين باشا، وذكر له أنه أجاب عابدين بجواب لم يلتزم له فيه بشيء ، فرد عليه الإمام

(١) الشرفي ، ج٣ ، ٥٢٩ .

(٢) الشرفي، ج٣، ص ٥٢٨ – ٥٣٧، والعصامي، ج٤ ، ص٤٢٠ – ٤٢٦، والسنجاري، ج٣، ص٦٤٠ – ٦٤٥، والمحبي، ج٣ ، ص٣١٠ – ٣١١، والشلي، ١٨٤، وإسماعيل حقي جارشلي، أشراف مكة المكرمة وأمراؤها في العهد العثماني، ترجمة: خليل علي مراد، ط١، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٤هـ)، ص ١٤٣ – ١٤٤، وعويضة بن متيريك الجهني، «أثر الحملات العثمانية المرسلة إلى اليمن على الحجاز ١٠٣٢ – ١٠٤١هـ/ ١٦٢٣ – ١٦٣٢م»، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد ٥٧ لسنة ٢٠٠٧هـ ، ص ٢٨٩ – ٢٩١.

(٣) عابدين باشا : كان والياً للحبشة، وبعد وفاة أحمد حافظ باشا في جدة كلفه والي مصر السير إلى جدة، وقيادة ما بقي من قوات أحمد حافظ والسير بهم إلى اليمن لنجدة القوات العثمانية التي هناك، فامتثل وسار إلى جدة، ولكن لم يستجب له من العسكر إلا قليل،فسار بهم إلى اليمن، ولكنه لم يحقق أي نتائج، وقد قتله قانصوه باشا بعد وصوله إلى بلاد اليمن. السنجاري، جـ٤، ص ٢١ –٢٢، والجرموزي، الجوهرة المنيرة، جـ٢، ص٦٤٢ – ٧٨٩.

محمد برسالة طويلة طمأنه فيها، وهدأ من روعه، وأكد له قدرته على التصدي لعابدين باشا وهزيمته(١).

ولا تذكر المصادر التي أمكن الاطلاع عليها حصول شيء بين الشريف الحسين وعابدين باشا .

٧- موقف الشريف الحسين من حملة قانصوه باشا على بلاد اليمن سنة ١٠٣٩هـ (١٦٢٩م):

نتيجة لتوقف حملة أحمد حافظ باشا في جدة عن مواصلة سيرها إلى بلاد اليمن، وعجز عابدين باشا عن إنقاذ الوضع العثماني المتدهور في بلاد اليمن، أرسل والي مصر حملة عسكرية كبيرة إلى بلاد اليمن ، وأسند قيادتها إلى قانصوه باشا ، وكان من المهمات التي أسندت إلى قانصوه قبل السير إلى بلاد اليمن ، القضاء على تمرد الشريف أحمد ابن عبد المطلب(٢) ومن انضم إليه من جنود حملة أحمد حافظ باشا في مكة المكرمة(٣)، وبعد أن نجح قانصوه باشا في القضاء على تمرد الشريف أحمد بن عبدالمطلب واصل سيره إلى بلاد اليمن براً وبحراً،

(١) الشرفي، ج٣، ص٥٦٨- ٥٧٠. ينظر نص الرسالة في المصدر نفسه والصفحات نفسها.

(٢) الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي: بدأ أول حياته منشغلاً بالعلم والأدب، ثم طمح إلى إمارة مكة المكرمة ونجح في توليها بمساعدة أحمد حافظ باشا وقواته، وأخرج منها أميرها الشريف محسن بن حسين، وأساء السيرة في معاملة الناس، واستولى على أموالهم، وظل في الإمارة حتى قتله قانصوه باشا في شهر صفر من سنة ١٠٣٩هـ(١٦٢٩م). المحبي، ج١، ص٢٣٩- ٢٤١ والسنجاري، ج٤، ص٣٢ - ٣٤، وجارشلي، ١٤٤، والجهني، ٢٩١ - ٢٩٦.

(٣) العصامي، ج٤، ص٤٢٦، والستجاري، ج٣، ص ٦٤٢- ٦٤٥، ج٤، ص٧- ٣٥، والمحبي، ج٣، ص٣١٠ - ٣١١، وجارشلي، ١٤٤، والجهني ، ٢٩٥ - ٢٩٦.

وكان هو على رأس القوات التي واصلت سيرها براً[١] .

وكان أشراف وداي صبيا – وعلى رأسهم الشريف الحسين الخواجي – يراقبون بقلق كبير سير هذه الحملة، ويتتبعون أخبارها ، وعندما تأكد لهم خروجها من مكة المكرمة إلى اليمن، خافوا من قانصوه باشا في ظل كثرة جيشه ، وسارعوا إلى إشعار الإمام محمد بن القاسم بذلك ، وطلبوا منه إمدادهم بحملة عسكرية قوية بقيادة أحد إخوانه[٢] .

وقد أدرك أشراف صبيا أنه في ظل تفوق حملة قانصوه في العدة والعتاد لا يمكن ضمان نجاح التصدي لها في وادي صبيا ، لذا اقترحوا على الإمام محمد أن تتقدم قواتهم والقوات التي يرسلها للتصدي لقانصوه في البِرْك في شمال المخلاف السليماني ، وقد علل الشرفي ذلك بقوله عن البِرْك : «وهو كاللجام على أهل تهامة»[٣]. لكن الإمام محمداً لم يفضّل ذلك «لعدم ثقته بأن العدو لا يمر إلا منه؛ لأن البحر والبر طريق، ولبعده عن المدد بالأقوات والمرافق»[٤] .

وانتظر الإمام محمد حتى اقترب قانصوه من مدينة صبيا ، وأرسل حملة عسكرية كبيرة إلى المخلاف السليماني بقيادة ابنه يحيى[٥]،

(١) الشرفي ، ج٣ ، ص ٥٩٤ ، والنعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٩هـ ، والمحبي ، ج٣، ص٢٧٩.

(٢) الشرفي ،ج٣ ، ص ٥٩٥ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٥) يحيى بن محمد بن القاسم : أسند إليه والده الإمام محمد قيادة بعض الحملات العسكرية لقتال العثمانيين، وكانت وفاته في سنة ١٠٤٠هـ(١٦٣٠م)، بعد قيادته للقوات اليمنية إلى (أبو عريش) ، ومرض =

وأصحبه بعض كبار قادته ، ونتيجة لضخامة حملة قانصوه فَضّل قواد الحملة اليمنية تجنب مواجهتها مواجهة عسكرية في بلاد وادي صبيا، وعسكروا في ظهر الجمل شرق (أبو عريش)[1].

أما الأشراف الخواجيون فنتيجة لعدم وصول القوات اليمنية إليهم، وعجزهم عن التصدي لقانصوه في ظل تفوقه العسكري ، وخوفاً من انتقامه منهم لخلعهم طاعة العثمانيين ، سارعوا إلى لقائه والترحيب به عندما وصل إلى صبيا ، وأعلنوا دخولهم في طاعته[2]. ولعل هذا ما جعله يتغاضى عن تأديبهم ويرحب بعودتهم إلى طاعة العثمانيين دون قتال.

وقد اتخذ قانصوه من مدينتي صبيا و(أبو عريش) محطة استراحة لقواته قبل مواصلة سيرها إلى تهامة اليمن ، حيث أقام بها نحو اثني عشر يوماً[3].

=في أثناء ذلك ، وظل مريضاً حتى توفي في بلاد اللجب. الجرموزي ، الجوهرة المنيرة، ج١ و ٢ ، ص٣١٣، ٧٤٢ - ٧٥٠ ، والشرفي ، ج٣، ص٥٩٥ ، ٦٠٩ - ٦١٠، والنعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٤٠هـ.

(١) الشرفي ، ج٣، ص ٥٩٤، والنعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٩هـ، وابن الحسين، أنباء أبناء الزمن، ١٦٧، والجرموزي ، الجوهرة المنيرة ، ج٢ ، ٧٤٢ . وظهر الجمل : يقع على وجه الدقة في جنوب شرق مدينة (أبو عريش)، وليس شرقها كما ورد في المصادر التي ذكرت هذه الحادثة، ويُعرف حالياً بالنوافلة في شمال غرب مدينة الخوبة في محافظة الحرّث . لقاء بحسين مجلز مجرشي من أعيان محافظة الحرث ؛ جولة ميدانية للباحث.

(٢) الشرفي ، ج٣ ، ص ٥٩٤ ، والجرموزي ، الجوهرة المنيرة ، ج٢ ، ص ٧٤٢ ، وابن الحسين ، أنباء أبناء الزمن، ١٦٧.

(٣) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٩هـ .

ويذكر البهكلي أن قانصوه في أثناء إقامته في المخلاف السليماني حاول القبض على الشريف الحسين الخواجي، ولكنه لم ينجح، ونُصِح بعدم الإقدام على ذلك[1]. ولم يذكر البهكلي أسباب عدم نجاحه في القبض عليه أو أسباب نصيحته بعدم الإقدام على ذلك . ولعل الشريف الحسين هرب إلى خارج صبيا أو اختبأ في أثناء مرور قانصوه وإقامته بها.

ويذكر النعمان أن قانصوه في أثناء إقامته بصبيا و(أبو عريش) ، والقوات اليمنية في ظهر الجمل ، كان كل منهم ينتظر مسير الآخر إليه[2].

وبعد أن أخذ قانصوه قسطاً من الراحة واصل سيره إلى تهامة اليمن، وكان ذلك في العاشر من ربيع الآخر من سنة ١٠٣٩هـ (١٦٢٩م)[3].

وما إن غادر قانصوه إلى تهامة اليمن، حتى تقدمت القوات اليمنية المرابطة في ظهر الجمل إلى (أبو عريش) وبندر جازان في اليوم الثاني لمغادرته، ورابطت فيها، وعين عليها قائد الحملة ولاة من قبله[4].

وبهذا رُفِعْت يد الشريف الحسين الخواجي عن (أبو عريش) وبندر

(١) البهكلي، العقد المفصل، ٣٦ .

(٢) النعمان، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٩هـ.

(٣) الشرفي، ج٣، ص٥٩٥، والنعمان، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٩هـ.

(٤) الشـرفي، ج٣، ص٥٩٥، والنعمان ، وفيات وحـوادث سنة ١٠٣٩هـ، والجرموزي، الجوهرة المنيرة، ج٢، ص٧٤٣.

جازان وأصبحت تحكم مباشرة من قبل ولاة الإمام محمد بن القاسم[1].

٨- موقف الشريف الحسين من الإمام محمد بن القاسم بعد رفع يده عن (أبو عريش) وبندر جازان :

بعد وصول القوات اليمنية إلى (أبو عريش) انضم إليها الأشراف آل قطب الدين، والأشراف الحوازمة، والأشراف الخواجيون ، وبعض أُسر المخلاف السليماني وقبائله [2]. وكان الأشراف الخواجيون آخر من انضم إلى هذه القوات، وكان ذلك في الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة نفسها[3] ، أي: بعد نحو ستة عشر يوماً من وصول القوات اليمنية إلى (أبو عريش). وهذه مدة طويلة جداً قياساً بالمسافة بين مدينتي (أبو عريش) وصبيا ، إذ إنها لا تستغرق أكثر من يوم على أبعد تقدير.

ولعل هناك أسباباً متعددة لتأخر الأشراف الخواجيين عن الانضمام إلى القوات اليمنية المرابطة في (أبو عريش) أسوة ببعض أشراف المخلاف وقبائله التي سارعت إلى ذلك، ومنها:

١ - المحافظة على عهدهم الذي أعطوه لقانصوه باشا بدخولهم في طاعته عندما وصل إلى صبيا في أثناء سيره إلى بلاد اليمن.

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنتي ، ١٠٣٦هـ و١٠٣٩هـ .
(٢) الشرفي ، ج٣، ص٥٩٥، والنعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٣٩هـ ، والجرموزي ، الجوهرة المنيرة، ج٢ ، ص٧٤٣.
(٣) الشرفي ، ج٣ ، ص ٥٩٥ .

٢ - شكهم في قدرة القوات اليمنية على التصدي لحملة قانصوه باشا المتفوقة في العدد والعدة، وقد زاد من هذا الشك أن القوات اليمنية التي أرسلها الإمام محمد بقيادة ابنه يحيى أحجمت عن مواجهة قانصوه باشا في أثناء مروره وإقامته بمدينتي صبيا و(أبو عريش)، واكتفت بالمرابطة في ظهر الجمل في جنوب شرق (أبو عريش).

٣ - استياؤهم من عدم نجدة الإمام محمد لهم في أثناء وجود قانصوه في بلاد صبيا، ولو شن عليهم قانصوه الحرب لألحق بهم هزيمة كبيرة.

٤ - استياؤهم أيضاً من تعيين قادة القوات اليمنية المرابطة في (أبو عريش) لولاة من قبلهم على (أبو عريش) وبندر جازان ، وقد سبق أن ضمها الإمام محمد إلى الأشراف الخواجيين، وكانوا يأملون أن يرسلوا ولاتهم إليها بعد مغادرة قانصوه ، لكن قائد القوات اليمنية عين عليها ولاة من قبله. وبهذا وجد الأشراف الخواجيون لهم مسوغاً بعدم مشاركة القوات اليمنية في قتالها القوات العثمانية؛ لأن مشاركتهم في قتال هذه القوات كان مرتبطاً بإسناد الإمام محمد لـ (أبو عريش) وبندر جازان إليهم في مقابل ذلك ، أما وقد أصبحت تحكم من قبل ولاة الإمام مباشرة، فهم في حل من المشاركة في قتال العثمانيين، وأصبحت القوات اليمنية المرابطة في (أبو عريش) وبندر جازان هي المسؤولة عن التصدي لهجمات القوات العثمانية

(١) النعمان، وفيات وحوادث سنة ١٠٤٣هـ، والشرفي، ج٣، ص٥٩٥ - ٥٩٧، والجرموزي، الجوهرة المنيرة، ج٢، ص ٧٤٣.

في تهامة اليمن على المخلاف السليماني(١).

٥ - يفهم مما ذكره الشرفي الذي انفرد برواية تأخر وصول الأشراف آل الخواجي إلى القوات اليمنية في (أبو عريش)، أن وصولهم متأخرين كان مرتبطاً بالمشكلة القائمة بينهم وبين الأشراف الحوازمة التي ترتبت على مقتل الشريف أحمد بن مقدام الحازمي(١)، إذ إنهم خشوا في الأغلب أن يكيد لهم الأشراف الحوازمة الذين سارعوا إلى الانضمام إلى القوات اليمنية في (أبو عريش) لدى قادة هذه القوات ويَسْتَعْدوهم عليهم. وقد قال الشرفي عن ذلك: «ولما استقروا في (أبو عريش)(٢) وصل إليهم من الأشراف أهل صبيا: الحوازمة ... وبينهم وبين الأشراف الخواجيين مباعدة، وتأخر الأشراف الخواجيون إلى يوم الخميس الثامن والعشرين من الشهر المذكور»(٣).

وقد عدّت بعض الروايات ذهاب الأشراف الخواجيين إلى القوات اليمنية في مدينة (أبو عريش) خلعاً منهم لطاعة قانصوه باشا، وعودة إلى طاعة الإمام محمد بن القاسم(٤). ولكن هذا لا يتفق هو وسياق الحوادث التاريخية التي أعقبت ذلك.

ومما يؤكد أيضاً أن الأشراف الخواجيين لم يكونوا راضين عن تعيين

---

(١) سبق ذكر ذلك.

(٢) أي قادة الحملة اليمنية.

(٣) الشرفي، ج٣، ص٥٩٥، ٦٠٤ - ٦٠٥.

(٤) ابن الحسين، أنباء أبناء الزمن، ١٦٧، وسالم، ٣٨٥، والجهني، ٢٩٩ - ٣٠٠.

الإمام محمد لولاة من قبله على (أبو عريش) وبندر جازان – ومن ثم انعكس ذلك على موقفهم من المشاركة في قتال القوات العثمانية، وجعلهم يحافظون على عهدهم لقانصوه باشا– أن الشريف الحسين الخواجي لم يعترض القوة العثمانية – وكانت قوة صغيرة – في أثناء عبورها في بلاده إلى مكة المكرمة، وكان ذلك في شهر رجب من سنة ١٠٤١هـ (١٦٣١م)[١]، كما رفض الشريف الحسين الخواجي أن يشارك واليَ الإمام على (أبو عريش) وبندر جازان في التصدي للقوة العثمانية التي هاجمت المدينة والبندر في سنة ١٠٤٣هـ (١٦٣٣م)، واستقرت بـ (أبو عريش)، «وروي أنه كان بينه وبين الأتراك مكاتبة فوقعت لهم الرفاقة منه على أن يسيروا بخيلهم وسلاحهم، ودلهم على الطريق، ودَسَّ إليهم في المبادرة فساروا من (أبو عريش) في الليل»[٢]. كما لم يشاركوا أيضاً قوات الإمام محمد في مهاجمة القوات العثمانية في تهامة اليمن في أواخر شعبان وأوائل رمضان من سنة ١٠٤٣هـ (١٦٣٣م)، في الوقت الذي شارك فيه الأشراف آل قطب الدين[٣]. كما لم تذكر المصادر التي أمكن الاطلاع عليها مشاركتهم في حصار القوات العثمانية في تهامة اليمن الذي انتهى بخروجهم من بلاد اليمن.

وبعد أن نجح الإمام محمد بن القاسم في إخراج القوات العثمانية من

(١) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٤١هـ ، والجرموزي ، الجوهرة المنيرة ، ج٣ ،ص ٨٧٩ .

(٢) الشرفي ، جـ٣ ، ص٦٢١.

(٣) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٤٣هـ . للاستزادة عن ذلك ينظر : الشرفي، ج٣ ، ص٦٣٣ – ٦٣٦.

بلاد اليمن ، في سنة ١٠٤٥هـ (١٦٣٥م) أبقى ولاته على (أبو عريش) وبندر جازان[١]، ولم يعدها إلى الشريف الحسين الخواجي. وبهذا تقلصت حدود إمارة الأشراف الخواجيين، وعادت حدودها إلى ما كانت عليه قبل أن يسند إليهم الإمام محمد بن القاسم حكم (أبو عريش) وبندر جازان، وأصبح خضوع الشريف الحسين الخواجي للإمام محمد ابن القاسم خضوعاً اسمياً دون أن يكون للإمام عليه سلطة مباشرة.

واستمرت العلاقات بين الطرفين على هذا الأساس حتى وفاة الشريف الحسين الخواجي في الخامس من شهر رجب من سنة ١٠٥٣هـ (١٦٤٣م)[٢].

وقد حصل في المدة الممتدة من خروج العثمانيين من بلاد اليمن حتى وفاة الشريف الحسين الخواجي بعض الحوادث السياسية والعسكرية في المخلاف السليماني كانت تستدعي مشاركة الشريف الحسين الخواجي فيها، أو معرفة موقفه منها بصفته أمير وادي صبيا، كالحرب بين الأشراف القطبيين وبعض قبائل شرق المخلاف، وكذلك الحرب بين الأشراف الخواجيين وبعض رعاياهم في جنوب وادي ضمد وشرقه[٣]، إلا أن المصادر التاريخية – وعلى رأسها النعمان – لم تذكر عن ذلك شيئاً، والرواية الوحيدة التي أوردها النعمان عن الشريف الحسين طوال

(١) النعمان، وفيات وحوادث سنة ١٠٤٥ هـ، والشرفي، ج٣، ص ٦٤٥ – ٦٤٦ .
(٢) النعمان ، وفيات وحوادث سنة ١٠٥٣ هـ، والنمازي ، ٤٠ ، والبهكلي ، العقد المفصل ، ٣٦ .
(٣) النعمان ، وفيات وحوادث سنتي ١٠٤٦ هـ، ١٠٥٣ هـ .

هذه المدة التي بلغت نحو ثماني سنوات أن أبناء أخيه الشريف عز الدين اشتكوه في سنة ١٠٥٠هـ (١٦٤٠م) إلى الإمام محمد بن القاسم بأنه استولى على تركة والدهم، ولم يسلمها إليهم، فأرسل الإمام محمد من يصلح بينهم[1]. وهذا الأمر يؤكد أن كثيراً من الحوادث التي وردت في بعض المصادر التاريخية عن إمارة الأشراف الخواجيين في القرن العاشر والحادي عشر الهجريين كانت مرتبطة بالوجود العثماني في المخلاف السليماني وبلاد اليمن بدرجة كبيرة.

(١) النعمان، وفيات وحوادث سنة ١٠٥٠هـ.

الخاتمة

من خلال ما ورد في المصادر التي أمكن الاطلاع عليها عن إمارة الأشراف آل الخواجي في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري توصل المؤلف إلى جملة من النتائج يمكن إيجازها فيما يأتي:

١ - هناك قصور كبير في المعلومات التي أوردتها المصادر التاريخية التي أمكن الاطلاع عليها عن نشأة هذه الإمارة وتطورها.

٢ - تعدد الوحدات والقوى السياسية وتعاقبها في تاريخ المخلاف السليماني وأنها من أبرز ملامح تاريخه السياسي.

٣ - تعدّ إمارة الأشراف الخواجيين امتداداً لحكم الأشراف السليمانيين الذين تعاقبوا على حكم المخلاف السليماني من أواخر القرن الرابع الهجري حتى سقوط إمارتهم في منتصف القرن الثاني عشر الهجري.

٤ - ارتبطت نشأة إمارة الأشراف الخواجيين بالضعف والتدهور الذي أصاب الإمارة القطبية في أواخر عهدها.

٥ - أن الأشراف الخواجيين كان لهم حضورهم القوي في المخلاف السليماني قبل توليهم الإمارة، إذ أسهموا بقوة في التصدي لبعض الحملات العسكرية الغازية له بجانب أبناء عمومتهم الأشراف آل

قطب الدين.

٦ - كان ظهور هذه الإمارة في وقت كانت الحاجة ماسة فيه إلى ظهور وحدة سياسية ذات دماء جديدة تواصل مسيرة الوحدات السياسية من الأشراف السليمانيين في المخلاف السليماني بعد ضعف الإمارة القطبية.

٧ - لم يرحب الأشراف الخواجيون بالوجود العثماني في المخلاف السليماني، بل حاربوه وانتصروا عليه في بعض المعارك، ثم ما لبثوا أن تعرضوا لهزيمة قاسية في معركة تعد من أكبر المعارك التي انتصر فيها العثمانيون في جزيرة العرب.

٨ - خضوع هذه الإمارة للنفوذ العثماني اقتضاه ضعف قوتها موازنةً بالقوة العثمانية، لكنها كلما آنست في نفسها القوة أبانت عن رفضها هذا النفوذ وإذا ضعفت أو عجزت لجأت إلى مُعايشته.

٩ - الصراع بين أبناء هذه الأسرة على الحكم كان من أبرز سمات هذه الإمارة، خاصة عند وفاة الشريف الحاكم، كما يحصل عادة في الوحدات السياسية القائم نظامها على توارث السلطة، وقد استنفد وقتاً وجهداً كبيراً من الإمارة الخواجية.

١٠ - كان توقيع الصلح بين أشراف مكة المكرمة والشريف أحمد بن حسين الخواجي اعترافاً من أشراف مكة المكرمة بهذه الوحدة السياسية، وتأكيداً لزعامتها في المخلاف السليماني.

١١ - صعوبة هزيمة الأشراف الخواجيين في بلادهم، وقد اتضح ذلك من انتصاراتهم على والي (أبو عريش) عندما غزا وادي صبيا مرتين، وكذلك هزيمتهم والي بيش محمد بن بدر في قرية العداية.

١٢ - ثراء وادي صبيا وكثافة سكانه، وأنه من عوامل قوة إمارة الأشراف الخواجيين .

١٣ - خضعت علاقة الأشراف الخواجيين بأبناء عمومتهم الأشراف آل قطب الدين القوة المحلية الثانية في المخلاف السليماني لما اقتضته مصالحهم بالدرجة الأولى، فقد تعاونوا هم وإياهم في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، وبفضل تعاونهم تمكن الأشراف آل قطب من هزيمة الوالي العثماني في مدينة (أبو عريش)، واستولوا على المدينة، لكن في أواخر القرن العاشر الهجري والنصف الأول من القرن الحادي عشر تبدلت المصالح فوقفوا مع الولاة العثمانيين في (أبو عريش) ضد أبناء عمومتهم الأشراف آل قطب الدين، وقد ارتبط ذلك بالدرجة الأولى بتدهور الموقف العثماني في بلاد اليمن، واشتداد ساعد الأئمة ومحالفتهم مع الأشراف القطبيين.

١٤ - ملأت هذه الإمارة الفراغ السياسي الذي خلفته الإمارة القطبية، وأبقت لأسر المخلاف وجودها السياسي وحضورها القوي في مجريات كثير من الحوادث.

١٥ - أن هذه الإمارة قامت على أساس ديني عماده الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٦ - رجاحة عقول أمرائها، وبعد نظرهم السياسي، وتفهمهم مقتضيات المصلحة السياسية من حيث معاملة القوى المجاورة لهم ومعايشتها بما يخدم مصلحتهم بالدرجة الأولى.

١٧ - بلوغ هذه الإمارة أوج قوتها العسكرية واتساعها الجغرافي في عهد الشريفين أحمد بن حسين وابنه الحسين.

١٨ - أن قوة إمارة الأشراف الخواجيين وازدهارها في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري ارتبط بالأحوال السياسية الراهنة في ذلك الوقت في مكة المكرمة وبلاد اليمن.

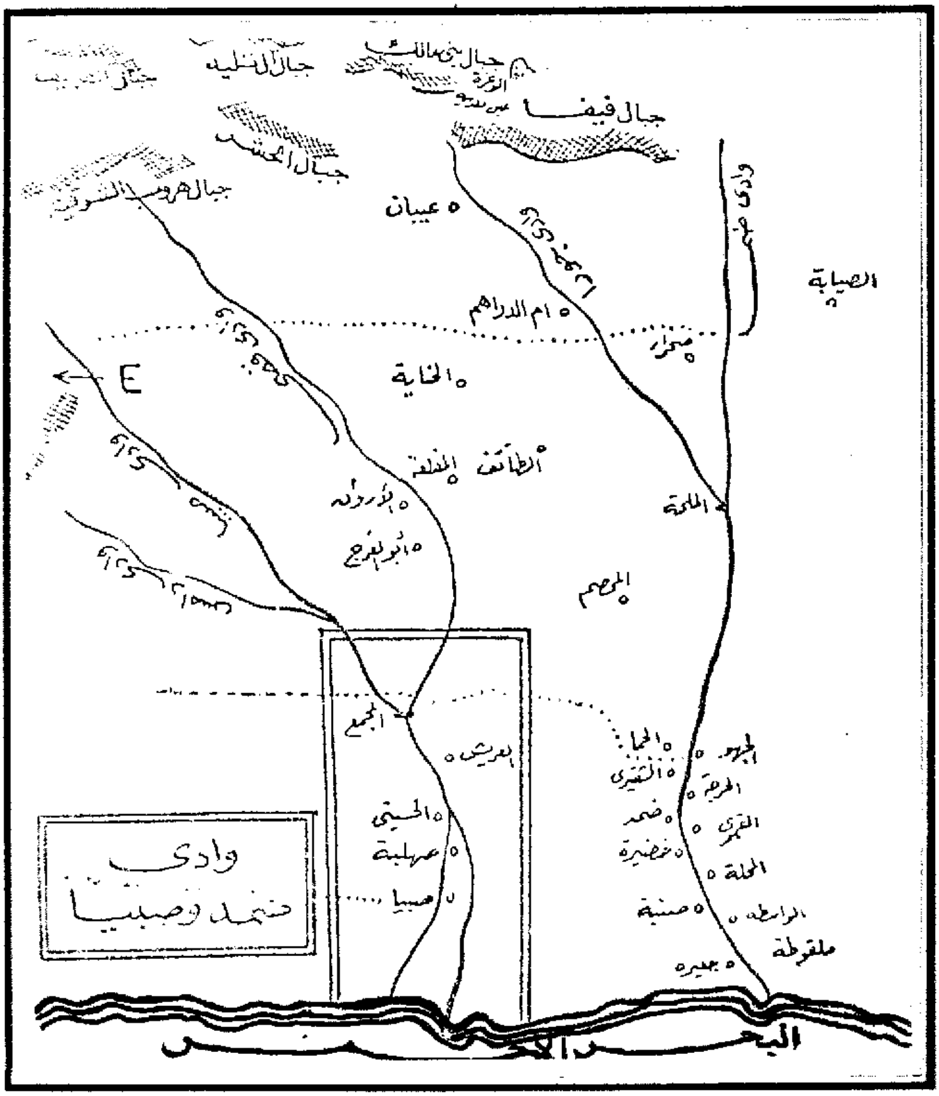
١٩ - أهمية المخلاف السليماني للوجود العثماني في بلاد اليمن حيث يخترقه الطريق البري لهذه القوات، وكانت مدنه من المحطات الرئيسة للولاة العثمانيين في ذهابهم إلى اليمن وعودتهم، وكذلك طريق المحمل العثماني اليمني، لذلك كان الولاة العثمانيون حريصين على استقرار الأمور فيه، وقد أدرك الإمام محمد بن القاسم هذه الأهمية أيضاً للمخلاف في حالة رغبته في مهاجمة القوات العثمانية في تهامة اليمن من الشمال، لذا حرص على مد نفوذه إليه.

٢٠ - لا نظامَ في هذه الإمارة يحدد العلاقة بين أبناء الأسرة الحاكمة؛ وهذا أدى إلى حالات من التمرد ومنافسة الأمير الحاكم من أفراد أسرته.

٢١ - أن هذه الإمارة مع بلوغها أوج قوتها في النصف الأول من القرن

الحادي عشر، لم تحاول فرض نفوذها على المخلاف السليماني بحدوده الجغرافية، حيث بقي شماله خاضعاً لأشراف مكة المكرمة، وجزء من جنوبه خاضعاً للعثمانيين.

٢٢ - ارتباط كثير من الروايات التاريخية التي وردت في بعض المصادر التاريخية عن إمارة الأشراف الخواجيين بالوجود العثماني في المخلاف السليماني، وبلاد اليمن، إذ إنه بعد خروج العثمانيين خفت الروايات التاريخية التي تحدثت عن هذه الإمارة حتى في المصادر المحلية.



وادي ضمد وصبيا(1)

(1) العقيلي، المعجم الجغرافي، ص ١٢٣.

المصادر والمراجع

١- الأهدل، الحسين بن عبد الله. تحفة الزمن في تاريخ سادة اليمن، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ج٢ ، د.ط ، (أبو ظبي: منشورات المجمع الثقافي، ٢٠٠٤م).

٢- بافقيه، محمد بن عمر الطيب. تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر، تحقيق: عبد الله بن محمد الحبشي، ط١ ، (صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٤١٩هـ).

٣- بامخرمة، الطيب بن عبد الله. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، دراسة وتحقيق: محمد يسلم عبد النور، جـ٣، ط١ (صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، ١٤٢٥هـ) .

٤- البحر، محمد بن الطاهر بن أبي القاسم. تحفة الدهر في نسب الأشراف بني بحر، تحقيق: عبد الله الحبشي وحسني محمد دياب، د١ ، (العين: مركز زايد للتراث والتاريخ، ١٤٢٥هـ).

٥- البهكلي، عبد الرحمن بن حسن. خلاصة العسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد، تحقيق: ميشيل توشيرير وعدنان درويش، ط١ ، (صنعاء: المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، ٢٠٠٠م) .

٦- البهكلي ، علي بن عبد الرحمن. العقد المفصل بالغرائب والعجائب

في دولة الشريف أحمد بن غالب، تحقيق: محمد بن أحمد العقيلي، ط١، (جدة: دار البلاد، د.ت).

٧- جارشلي، إسماعيل حقي. أشراف مكة المكرمة وأمراؤها في العهد العثماني، ترجمة: خليل علي مراد، ط١، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٤هـ).

٨- الجرموزي، المطهر بن محمد.

* تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار، دراسة وتحقيق: عبد الحكيم بن عبدالمجيد الهجري، جـ١، ط١، (صنعاء: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢٣هـ).

* الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة، دراسة وتحقيق: أمة الملك إسماعيل قاسم الثور، جـ٢، ط١، (صنعاء: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢٩هـ).

* النبذة المشيرة إلى جمل من عيون السيرة، دراسة وتحقيق: عبدالحكيم ابن عبد المجيد الهجري، (رسالة دكتوراه)، صنعاء: جامعة صنعاء، قسم التاريخ، ٢٠٠٤م).

٩- الجهني، عويضة بن متيريك، «أثر الحملات العثمانية المرسلة إلى اليمن على الحجاز ١٠٣٢ - ١٠٤١هـ/ ١٦٢٣ - ١٦٣٢م». مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد ٥٧ لسنة ٢٠٠٧م.

١٠- حاوي، محمد بن منصور.

* «قلعة الثريا ودرب النجا جازان العليا في ضوء المصادر التاريخية»، مجلة العصور، مجلد ١٧، جـ١، دار المريخ، لندن، يناير ٢٠٠٧م.

* محمد بن علي عمر الضمدي (ت ٩٩٠هـ) بحث مقبول للنشر في مجلة الدرعية.

١١- حبيبي، أحمد بن علي حمود. بهجة الأزمان بتراجم بعض بني هاشم بجازان، جـ١، ط١، (د.م، د.د، ١٤٢٩هـ).

١٢- ابن الحسين، يحيى.

* أنباء الزمن في تاريخ اليمن، (مخطوط)، القاهرة: دار الكتب المصرية، تاريخ، رقم ١٣٤٧.

* بهجة الزمن في تاريخ اليمن، دراسة وتحقيق: أمة الغفور عبدالرحمن الأمير، ط١، (صنعاء: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢٩هـ).

١٣- الحكمي، عمارة بن علي. تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق: محمد محمد بن علي الأكوع، ط٢، (صنعاء: المكتبة اليمنية، ١٩٨٥م).

١٤- حمزة، فؤاد. قلب جزيرة العرب، ط١، (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ).

١٥- الخزرجي، علي بن الحسن.

* العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن، تحقيق: جميل بن

أحمد الأشول ، (رسالة ماجستير)، صنعاء : جامعة صنعاء، قسم التاريخ.

* العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تصحيح وتنقيح: محمد بسيوني عسل، جـ٢ ، د.ط، (مصر : مطبعة الهلال، ١٣٣٢هـ).

١٦- ابن دعثم، أبو فراس. السيرة المنصورية (سيرة الإمام المنصور عبدالله بن حمزة)، تحقيق: عبد الغني بن محمود عبد العاطي، ج٣، ط١ (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ).

١٧- الديبع، عبد الرحمن بن علي. قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط١، (صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٤٢٧هـ).

١٨- ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح. مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، دراسة وتحقيق: عبد الرقيب مطهر محمد حجر، جـ٢، ط١، (صعدة: مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، ١٤٢٥هـ).

١٩- الزيلعي، أحمد بن عمر.

* الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان (المخلاف السليماني) في العصور الإسلامية الوسيطة، ط١، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٣هـ).

* «بنو حرام حكام حلي وعلاقاتهم الخارجية (ق ٤ - ٩ هـ/ ١٠

– ١٥م))، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المجلد ١٥، العدد ١، ١٤٠٨هـ.

٢٠– سالم، السيد مصطفى. الفتح العثماني الأول لليمن ١٥٣٨ – ١٦٣٥، د.ط، (القاهرة: المطبعة العالمية، ١٩٦٩م).

٢١– السنجاري، علي بن تاج الدين. منائح الكرم في أخبار مكة المكرمة والبيت والحرم، دراسة وتحقيق: ماجدة فيصل زكريا، ج٣، ط١، (مكة المكرمة: مركز إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٩هـ).

٢٢– شرف الدين، محمد بن إبراهيم. السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية، دراسة وتحقيق: زيد بن علي الفضيل، (رسالة ماجستير)، الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤١٩هـ.

٢٣– الشرفي، أحمد بن محمد. اللآلئ المضيئة، ج٣، (مخطوط)، نسخة مصورة في مكتبة الباحث.

٢٤– الشلي، محمد. السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، تحقيق: إبراهيم بن أحمد المقحفي، ط١، (صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٤٢٥هـ).

٢٥– الصميلي، علي بن حسين علي.

* «الحملات اليمنية على المخلاف السليماني في العصر العثماني الأول في جنوب غرب الجزيرة العربية»، مجلة الدرعية، السنة

التاسعة، العدد السادس والثلاثون، ١٤٢٧هـ.

* «العلاقات بين أسر وقبائل المخلاف السليماني وولاته العثمانيين في العصر العثماني الأول في جنوب غرب الجزيرة العربية ٩٤٥-١٠٤٦هـ»، دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور، سلسلة اللقاء العلمي السنوي الخامس، تحرير أحمد الزيلعي وآخرين، (جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الرياض، دارة الملك عبد العزيز ، ١٤٢٦هـ).

٢٦- عاكش، الحسن بن أحمد.

* إتحاف السادة الأشراف سكان المخلاف، (مخطوط)، جازان: مكتبة الباحث الخاصة، نسخة مصورة.

* الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني، دراسة وتحقيق: إسماعيل بن محمد البشري، ط١، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز ١٤٢٤هـ).

٢٧- ابن عبد الباقي، تاج الدين. بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبد الله بن محمد الحبشي ومحمد بن أحمد السنباني، ط١، (صنعاء: دار الحكمة، ١٤٠٨هـ).

٢٨- العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود وعلي ابن محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).

٢٩- العقيلي، محمد بن أحمد.

* تاريخ المخلاف السليماني، ط٣، (جازان: شركة العقيلي، ١٤١٠هـ).

* المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المخلاف السليماني - مقاطعة جازان)، ط٣، (جازان: شركة العقيلي وشركاه، ١٤١٥هـ).

٣٠- العمودي، عبد الله بن علي. اللامع اليماني بذكر ملوك اليمن والمخلاف السليماني، ج٢، (مخطوط)، الرياض: مكتبة محمد بن يحيى الفيفي، نسخة مصورة.

٣١- العنقاوي، عبد الله بن عقيل. «المحمل نشأته وآراء المؤرخين فيه»، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، مجلد ٢، سنة ١٣٩١ - ١٣٩٢هـ.

٣٢- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط، ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، د.ط، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ).

٣٣- ابن القاسم، إبراهيم. طبقات الزيدية الكبرى، تحقيق: عبدالسلام وجيه، جـ٣، (الأردن: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢١هـ).

٣٤- الكبسي، محمد بن إسماعيل. اللطائف السنية في أخبار الممالك

اليمنية، تحقيق: خالد أبا زيد الأذرعي، ط١، (صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، ١٤٢٦هـ).

٣٥- الكريري، خالد بن عبد الله. منهج عاكش الضمدي (١٢٢١-١٢٩٠هـ) في التدوين التاريخي ، (رسالة ماجستير)، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٢٨هـ.

٣٦- المحبي، محمد أمين. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، جـ٢، د.ط، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت).

٣٧- المقحفي، إبراهيم بن أحمد. معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج١، د.ط، (صنعاء: دار الكلمة، ١٤٢٢هـ).

٣٨- الموسوعة العربية الميسرة، إشراف: محمد شفيق غربال، ج٢، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٠٧هـ).

٣٩- النعمان، عبدالله بن علي.

* العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني، (مخطوط)، الرياض: جامعة الملك سعود، مكتبة جامعة الملك سعود المركزية، قسم المخطوطات رقم ٤/٩٢٠ص/١٧٠٨.

* العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني، دراسة وتحقيق: علي بن حسين الصميلي لوفيات وحوادث ستين عاماً ٩٤٥ - ١٠٠٥هـ، (رسالة دكتوراه)، جدة: جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ١٤٢٢هـ).

٤٠- النعمي، محمد بن حيدر القبي. الجواهر اللطاف المتوجة بهامات الأشراف من سكان صبيا والمخلاف المغني بإضائها عن شرقات السلاف، (مخطوط)، جازان: مكتبة الباحث الخاصة، نسخة مصورة.

٤١- النمازي، أحمد بن محمد. خلاصة السلاف في تاريخ صبيا والمخلاف، (مخطوط)، جازان: محافظة بيش، قرية أبو السلع، مكتبة إبراهيم أبو هادي النعمي.

٤٢- النهروالي، محمد بن أحمد. الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٥هـ).

٤٣- النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد. البرق اليماني في الفتح العثماني، إشراف: حمد الجاسر، ط١، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٨٧هـ).

٤٤- الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، (صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٤١٠هـ).

٤٥- الوجيه، عبد السلام بن عباس. أعلام المؤلفين الزيدية، ط١، (عمان: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢٠هـ).

46- Haji Khalifah, the History of the maritime wars of the turks .

الكشاف العام

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز

١- فهارس كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد، السيد أحمد مرسي عباس، ١٣٩٥هـ.

٢- لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ١٣٩٥هـ.

٣- سلسلة قادة الجزيرة - قال الجد لأحفاده، عبدالوهاب فتال. (د. ت).

٤- سعود الكبير -الإمام سعود بن عبدالعزيز، عبدالوهاب فتال. (د. ت).

٥- عثمان بن عبدالرحمن المضايفي - عهد سعود الكبير، عبدالوهاب فتال. (د. ت).

٦- الإمام القائد عبدالعزيز بن مح مد بن سعود، عبدالوهاب فتال. (د. ت).

٧- هذا هو كتاب سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب، أمين سعيد، ١٣٩٥هـ.

٨- المرأة: كيف عاملها الإسلام، الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ. (د. ت).

٩- الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز، د. عبدالفتاح أبو علية، ١٣٩٦هـ.

١٠- العرب بين الإرهاص والمعجزة، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.

١١- بنو هلال بين الأسطورة والحقيقة، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.

١٢- رحلات الأوروبيين إلى نجد وشبه الجزيرة العربية، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.

١٣- الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز ودعوة التضامن الإسلامي، مناع القطان، ١٣٩٦هـ.

١٤- انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية، محمد كمال جمعة، ١٣٩٧هـ.

١٥- أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه، محمد إبراهيم رحمو، ط٢، ١٣٩٨هـ.

١٦- تاريخ الدولة السعودية، أمين سعيد، ١٤٠١هـ.

١٧- مكة في عصر ما قبل الإسلام، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ١٤٠١هـ.

١٨- الأطلس التاريخي للدولة السعودية، إبراهيم جمعة، ١٣٩٩هـ.

١٩- أمجاد الرياض في حياة المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز، شعر محمد العيد الخطراوي، ١٣٩٤هـ (أسهمت الدارة في طباعته).

٢٠- محمد بن عثيمين شاعر الملك عبدالعزيز، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ١٣٩٩هـ.

٢١- مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، تأليف راشد بن علي الحنبلي، تحقيق: عبدالواحد محمد راغب، ١٣٩٩هـ.

٢٢- دليل الدوريات بالمكتبة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٣- دليل الوثائق العربية بدارة الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٤- دليل الوثائق التركية الخاصة بالجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٥- قائمة ببليوجرافية مختارة من مكتبة دارة الملك عبدالعزيز عن الجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٦- دليل دارة الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٩هـ.

٢٧- أعمال الحلقة الخامسة للمراكز والهيئات العلميّة المهتمة بدراسات الخليج والجزيرة

العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٨- دراسات في الجغرافية الاقتصادية «المملكة العربية السعودية والبحرين»، د. أحمد رمضان شقلية، ١٤٠٢هـ.

٢٩- الكتاب السنوي الأول للأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٣٠- الأمثال العامية في نجد «٥ أجزاء»، محمد بن ناصر العبودي «أسهمت الدارة في طباعته»، ١٣٩٩هـ.

٣١- حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، رابح لطفي جمعة، ١٤٠٢هـ.

٣٢- الملك فيصل والقضية الفلسطينية، د. السيد عليوة، ١٤٠٢هـ.

٣٣- علاقة ساحل عمان ببريطانيا «دراسة وثائقية»، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ١٤٠٢هـ.

٣٤- سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ١٤٠٢هـ.

٣٥- عنوان المجد في تاريخ نجد (جزءان)، تأليف عثمان بن بشر، تحقيق: عبدالرحمن ابن عبداللطيف آل الشيخ، ١٤٠٢هـ.

٣٦- المرافئ الطبيعيَّة على الساحل السعودي الغربي «دراسة مقارنة تطبيقية»، د. محمد أحمد الرويثي، ١٤٠٣هـ.

٣٧- السكان وتنمية الموانئ السعودية على البحر الأحمر، د. محمد أحمد الرويثي، ١٤٠٢هـ.

٣٨- كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، لمؤلف مجهول، تحقيق: أ.د. عبدالله العثيمين، ١٤٠٣هـ.

٣٩- النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، نوال حمزة الصيرفي (سلسلة الرسائل الجامعية - ١)، ١٤٠٣هـ.

٤٠- بلاد الحجاز منذ عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد، د. سليمان عبدالغني مالكي (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢)، ١٤٠٣هـ.

٤١- العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩- ١٣٤١هـ، خالد حمود السعدون (سلسلة الرسائل الجامعية - ٣)، ١٤٠٣هـ.

٤٢- السمات الحضارية في شعر الأعشى: دراسة لغوية وحضارية، زينب عبدالعزيز العمري (سلسلة الرسائل الجامعية - ٤)، ١٤٠٣هـ.

٤٣- الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر، عبدالقدوس الأنصاري، ١٤٠٣هـ.

٤٤- انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية، محمد كمال جمعة، ط٢، ١٤٠١هـ.

٤٥- الصهيونية والقضية الفلسطينية في الكونجرس الأمريكي، د. عاصم الدسوقي، ١٤٠٣هـ.

٤٦- مكة في عصر ما قبل الإسلام، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ط٢، ١٤٠١هـ.

٤٧- أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه، محمد إبراهيم رحمو، ط٣، ١٤٠٢هـ.

٤٨- نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، تأليف: عبدالرحمن بن أحمد البهكلي، تحقيق: محمد بن أحمد العقيلي، ١٤٠٢هـ.

٤٩- فهرس مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤١٢هـ.

٥٠- دارة الملك عبدالعزيز: الكتيب الإعلامي الأول للدارة، ١٣٩٨هـ.

٥١- مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة، د. سليمان عبدالغني مالكي (سلسلة الرسائل الجامعية - ٥)، ١٤٠٨هـ.

٥٢- النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية ١٩٠٠- ١٩٤٥م، د. محمد عبدالرحمن الشامخ (أسهمت الدارة في طباعته)، ١٣٩٥هـ.

٥٣- مدينة الرياض: دراسة في جغرافية المدن، د. عبدالرحمن صادق الشريف، ١٣٩٩هـ (أسهمت الدارة في طباعته).

٥٤- المنهج المثالي لكتابة تاريخنا، محمد حسين زيدان، ١٣٩٨هـ.

٥٥- الدولة السعودية الثانية من ١٢٥٦- ١٣٠٩هـ، د. عبدالفتاح أبو علية، ١٣٩٤هـ (أسهمت الدارة في طباعته).

٥٦- لوحة نسب آل سعود، تصميم الدكتور إبراهيم جمعة. (د.ت).

٥٧- جداول تحويل السنين الهجرية إلى ما يقابلها من التواريخ الميلادية، رتبها د. إبراهيم جمعة. (د.ت).

٥٨- الكشاف التحليلي لمجلة الدارة ١٣٩٥- ١٤١٥هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٦هـ.

٥٩- الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م، تأليف إيجيرو ناكانو، ترجمة سارة تاكا هاشي، ط١، ١٤١٦هـ.

٦٠- الرحلات الملكية: رحلات جلالة الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣- ١٣٤٦هـ، يوسف ياسين، ١٤١٦هـ.

٦١- الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى، د. مي بنت عبدالعزيز العيسى (سلسلة الرسائل الجامعية - ٦)، ١٤١٧هـ.

٦٢- مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة، د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤١٧هـ.

٦٣- يوميات رحلة في الحجاز، تأليف: غلام رسول مهر، ترجمة: د. سمير عبدالحميد إبراهيم، ١٤١٧هـ.

٦٤- معجم التراث (السلاح)، سعد بن عبدالله الجنيدل، ١٤١٧هـ.

٦٥- جدة خلال الفترة ١٢٨٦- ١٣٢٦هـ: دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة، صابرة مؤمن إسماعيل (سلسلة الرسائل الجامعية - ٧)، ١٤١٨هـ.

٦٦- بحوث ندوة الوثائق التاريخية في المملكة العربية السعودية خلال الفترة ١٣- ١٥ رجب ١٤١٧، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٧هـ.

٦٧- حوليات سوق حباشة، أ.د. عبدالله بن محمد أبو داهش، ١٤١٨هـ.

٦٨- مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية المرحلة الأولى ١٤١٦-١٤١٧هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٦٩- الملك عبدالعزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى (جزءان)، إسماعيل حسين أبو زعنونة، ١٤١٩هـ.

٧٠- رحلة الربيع، فؤاد شاكر، ١٤١٩هـ.

٧١- فجر الرياض، عبدالواحد محمد راغب، ١٤١٩هـ.

٧٢- معجم مدينة الرياض، خالد بن أحمد السليمان، ١٤١٩هـ.

٧٣- الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية، تأليف إيجيرو ناكانو، ترجمة: سارة تاكاهاشي، ط٢، ١٤١٩هـ.
٧٤- رحلة داخل الجزيرة العربية، يوليوس أويتنج، ١٤١٩هـ.
٧٥- الملك عبدالعزيز في مجلة الفتح (قائمة ببليوجرافية)، د. فهد بن عبدالله السماري، و د محمد بن عبدالرحمن الربيع، ١٤١٩هـ.
٧٦- الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة، د. فان درمولين، ١٤١٩هـ.
٧٧- الرحلات الملكية: رحلات جلالة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣- ١٣٤٦هـ، يوسف ياسين. ط٢، ١٤١٩هـ.
٧٨- خصائص التراث العمراني في المملكة العربية السعودية (منطقة نجد)، د. محمد بن عبدالله النويصر، ١٤١٩هـ.
٧٩- مختارات من الخطب الملكية (جزءان)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.
٨٠- نساء شهيرات من نجد، د. دلال بنت مخلد الحربي، ١٤١٩هـ.
٨١- مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، تأليف راشد بن علي الحنبلي، تحقيق: عبدالواحد محمد راغب. ط٢، ١٤١٩هـ.
٨٢- إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر، تأليف شعيب بن عبدالحميد الدوسري، تحقيق عبدالرحمن بن سليمان الرويشد، محمد بن عبدالله الحميد، ١٤١٩هـ.
٨٣- صفحات من تاريخ مكة المكرمة (جزءان)، تأليف ك. سنوك هورخرونيه نقله إلى العربية د. علي عودة الشيوخ، ١٤١٩هـ.
٨٤- لماذا أحببت ابن سعود، محمد أمين التميمي، ١٤١٩هـ.
٨٥- ديوان الملاحم العربية، محمد شوقي الأيوبي، تعليق د. محمد بن عبدالرحمن الربيع، ١٤١٩هـ.
٨٦- أصدقاء وذكريات. انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م - ١٩٩٨م، تحرير د. فهد بن عبدالله السماري، جيل أ. روبيرج، ط١، ١٤١٩هـ.
٨٧- الطريق إلى الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبدالعزيز لاسترداد الرياض ١٣١٩هـ /١٩٠١- ١٩٠٢م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.
٨٨- الرواد: الملك عبدالعزيز ورجاله الأوفياء الذين دخلوا الرياض في الخامس من شهر شوال سنة ١٣١٩هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.
٨٩- الزيارة الملكية: زيارة الملك عبدالعزيز التفقدية لشركة أرامكو، شركة أرامكو - لجنة المؤرخين، ترجمه وعلق عليه د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤١٩هـ.
٩٠- يوميات الرياض: من مذكرات أحمد بن علي الكاظمي، أحمد بن علي الكاظمي، ١٤١٩هـ.
٩١- الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية، د. ناصر بن محمد الجهيمي، ١٤١٩هـ.
٩٢- رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية، فيليب ليبنز، ترجمة محمد محمد الحناش، ١٤١٩هـ.
٩٣- جوانب من سياسة الملك عبدالعزيز تجاه

القضايا العربية: دراسة تحليلية من خلال أوراق نبيه العظمة، د. خيرية قاسمية، ١٤١٩هـ.

٩٤- معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري، سعد بن جنيدل، ١٤١٩هـ.

٩٥- الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، ط١، ١٤١٩هـ.

٩٦- المملكة العربية السعودية في مئة عام: معلومات موجزة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٩٧- عبدالعزيز (الكتاب المصور)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٩٨- أصدقاء وذكريات، انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م - ١٩٩٨م، تحرير د. فهد بن عبدالله السماري، جيل أ. روبيرج، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٩٩- الكشاف التحليلي لصحيفة أم القرى: القسم الأول ١٣٤٣هـ - ١٣٧٣هـ / ١٩٢٤م - ١٩٥٣م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٠هـ.

١٠٠- الجزيرة العربية في الخرائط الأوروبية القديمة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢١هـ.

١٠١- بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية (٢٩ بحثاً) ط١، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢١هـ.

١٠٢- الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤٢١هـ.

١٠٣- سلسلة وثائق المملكة العربية السعودية التاريخية - القضية الفلسطينية - ١٣٤٨- ١٣٧٣هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢هـ.

١٠٤- الملك عبدالعزيز في الإنتاج الفكري العربي المنشور في عام ١٤١٩هـ، عبدالرحمن أحمد فراج، ١٤٢١هـ.

١٠٥- مؤتمر فلسطين العربي البريطاني - المنعقد في مدينة لندن في ١٨ ذي الحجة ١٣٥٧هـ الموافق ٧ فبراير ١٩٣٩م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢هـ.

١٠٦- رحلة إلى بلاد العرب، تأليف أحمد مبروك، تعليق د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤٢١هـ.

١٠٧- محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي، د. نادية بنت وليد الدوسري (سلسلة الرسائل الجامعية - ٨). ١٤٢٢هـ.

١٠٨- مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، الشيخ حمد الجاسر، ١٤٢٢هـ.

١٠٩- الجيش السعودي في فلسطين، صالح جمال الحريري، ١٤٢٢هـ.

١١٠- تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، ج.ج. لوريمر، جمع وتعليق الدكتور محمد بن سليمان الخضيري، ١٤٢٢هـ.

١١١- اللجان الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين في المملكة العربية السعودية، عبدالرحيم محمود جاموس، ١٤٢٢هـ.

١١٢- الدولة العيونية في البحرين ٤٦٩- ٦٣٦هـ / ١٠٧٦- ١٢٣٨م، د. عبدالرحمن بن مديرس المديرس (سلسلة الرسائل الجامعية - ٩)، ١٤٢٢هـ.

١١٣- المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود / دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف، ط١، د. فهد بن عبدالله السماري، د. ناصر بن محمد الجهيمي، ١٤٢٢هـ.

١١٤- Najd Before The Salafi Reform Movement، «نجد قبل الدعوة الإصلاحية السلفية» د. عويضة بن متيريك الجهني، ١٤٢٢هـ (باللغة الإنجليزية).

١١٥- Al-Yamama in the Early Islamic Era. «اليمامة في صدر الإسلام» د. عبدالله بن إبراهيم العسكر، ١٤٢٢هـ (باللغة الإنجليزية).

١١٦- التحليق إلى البيت العتيق، د. عبدالهادي التازي. (سلسلة كتاب الدارة -١)، ١٤٢٢هـ.

١١٧- الوثائق التاريخية لوزارة المعارف في عهد وزيرها الأول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ١٣٧٣-١٣٨٠هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

١١٨- الإقناع لطالب الانتفاع (أربعة أجزاء)، أبو النجا الحجاوي المقدسي، ١٤٢٣هـ.

١١٩- جامع العلوم والحكم (جزءان)، ابن رجب، ١٤٢٣هـ.

١٢٠- خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود: خطب وكلمات، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

١٢١- معجم ما ألف عن الحج، د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي، ١٤٢٣هـ.

١٢٢- برنامج المحافظة على المواد التاريخية، دارة الملك عبدالعزيز، مكتبة الكونغرس، ١٤٢٣هـ.

١٢٣- مبادئ العناية بمواد المكتبة والتعامل معها، جمع وتحرير إدوارد. ب. أدكوك، ترجمة د. عبدالعزيز بن محمد المسفر، د. فؤاد حمد فرسوني، ١٤٢٣هـ.

١٢٤- العلاقات السعودية المصرية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود: بحوث ودراسات ألقيت في الندوة التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز بالتعاون مع مؤسسة الأهرام، القاهرة (١/١٢/١٤٢٢هـ)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

١٢٥- علم القراءات: نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، د. نبيل بن محمد آل إسماعيل، ط٢، ١٤٢٣هـ.

١٢٦- المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود/ دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف، د. فهد بن عبدالله السماري، د. ناصر بن محمد الجهيمي، ط٢، ١٤٢٣هـ.

١٢٧- مستخلصات بحوث مجلة الدارة، دارة الملك عبدالعزيز (جزءان)، ١٤٢٣هـ.

١٢٨- الزيارات الخارجية لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، نايف بن علي السنيد الشراري، ١٤٢٣هـ.

١٢٩- موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية (١٩٢٦- ١٩٤٨م)، د. حسان حلاق (سلسلة كتاب الدارة - ٢) ١٤٢٣هـ.

١٣٠- مواقف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود تجاه قضية فلسطين، د. عبدالفتاح حسن أبو علية، ١٤٢٣هـ.

١٣١- العلاقات السعودية اللبنانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، دارة الملك عبدالعزيز، الجامعة اللبنانية، ١٤٢٣هـ.

١٣٢- كلمات قضت -معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت، محمد بن ناصر

العبودي (جزءان)، ١٤٢٤هـ.

١٣٣- الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدة من ٢٤-٢٧ رجب ١٤٢١هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤٢٤هـ.

١٣٤- موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية، إعداد: دارة الملك عبدالعزيز وهيئة المساحة الجيولوجية السعودية، ١٤٢٤هـ.

١٣٥- التاريخ الشفهي، حديث عن الماضي، تأليف: د. روبرت بيركس، ترجمة د. عبدالله ابن إبراهيم العسكر، ١٤٢٤هـ.

١٣٦- الأساليب التربوية المستمدة من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، د. عبدالرحمن بن علي العريني، (سلسلة كتاب الدارة - ٣) ١٤٢٤هـ.

١٣٧- طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبدالعزيز، عبدالرحمن بن عبدالله الشقير، ١٤٢٤هـ.

١٣٨- مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود لترميم وتجليد مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.

١٣٩- المملكة العربية السعودية وحقوق الإنسان في السلم والحرب: إشارات موجزة، د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤٢٤هـ.

١٤٠- الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة، د. معراج بن نواب مرزا، د. عبدالله بن صالح شاووش، ١٤٢٤هـ.

١٤١- مختصر الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.

١٤٢- المملكة العربية السعودية في مئة عام (معلومات موجزة)، إصدار خاص للمكفوفين بخط برايل، طبع الكتاب بالتعاون مع وزارة المعارف، ١٤١٩هـ.

١٤٣- تغير الأنماط السكنية في مدينة الدرعية، د. بدر بن عادل الفقير، ١٤٢٦هـ.

١٤٤- رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلى البلد الحرام، تأليف: سعد بن أحمد الربيعة أعده للنشر: سعود بن عبدالعزيزالربيعة، (سلسلة كتاب الدارة - ٤).(ط١) ١٤٢٤هـ ، (ط٢) ١٤٢٩هـ.

١٤٥- الصلات الحضارية بين تونس والحجاز: دراسة في النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية (١٢٥٦- ١٣٢٦هـ)، أ. نورة بنت معجب الحامد (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٠)، ١٤٢٦هـ.

١٤٦- تجارة السلاح في الخليج العربي (١٢٩٧- ١٣٣٣هـ)، أ. فاطمة بنت محمد الفريحي (سلسلة الرسائل الجامعية - ١١)، ١٤٢٥هـ.

١٤٧- تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، التاسع والعاشر للميلاد، د. سعيد بن عبدالله القحطاني (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٢)، ١٤٢٥هـ.

١٤٨- الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها، د. أحمد بن عبدالعزيز البسام (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٣)، ١٤٢٦هـ.

١٤٩- موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية، د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود

(سلسلة الرسائل الجامعية - ١٤)، ١٤٢٦هـ.

١٥٠- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية (١٢٣٨-١٣٠٩هـ)، حصة بنت جمعان الزهراني (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٥)، ١٤٢٥هـ.

١٥١- المجلات العلمية المحكمة في المملكة العربية السعودية (دراسة تقويمية للوضع الراهن)، أ.د. سالم بن محمد السالم، ١٤٢٥هـ.

١٥٢- منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى، د. عبدالله بن إبراهيم التركي، (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٦)، ١٤٢٦هـ.

١٥٣- تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي باشا على الجزيرة العربية، تأليف فيلكس مانجان، ترجمة د. محمد خير البقاعي، ١٤٢٦هـ.

١٥٤- لمحات من الماضي (مذكرات الشيخ عبدالله خياط)، عبدالله عبدالغني خياط، ١٤٢٥هـ

١٥٥- موجز لتاريخ الوهابي، تأليف هارفرد جونز بريدجز، ترجمة د. عويضة بن متيريك الجهني، ١٤٢٥هـ.

١٥٦- التذكرة في أصل الوهابيين ودولتهم، تأليف جان ريمون، ترجمة د. محمد خير البقاعي (سلسلة كتاب الدارة - ٥)، ١٤٢٦هـ.

١٥٧- تاريخ الوهابيين منذ نشأتهم حتى عام ١٨٠٩م، تأليف لويس ألكسندر أوليفيه دوكورانسيه، ترجمة د. إبراهيم البلوي، د. محمد خير البقاعي، ١٤٢٦هـ.

١٥٨- الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني، تأليف الحسن بن أحمد الضمدي، تحقيق أ.د. إسماعيل بن محمد البشري، ١٤٢٥هـ.

١٥٩- دليل المجلات السعودية المحكمة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

١٦٠- الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية (النشأة - الواقع)، د. عبدالله بن ناصر السدحان، ١٤٢٥هـ.

١٦١- رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية، تأليف أنطونان جوسن - رفائيل سافينياك، ترجمة د. صبا عبدالوهاب الفارس، ١٤٢٥هـ.

١٦٢- الملك فهد قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري، أحمد بن عبدالغفور عطار، ١٤٢٥هـ.

١٦٣- الوثائق العثمانية في الأرشيفات العربية والتركية: بحوث ندوة الأرشيف العثماني المنعقدة في الرياض في المدة من ١٩-٢٢ صفر ١٤٢٢هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

١٦٤- أطباء من أجل المملكة، عمل مستشفيات الإرسالية الأمريكية في المملكة العربية السعودية ١٩١٣- ١٩٥٥م، تأليف د. بول أرميردينغ، ترجمة د. عبدالله بن ناصر السبيعي (سلسلة كتاب الدارة - ٦)، ١٤٢٦هـ.

١٦٥- العلاقات بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي -الواقع والمستقبل، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الأول المنعقد في تونس في المدة من ٢- ٤ ربيع الآخر ١٤٢٤هـ / ٢-٤ يونيو ٢٠٠٣م بالتعاون بين دارة الملك عبدالعزيز ومؤسسة

التميمي للبحث العلمي والمعلومات، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

١٦٦- الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار، تأليف/ أبي الفتح نصر بن عبدالرحمن الأسكندري ت ٥٦١هـ، أعده للنشر/ حمد الجاسر، ١٤٢٥هـ.

١٦٧- مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية المرحلة الأولى ١٤١٦- ١٤١٧هـ، (ط٢)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٦٨- دبلوماسية الصداقة، إيطاليا والمملكة العربية السعودية ١٩٣٢- ١٩٤٢م، تأليف ماتّيو بيتسيغالّو، ترجمة محمد عشماوي عثمان، ١٤٢٥هـ.

١٦٩- ديوان كوكبة السعودية من شعر زين العابدين الكويتي (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة – ٦)، تعليق د. يعقوب يوسف الغنيم، ١٤٢٥هـ.

١٧٠- في أرض البخور واللبان، أ.عبدالله بن محمد الشايع، ١٤٢٦هـ.

١٧١- الجهود التربوية للجمعيات الخيرية النسائية السعودية، أ. حصة بنت محمد المنيف، (سلسلة الرسائل الجامعية – ١٧) ١٤٢٦هـ.

١٧٢- الإدارة العثمانية في متصرفية الأحساء (١٢٨٨-١٣٣١هـ/١٨٧١-١٩١٣م)، د. محمد بن موسى القريني، (سلسلة الرسائل الجامعية – ١٨)، ١٤٢٦هـ.

١٧٣- سياسة الملك عبدالعزيز تجاه فلسطين في حرب١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، د. عبداللطيف بن محمد الحميد،(سلسلة كتاب الدارة – ٧)، ١٤٢٦هـ.

١٧٤- كسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك عبدالعزيز(١٣٤٣-١٣٧٣هـ /١٩٢٤-١٩٥٣م)، أ.د. ناصر بن علي الحارثي، ١٤٢٦هـ.

١٧٥- معجم التراث (الكتاب الثاني – الخيل والإبل)، سعد بن عبدالله بن جنيدل،١٤٢٦هـ.

١٧٦- المقامات (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة -٥)، تأليف الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، دراسة وتحقيق د. عبدالله بن محمد المطوع، ١٤٢٦هـ.

١٧٧- لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة– ٤) تأليف حسن بن جمال بن أحمد الريكي، درسه وحققه وعلق عليه أ.د عبدالله الصالح العثيمين، ١٤٢٦هـ.

١٧٨- التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة– ٧) تأليف جمال الدين محمد بن أحمد المطري، درسه وحققه وعلق عليه أ.د سليمان الرحيلي، ١٤٢٦هـ.

١٧٩- السجل العلمي للقاء العلمي لمسؤولي التحرير في المجلات العلمية المحكمة في المملكة العربية السعودية (١٤٢٥/٣/١٩هـ الموافق ٢٠٠٤/٥/٨م)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٨٠- أسماء الأوعية الجلدية من خلال معجم لسان العرب لابن منظور (دراسة دلالية تأصيلية)، د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان، (سلسلة كتاب الدارة – ٨)،١٤٢٦هـ.

١٨١- المختارات من صحيفة أم القرى (١٣٤٣- ١٣٧٣هـ)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٨٢- دُومة الجندل منذ ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية – دراسة تاريخية حضارية، نايف بن علي السنيد الشراري (سلسلة الرسائل الجامعية – ١٩)،١٤٢٦هـ.

١٨٣- رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جغمان، تحقيق د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان، (سلسلة كتاب الدارة – ٩)،١٤٢٦هـ.

١٨٤- صحيفة أم القرى – نبذة تاريخية موجزة، أ. محمد بن عبدالرزاق القشعمي،١٤٢٦هـ.

١٨٥- وثائق عصر الملك عبدالعزيز المتعلقة بالأمور الداخلية المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز ١٣١٩- ١٣٧٣هـ، د. خولة بنت محمد الشويعر (سلسلة الرسائل الجامعية – ٢٠)، ١٤٢٦هـ.

١٨٦- الكشاف التحليلي لصحيفة صوت الحجاز، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٨٧- أعمال الملك عبدالعزيز المعمارية في منطقة مكة المكرمة (١٣٤٣-١٣٧٣هـ/١٩٢٤-١٩٥٣م)، أ.د.ناصر بن علي الحارثي، ١٤٢٧هـ.

١٨٨- LORD OF ARABIA IBN SAUD (ابن سعود سيد الجزيرة العربية)، ARM-STRONG (تأليف أرمسترنج)، ١٤٢٦هـ ، (باللغة الإنجليزية).

١٨٩- إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر(القسم الثاني من الجزء الأول)، تأليف شعيب بن عبدالحميد الدوسري، تعليق عبدالرحمن بن سليمان الرويشد ومحمد بن عبدالله الحميِّد وفائز بن موسى البدراني الحربي، ١٤٢٧هـ.

١٩٠- الحياة الاقتصادية في الحجاز في عصر دولة المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ)، محمد محمود خلف العناقرة (سلسلة الرسائل الجامعية – ٢١)، ١٤٢٧هـ.

١٩١- التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبدالعزيز آل سعود (١٣٤٣ - ١٣٥١هـ)، منى بنت قائد آل ثابتة القحطاني (سلسلة الرسائل الجامعية – ٢٢)، ١٤٢٧هـ.

١٩٢- المملكة العربية السعودية وفلسطين، بحوث ودراسات، بحوث ندوة المملكة العربية السعودية وفلسطين التي نظمتها دارة الملك عبدالعزيز ٢٧- ٢٩ محرم ١٤٢٢هـ / ٢١-٢٣ إبريل ٢٠٠١م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٧هـ.

١٩٣- النشاط العلمي في مكة والمدينة خلال مواسم الحج في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٥٠م)، د. إبراهيم بن عبدالعزيز الجميح،(سلسلة كتاب الدارة - ١٠)، ١٤٢٧هـ.

١٩٤- قراءة في بعض المذكرات والرسائل الشخصية للشيخ المؤرخ والنسابة إبراهيم بن عيسى، د. أحمد بن عبدالعزيز البسام، ١٤٢٧هـ.

١٩٥- التطور التاريخي للأسرة في الحجاز في القرنين الأول والثاني الهجريين، هدى بنت فهد بن محمد الزويد (سلسلة الرسائل الجامعية -٢٣)، ١٤٢٧هـ.

١٩٦- مملكة كندة في وسط شبه الجزيرة العربية: دراسة تاريخية آثارية، د. عبدالعزيز بن سعود الغزي،(سلسلة كتاب الدارة - ١١)، ١٤٢٧هـ.

١٩٧- النشاط الزراعي في الجزيرة العربية

في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. عبدالله بن محمد السيف، (سلسلة كتاب الدارة - ١٢)، ١٤٢٧هـ.

١٩٨- زيارة جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل فيصل آل سعود للولايات المتحدة بدعوة من الرئيس دوايت د. إيزنهاور ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م (أعادت الدارة طباعته بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ / نوفمبر ٢٠٠٦م).

١٩٩- مجموعة رسوم تذكارية لزيارة صاحب السمو الملكي الأمير سعود آل سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية إلى الظهران خلال شهر يناير ١٩٥٠م (أعادت الدارة طباعته بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ / نوفمبر ٢٠٠٦م).

٢٠٠- الكعبة المشرفة عمارة وكسوة في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود «دراسة تاريخية حضارية معمارية»، محمد بن حسين الموجان، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ/ نوفمبر ٢٠٠٦م).

٢٠١- التعليم في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود (١٣٧٣-١٣٨٤هـ/ ١٩٥٣- ١٩٦٤م) دراسة تاريخية وثائقية، د. حصة بنت جمعان الهلالي الزهراني (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢٤)، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ/ نوفمبر ٢٠٠٦م).

٢٠٢- مكتبة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود الخاصة، د. فهد بن عبدالله السماري، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ/ نوفمبر ٢٠٠٦م)، ١٤٢٧هـ.

٢٠٣- معجم التراث (الكتاب الثالث - بيت السكن)، سعد بن عبدالله بن جنيدل، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٢٠٤- منطقة الوشم في عهد الدولة السعودية الأولى، د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢٥)، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٢٠٥- بحوث ندوة أسماء الأماكن الجغرافية في المملكة العربية السعودية: بحوث الندوة التي عقدتها الدارة في المدة من ١٠- ١١ /١٤٢٤/٣هـ الموافق ١١- ١٢/٥/٢٠٠٣م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٦م.

٢٠٦- دراسة تحليلية مقارنة لنقوش ثمودية من منطقة «رم» بين ثليثوات وقيعان الصنيع جنوب غرب تيماء، د. خالد بن محمد أسكوبي (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢٦)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٠٧- موانئ البحر الأحمر وأثرها في تجارة دولة المماليك، د. خالد محمد سالم العمايرة (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢٧)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٠٨- العلاقات السعودية الأمريكية: نشأتها وتطورها، د. سميرة أحمد سنبل (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢٨)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٠٩- عشرة آلاف ميل عبر الجزيرة العربية، تأليف: أرنست وايز، ترجمة: أ. د عمر بن عبدالله باقبص (سلسلة كتاب الدارة - ١٣)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٠- كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين: دراسة تحليلية نقدية مقارنة، د. عواطف بنت محمد يوسف نواب (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢٩)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١١- البحث عن الحصان العربي، مأمورية إلى الشرق: تركيا - سوريا - العراق - فلسطين، تأليف ل. أثبيتيا دي مورس، ترجمة د. عبدالله بن إبراهيم العمير، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٢- معجم التراث (الكتاب الرابع - الأطعمة وآنيتها)، سعد بن عبدالله بن جنيدل، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

٢١٣- الترويح في المجتمع السعودي في عهد الملك عبدالعزيز ١٣١٩- ١٣٧٣هـ/ ١٩٠٢- ١٩٥٣م، د. عبدالله بن ناصر السدحان (سلسلة كتاب الدارة - ١٤)، ١٤٢٨هـ.

٢١٤- خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود: خطب وكلمات، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٥- مدينتا الجزيرة العربية المقدستان، تأليف إلدون رتّر، ترجمة د. عبدالله نصيف، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٦- العلاقات السعودية البحرينية في عهد الملك عبدالعزيز ١٣١٩- ١٣٧٣هـ/ ١٩٠٢- ١٩٥٣م، أ. طلال بن خالد الطريفي (سلسلة الرسائل الجامعية - ٣٠)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٧- رحالة إسباني في الجزيرة العربية: رحلة (علي باي العباسي) إلى مكة المكرمة سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٧م، تأليف دمونجو باديا، ترجمة د. صالح بن محمد السنيدي، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٨- معجم ما ألف عن مكة المكرمة عبر العصور، د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١٩- التواصل التاريخي والعلمي بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الثاني المنعقد في الرياض في المدة من ٢٦- ٢٧ محرم ١٤٢٧هـ / ٢٥- ٢٦ فبراير ٢٠٠٦م بالتعاون بين دارة الملك عبدالعزيز ومؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٢٠- المملكة العربية السعودية في مائة عام: بحوث ودراسات ، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام المنعقد في الرياض خلال المدة ٧-١١ شوال ١٤١٩هـ الموافق ٢٤-٢٨ يناير ١٩٩٩م ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٢٢١- Prominent Women From Central Arabia «نساء شهيرات من نجد»، تأليف. دلال بنت مخلد الحربي ، ترجمة. د.محمد أباحسين ، د. محمد الفريح ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م. (باللغة الإنجليزية).

٢٢٢- مكتبة الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود الخاصة، د. فهد بن عبدالله السماري، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ ، مايو ٢٠٠٨م).

٢٢٣- تاريخ التعليم في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ، د. بصيرة

بنت إبراهيم الداود (سلسلة الرسائل الجامعية - ٣١) ، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ ، مايو ٢٠٠٨م).

٢٢٤- سياسة الملك فيصل الدعوية ، د. ابراهيم بن عبدالله السماري (سلسلة الرسائل الجامعية - ٣٢) ، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ ، مايو ٢٠٠٨م).

٢٢٥- الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: رؤى وذكريات، د. فهد بن عبدالله السماري، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ ، مايو ٢٠٠٨م).

٢٢٦- الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود: بحوث ودراسات بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز في المدة ٥-٧ ذو القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦-٢٨ نوفمبر ٢٠٠٦م، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٢٢٧- كسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: دراسة تاريخية حضارية، أ. محمد بن حسين الموجان ، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ ، مايو ٢٠٠٨م).

٢٢٨- Kings and camels: an american in saudi arabia «ملوك وجمال: أمريكي في المملكة العربية السعودية»، تأليف: Grant C. Butler ، ٢٠٠٨م. (باللغة الإنجليزية).

٢٢٩- المجامر القديمة في تيماء: دراسة آثارية مقارنه ، أ.محمد بن معاضة بن معيوف ، (سلسلة الرسائل الجامعية - ٣٣) ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

٢٣٠- التنافس الإنجليزي الفرنسي في شبه الجزيرة العربية ، في القرن الثالث عشر الهجري - التاسع عشر الميلادي، أ.د. أحمد حسين العقبي ، (سلسلة الرسائل الجامعية - ٣٤) ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

٢٣١- مكتبات الدولة السعودية الأولى المخطوطة - دراسة تحليلية لعوامل انتقالها واندثارها بعد سقوط الدرعية ، أ. حمد بن عبدالله العنقري ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

٢٣٢- يوميات حسين باسلامه ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م، إعداد: أ.د. عبدالله بن حسين باسلامه، (سلسلة كتاب الدارة-١٦) ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

٢٣٣- دول الخليج والمغرب العربيين والمتغيرات الدولية: الواقع والآفاق، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الثالث المنعقد في المملكة المغربية في المدة من ١٧-١٩ شوال ١٤٢٨هـ / ٢٩-٣١ أكتوبر ٢٠٠٧م، بالتعاون بين دارة الملك عبدالعزيز وجامعة سيدي محمد بن عبدالله بالمملكة المغربية ومؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

٢٣٤ - في أرض الشحر والأحقاف، أ. عبدالله بن

محمد الشايع، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢٣٥ - مكة المكرمة في عيون رحالة نصارى، تأليف: أغسطس رالي، تحقيق د. معراج نواب مرزا، أ. د. محمد محمود السرياني، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢٣٦ - الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: بحوث ودراسات، بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز في المدة ١ - ٣ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ الموافق ٦ - ٨ مايو ٢٠٠٨م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢٣٧ - نهضة الجزيرة العربية، تأليف: د. جورج خيرالله، ترجمة: أ. وديع فلسطين، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢٣٨ - أمثال شعبية من الجزيرة العربية مقتبسة من نصوص شرعية، د. عبدالعزيز بن محمد السدحان، (سلسلة كتاب الدارة - ١٧)، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢٣٩ - أطلس الشواهد الأثرية على مسارات طرق القوافل القديمة في شبه الجزيرة العربية، أ. عبدالله بن محمد الشايع، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢٤٠ - مآل مكتبات علماء المملكة العربية السعودية، أ. أحمد العلاونة، (سلسلة كتاب الدارة - ١٨)، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢٤١ - Muhammad Ibn Abd Al-Wahhab" 'The man and his Works محمد بن عبدالوهاب وأعماله، تأليف: د. عبدالله بن صالح العثيمين، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م. (باللغة الإنجليزية).

٢٤٢ - المعسكر الكشفي الأول (الجامبوري) المنعقد بجدة في شعبان ١٣٧٨هـ، تحرير: د. فهد بن عبدالله السماري، (سلسلة الإصدارات التوثيقية - ١)، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٢٤٣ - ملامح إنسانية من سيرة الملك عبدالعزيز، صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٢٤٤- حملة إبراهيم باشا على الدرعية وسقوطها ١٢٣١-١٢٣٣هـ/١٨١٦-١٨١٨م، أ. فاطمة بنت حسين القحطاني، (سلسلة الرسائل الجامعية - ٣٥)، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٢٤٥- A History Of The Arabian Peninsula «تاريخ الجزيرة العربية»، تحرير: د.فهد بن عبدالله السماري، ترجمة:د.سلمى الخضراء الجيوسي، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م. (باللغة الإنجليزية).

٢٤٦- المقنع، لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن محمد بن قدامة (٥٤١-٦٢٠هـ)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

٢٤٧- مرشد الخصائص ومبدي النقائص في الثقلاء والحمقى وغير ذلك، لعثمان بن عبدالله بن عثمان الحنبلي، تحقيق وتعليق: أ.د حمد بن ناصر الدخيل. ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٢٤٨ - مكتبة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود الخاصة، د. فهد بن عبدالله السماري، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٣١هـ، مايو ٢٠١٠م).

٢٤٩ - صدى دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في البلاد التونسية في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز ١٢١٨ - ١٢٢٩هـ/١٨٠٣ - ١٨١٤م، د. التليلي العجيلي، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٢٥٠ - الكعبة المشرفة عمارة وكسوة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود «دراسة تاريخية، حضارية» ، محمد بن حسين الموجان، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود ، جمادى الأولى ١٤٣١هـ ، مايو ٢٠١٠م).

٢٥١ - الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود: خطب وكلمات، دارة الملك عبدالعزيز، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٣١هـ، مايو ٢٠١٠م).

٢٥٢ - ذكريات وانطباعات عن المملكة العربية السعودية وأرامكو من ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي إلى ثمانينياته، إعداد: كارول هيك ، ترجمة: د. عبدالله بن ناصر السبيعي، (سلسلة توثيق تاريخ الزيت في المملكة العربية السعودية -١)، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

٢٥٣ - مدونة النقوش النبطية في المملكة العربية السعودية (جزأين)، أ.د. سليمان ابن عبدالرحمن الذييب، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

٢٥٤ - نماذج من الإنجازات التنموية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود ، جمادى الأولى ١٤٣١هـ ، مايو ٢٠١٠م).

٢٥٥ - مذكرات ناصر بن عبدالعزيز بن فهد الحميدي، دراسة وتعليق: د. ناصر بن محمد الجهيمي، (سلسلة كتاب الدارة -١٥)، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

٢٥٦ - فهارس المخطوطات الأصلية في مدينة حائل، أ. حسان بن ابراهيم الرديعان، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

٢٥٧ - العلاقات بين مصر والحجاز ٩٢٣-١٠٠٣هـ / ١٥١٧-١٥٩٤م. أ. حمساء بنت حبيش الدوسري ، (سلسلة الرسائل الجامعية - ٣٦)، (ط١) ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م ، (ط٢) ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

٢٥٨ - أهل العوجا. د. فهد بن عبدالله السماري، (سلسلة مركز توثيق تاريخ الأسرة المالكة -١)، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

٢٥٩ - الأبواب والنقوش الخشبية التقليدية في عمارة المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية. أ. سعيد بن عبدالله الوايل، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

٢٦٠ - مشروع مسح وتوثيق المنشآت الحجرية في محيط عيني فرزان (جزأين). د. عبدالعزيز بن سعود الغزي ، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

٢٦١ - دراسة لآثار موقع عكاظ. د. خليل بن إبراهيم المعيقل، (سلسلة كتاب الدارة -١٩)، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

٢٦٢ - نوادر المخطوطات السعودية - نماذج لمجموعة نوادر المخطوطات المحفوظة بدارة الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

٢٦٣ - الرسوم الصخرية في سلسلة جبال ثهلان بمحافظة الدوادمي، أ. نايف بن علي القنور، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

٢٦٤ - رثاء الملك عبدالعزيز في الشعر السعودي- دراسة موضوعية فنية، أ. متعب بن عوض الغامدي (سلسلة الرسائل الجامعية - ٣٧)، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

٢٦٥ - الوراقة في منطقة نجد، د. الوليد بن عبدالرحمن آل فريان، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

٢٦٦ - رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية (ثلاثة أجزاء)، تأليف أنطونان جوسن - رفائيل سافينياك، ترجمة د. صبا عبدالوهاب الفارس، مراجعة أ. د. سليمان بن عبدالرحمن الذييب، أ. د. سعيد بن فايز السعيد، (ط٢) ، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

٢٦٧ - المرأة في نجد: وضعها ودورها ١٢٠٠-١٣٥١هـ / ١٧٨٦-١٩٣٢م، د. دلال بنت مخلد الحربي، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

٢٦٨ - حركة الإنسان والأعمال بين دول الخليج والمغرب العربي ، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الرابع المنعقد في الكويت في المدة من ٥- ٧ ربيع الأول ١٤٣٠هـ / ٢-٤ مارس ٢٠٠٩م بالتعاون بين دارة الملك عبدالعزيز ومركز دراسات الخليج والجزيرة العربية ومركز الدراسات الإستراتيجية والمستقبلية بجامعة الكويت، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٢٦٩ - نسب آل سعود، أ. فائز بن موسى البدراني، أ. راشد بن محمد بن عساكر، (سلسلة مركز توثيق تاريخ الأسرة المالكة - ٢) ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

٢٧٠ - إمارة الأشراف الخواجيين في المخلاف السليماني في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري ١٠٠٦-١٠٥٣هـ / ١٥٩٧-١٦٤٣م : دراسة سياسية، د. علي بن حسين الصميلي، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

هذا الكتاب

يتحدث عن إمارة الأشراف الخواجيين في المخلاف السليماني في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري، مبتدئاً بالحديث عن نشأتها في سنة (٩٣١هـ) ، ويتحدث عن علمين من أبرز أعلامها:

أولهما: الشريف أحمد بن حسين الخواجي، حيث يبيّن موقفه من تمرد أبناء الأسرة الخواجية عليه، ويشير إلى علاقته بالولاة العثمانيين، والأشراف آل قطب الدين، وعلاقته بولاة أشراف مكة المكرمة في شمال المخلاف السليماني.

أما العلم الثاني من أعلام هذه الأسرة فهو الشريف الحسين بن أحمد الخواجي، حيث يذكر موقفه من منافسة إخوانه له على الإمارة، وعلاقته بالولاة العثمانيين في (أبو عريش)، ويذكر موقفه من القوى المحيطة به مثل العثمانيين، وغيرهم.

9786038002605
ردمك: ٥-٦٠-٢-٨٠٠-٣-٦٠٣-٩٧٨

دارة الملك عبدالعزيز